

مُسْرَح  
صلاح عبد الصبور  
المجلد الثاني



**الأميرة تنتظر**



« نحن لا نكشف الكوخ إذا اضيئ النور لأول مرة ، ولكننا نكتشفه . وسكانه لا يعنيهم أمرنا ، لأن مشكلتهم قد لا تعنينا . انهم يعيشون في انتظار رجل ، يعلمون أنه سيأتي يوماً ما ، ولذلك فإن النور الذي يمتد من واجهة المسرح الى عمقه ، يضيئ لنا باباً يتأرجح على لولبه ، ليس مفتوحاً أو مغلقاً ، وهو يصر صريخاً متمزقاً كأن ريحاً غير منسجمة الهبوب تعلن عن وجودها خارج الكوخ بالدق على خشب الباب . وحين يعود النور من عمق المسرح يتجه الى اليمين لنرى درجاً صاعداً الى غرفة الأميرة ، يوازيه الى اليسار درج هابط الى حاصل الكوخ ، حيث تحتفظ الساكنات بزادهن اليومي الفقير . أما وسط الكوخ ، فتحته مائدة

مستطيلة قديمة الطراز . قديمة فحسب ، إذ ليس  
لها طراز معين . وحوّلها أربعة مقاعد ظهر أحدها  
أعلى قليلا . والمقاعد لا تتألف حول المائدة ،  
ولكنها تتخالف بلا إيقاع . يروغ بين المقاعد ظهرا  
أمرأتين ، تلبسان السواد ، وتنظفان رثانة الأثاث ،  
وتتشاكيان .



الوصيفة الأولى :

يستعجلنا الموت

لكننا نتشبث بحبال العيش المبتوته

الوصيفة الثانية :

ليس لنا أن نختار

كلمات في جملة

الوصيفة الأولى :

ما قيل فقد قيل

نطقنا الأيام ، وألقطنا في وجه الريح

الوصيفة الثانية :

فلنحرص ألا نتوحد

حتى لا يذرونا الغد  
وتعلقنا بين جدائلها أشجار السرو

### الوصيفة الأولى :

خمسة عشر خريفا مذ حملتنا في العربة  
من بين حقائب ماضيها

### الوصيفة الثانية :

خمسة عشر خريفا مذ فارقنا قصر الورد  
ونزلنا هذا الوادي المجدب  
إلا من أشجار السرو الممتد  
كتصاوير الرعب

### الوصيفة الأولى :

هل حملتنا قسرا ؟



كنا نحلم بالحب كما يحلم كهف بالنور  
ولذلك أحببنا أن نصحبها

الوصيفة الثانية :

خدعتنا الأحلام

الوصيفة الأولى :

هي أيضاً قد خدعت

ما الوقت الآن

« تتجه الوصيفة الثانية الى الحائط ، لتكشف لنا عن  
كوة صغيرة ، تفتحها لنرى تكاثف الظلام في  
الوادي »

الوصيفة الثانية :

خمس عشرة ظلاماً

الوصيفة الأولى :

هذا ميعاد مواجدنا الليلية

الجرح يريد السكين

الوصيفة الثانية :

نفس الترتيب ؟

الوصيفة الأولى :

نفس الترتيب

حين تصير الظلمة خمسة عشر ظلاماً

نتبادل هذي الكلمات .

الوصيفة الثانية :

أعرف دوري . .

« تبتعد الى أقصى يمين المسرح ، بينما تتجه الوصيفة

الاولى الى أقصى يساره ، ثم تتوقف برهة لتستعد

كما يستعد الممثل لالقاء دوره ، وتنطلق في صوت  
مرح « يا مفطوره

حتى العصفور

لا تملأ بهجة قلبه

رقة حوصلته

وأمرتنا ،

ولتسعد بالأيام الحلوة حتى تشرق

شمس الأيام الحلوة في عينيها

وتزيد جمالا

إن كان تمام الحسن يزيد

تبغى أن تمزج جواهرها النوراني ببعض اللذات  
الأرضيه

الوصيفة الاولى :

كأس نبذ مثلاً

الوصيفة الثانية :

وأفيضه حتى نغمس فيه لقمه

الوصيفة الاولى :

وشواء ؟

الوصيفة الثانية :

قدرا يشبع جوعة عصفور

الوصيفة الاولى :

أعددت لها بعض حكايات حلوه

الوصيفة الثانية :

المرأة والملاح العرييد

لا يقرب زوجته إلا أن رقرقها بالماء ؟

الوصيفة الاولى :

لا .. لا ..

الوصيفة الثانية :

الديك المسحور

يتحول عند الفجر أميراً مؤتلق التاج ،

ويهبط كل مساء ليصوصو في حضن الفلاحة

والفلاح يغط بنومه ؟

الوصيفة الاولى :

لا .. لا ..

لن أكشف عن تحفي إلا بين يديها

ما الوقت الآن ؟

الوصيفة الثانية :

« تتجه الوصيفة اثنائية الى المفتحة لتنظار ثم تعود »

سبعة عشر ظلاماً

ما أسرع ما تتكاثف هذي الظلمات

تتدحرج فوق الوادي كالثوب الشفاف  
توشك لا تلاحظها العين  
ما تلبث أن تتهاوى ، تتكوم بعد قليل ، تتصالب  
كالأحجار  
آه .. ما أثقلها في قلبي الليلة

الوصيفة الاولى :

ما هذا .. أخرجت عن الدور ؟ ..

الوصيفة الثانية :

لم أخرج بعد ، وما في وسعي أن أخرج ما دمنا نحيا  
في هذا الكوخ

الوصيفة الاولى :

انا ننتظره

الوصيفة الثانية :

واثقة أن سيجيء ؟

الوصيفة الاولى :

هذا ما نحيا له

الوصيفة الثانية :

ولماذا لم يأت .. ؟

الوصيفة الاولى :

لم يأت .. ؟



لا .. لا .. لا بد وأن يأتي

تظهر الوصيفة الثالثة من أعلى الدرج الايمن ، وتتخذ  
هيئة الفاضلة ، وكان أحدا ناداها فشغلها عما كانت  
فيه ، تقف وقفة الاستعداد التمثيلية «

الوصيفة الثالثة :

ها أنذا قادمة توا

ما بالكما ، لا يهدأ صوتكما أبدا

امرأتان كسولان

تدعان لي العمل الشاق ، وتنطلقان الى الثروة

كما تنطلق المهرة للبغل

هل حان الوقت ؟

الوصيفة الاولى :

فلتنتظري حتى نضع المائدة كما تهوى ، ونعد الأقداح

تهبط الوصيفتان الاولى والثانية الى الحاصل ، بينما  
تهبط الوصيفة الثالثة من أعلى الدرج ، وتتلفف  
حولها لتطمئن الى أنها وحيدة لا يسميها أحد ..

الوصيفة الثالثة :

تهوى الأيام كأوراق الأشجار ، وتنبت أوراق أخرى  
وعلينا أن نقفز مثل الديدان  
من يوم ميت

في يوم مولود

« تتجه نحو الباب وتفتحه قليلا في حذر »

الظلمة هذي الليلة أحلك مما اعتادت عيني في هذا  
الوادي

لا تبدو صامتا جوفاء ككل مساء

في داخلها سر يمشي ، يوشك أن يتكلم ويصيح  
لا .. لا .. ليست خشخشة الورق الذابل في الريح  
بل خطوات السر

« تصعد الوصيفتان ، تحملان بضعة أطباق وأقداح  
فارغة ، تنشغلان بصفها على المائدة ، ثم يتبادل  
الثلاثة النظرات ، ويقفن صفا كأنهن في صلاة

وثنية ، وتتجه عيونهن الى أعلى الدرج ، حيث  
تبرز الاميرة في أروع زينتها .

الوصيفة الثالثة :

مولاتي

من أعلى السلم يلمع نورك

شمس في السمات

ويفيض عبيرك

فتبل ندواته جدران البيت

الوصيفة الاولى :

مولاتي

من أعلى السلم يتضوأ نحرك  
حقل ليالك مرشوش بالنور  
ويزغرد شعرك  
خمر تنسكب على صفحة بلور

الوصيفة الثانية :

مولاتي  
من أعلى السلم يختال قوامك  
موسيقى تلتف وتتمهل  
نغم تفرطه أقدامك  
ويعود ليتشكل

الاميرة :

شكراً ، فلاهبط درجة

الوصيفة الثالثة :

مولاتي

في وسط السلم تختار العين

ثوبك أم صفحة فضه

تتمرغ فيها شمس الصيف

الوصيفة الاولى :

مولاتي

في وسط السلم تختار العين

جيدك أم كومة ماس  
يتكسر فيها النور ويلتم  
الوصيفة الثانية :

مولاتي  
في وسط السلم تختار العين  
خُفّاك هما أم جنحا طائر  
خير بين الألوان فابدع  
الاميرة :

شكراً ، فلاهبط درجة  
معذرة إني أنسى دوماً أسماء وصيفاتي

هل تعملن بقصر أبي ؟

الوصيفة الثالثة :

كم وطأتنا قدماه الطيبتان

الاميرة :

ماذا تعملن

الوصيفة الاولى :

أنا خادمتك مفطوره

أحمل مروحتك

الوصيفة الثانية :

وأنا خادمتك بره



أعقد ملفحتك

الوصيفة الثالثة :

وأنا خادمته أم الخير

أحياناً يؤثرني فضلك

فتنامين بحجري

حتى يلمس ملك الأحلام العذبة

بأصابعه الوردية صفى أهداك

الاميرة :

ماذا تبغين الآن ؟

الوصيفة الثالثة :

ننتظرك حتى يعطفك علينا فيض كمالك

أعددتنا مائدة متواضعة ، وتمنينا لو أكرمت وصيفاتك  
بالصحبة

الاميرة :

لا بأس ، لا بأس

« يسمع صوت من الخارج ، كان خطى تتردد .  
تنزعج الاميرة ، ملقية بسمها الى الصدى »

ما هذا يا أم الخير

الوصيفة الثالثة :

مولاتي ..

تلك هي الريح

الاميرة :

أتراه يأتي الليلة ؟

الوصيفة الثانية :

لا أدري يا مولاتي

أسمع في هذي الليلة سرّاً مدفوناً في أحجار الصمت

يوشك أن يبعث شبحاً تتشقق عنه الظلمة

الاميرة :

أشعر هذي الليلة مثل شعورك

لا أدري ماذا أفعل ان جاء

اني أسألكن سؤالاً

لكن لا تكسرن فؤادي بجواب مسنون كالسيف

أو بجواب رواغ كلماء

قد كنتن معي في تلك الليلة

وعرفتني الحادث

الوصيفة الثالثة :

الحادث ، ما الحادث ؟

الاميرة :

الحادث ؟

لا تذكرن الحادث

الوصيفة الثالثة :

ما يحيا كل دقيقه

لا ينسى أو يذكر

الاميرة :

أبدو مخطئة في أعينكن

لكن .. لكن

قد لوح لي بالحب

الوصيفة الثانية :

نعلم . نعم

الاميرة :

بل أقسم أن ينبت في بطني أطفالا

طفلا في كل خريف

الوصيفة الاولى :

نعم .. نعم

الاميرة :

هل أخطأت إذن

« يقترب صوت الخطى ، كأنها تحزم وتتردد ،  
تسمع الاميرة »

رباه ، ماذا تحمل هذي الليلة

الوصيفة الثالثة :

لا تحمل هذي الليلة إلا ما حملت ليلات أخرى  
فارجعن الى الدور

« في هيئة تمثيلية »

هل تأذن مولاتي أن نشرب كأس نبذ قبل الأكل

الاميرة :

« مسترجعة هيئتها الملكية »

لا ، بل كأساً من ضحك تجلو طيف القلق عن القلب  
يا مفطوره .

قولي واحدة من نكتك

الوصيفة الاولى :

فاسمعن إذا أحدث نكته

رجل قال لزوجته

البدر يفوقك حسناً

قالت زوجته :

اذهب حل سراويل البدر

بدلاً من حل سراويلي

« يضحكن »

الوصيفة الثانية :

لا بأس بها ، لكنني أعرف أخرى مضحكة جداً

رجل قال لصاحبه

امرأتي أشهى من كل نساء البلده

فاجاب الصاحب .

هذا حق !



امرأتك أشهى من كل نساء البلده

« يضحكن »

الوصيفة الثالثة :

ايه .. ما أبدع هذي النكته

الوصيفة الاولى :

الضحك لذيد

الوصيفة الثالثة :

خبز القلب

الوصيفة الاولى :

خمر مجانيه

الوصيفة الثانية :

آه لو نملك أن نضحك حتى الموت

لو متنا في شهقة ضحك

الوصيفة الأولى :

دوماً تحيين على ذكر الموت

حتى في لحظات البهجه

الوصيفة الثالثة :

ايه يا بنتي

فلنغتزم اليوم ، فلإنا لا ندري ماذا يحمل صبح الغد

الوصيفة الثانية :

اعتدنا ألاّ يحمل إلاّ وطأة تذكرات الأمس

الوصيفة الثالثة :

أوه ، تنحرفين دواماً عن دورك  
كذوات الطبع المأساوي جميعاً  
تنزلقين من البهجة للحزن كما تنزلق السمكة في الماء  
فلنضحك

الوصيفة الأولى :

حقاً .. فلنضحك

الأميرة :

فلنضحك

« لا يضحك أحد »

الوصيفة الأولى :

لم لا تضحك مولاتي ؟

الاميرة :

لم لا تضحك أم الخير

الوصيفة الثالثة :

لم لا تضحك بره ؟

الوصيفة الثانية :

لم لا تضحك مفطوره ؟

الوصيفة الاولى :

أنا أضحك لكن بره

الوصيفة الثانية :

أنا أضحك لكن أم الخير

الاميرة :

فلنضحك جمعاً في صوت واحد

الوصيفة الثالثة :

هه .. ساعد ثلاثة

الاميرة :

لنفوتُ لعبتها ولنضحك قبل العد

« ينخرطن في الضحك الى أن يبكين ، وفجأة تصبح  
الخطى قريبة واضحة ، وكأنها نمت في وسط  
الضحك ، حتى أصبحت في ساحة الكوخ »

الوصيفة الثالثة :

صوت خطى تتردد في الساحة

الوصيفة الثانية :

خطوات مبطنة متتده

الاميرة :

ليست خطواته

الوصيفة الثانية :

لا يعرفنا أحد في وادي السرو

الوصيفة الاولى :

أو نعرف أحداً

« طرق على الباب »

الوصيفة الثالثة :

من بالباب

الصوت :

رجل يا سيدتي

الوصيفة الثالثة :

من .. ؟

الصوت :

اسمي لا يكشف شيئاً

الوصيفة الثالثة :

لكن .. لك اسم

الصوت :

اليوم .. قرندل

الوصيفة الثالثة :

ماذا تصنع في هذا الوادي

الصوت :

أتجول

الوصيفة الثالثة :

شراً تنوي أم خيراً ؟

الصوت :

لا أنوي إلا ما تبغين

الوصيفة الثالثة :

أدخل



« يدخل رجل نحيل ، رث الهيئة ، عليه تراب الفقر  
والسفر »

الوصيفة الثالثة :

هل ضلّت خطواتك في الغابة

قرندل :

بل هذا قصدي

الوصيفة الثالثة :

ماذا تبغي ؟

قرندل :

أن أنفذ ما أوحاه الصوت

حين تقدمني في الغابة حتى أوقفني في باب الكوخ

الوصيفة الثانية :

لكننا لا ننتظرك

قرندل :

أنبأني الصوت

عمن تتأهبين للقياء

الاميرة :

من ... ؟

قرندل :

لا أنطق باسمه

إلا أن أصبح ظلي في عينيه

الاميرة :

هل سيجيء الليلة ؟

قرندل :

« ينحني ليلصق أذنه بالأرض »

لا أدري

هأنذا ألصق أذني بالأرض

فلعلي أسمع من باطنها وقع خطاه

الاميرة :

أسمعت ؟

قرندل :

في كل سبيل

الاميرة :

هل يصبح ظلك في عينيه الليلة ؟

قرندل :

لم ينبئني الصوت

هل أجلس في هذا الركن

« دون انتظار الجواب يجلس في ركن المسرح الامامي  
الامير ناظراً للباب ، وموليا ظهره للجمهور »

الوصيفة الثالثة :

هل لك في لقمة خبز ؟

قرندل :

خبزي لم ينضج بعد

الوصيفة الثالثة :

ومتى ينضج خبزك ؟

قرندن :

حين أغني

الوصيفة الثالثة :

ومتى ستغني

قرندل :

إن فرغت أغنيتي

الوصيفة الثالثة :

ومتى تفرغ أغنيتك ؟

قرندل :

ما زالت شنرات لم تتلاءم بعد  
ويحيرني آخر سطر فيها حتى الآن

الوصيفة الثالثة :

رجل أنهكه الفقر وأضوى عقله  
يهذي لا يدري ما ينطق به

الاميرة :

إني أتوجس من هيئته أمرا

الوصيفة الثالثة :

شراً أم خيراً ؟

الاميرة :

لا أدري، لكنني أشعر أن حروف حديثه تطوي أشياء

الوصيفة الثالثة :

لا تطوي إلا فقره

فدعيه ملقى في ظل الحائط حتى يرحل

لنعد لمواجدا الليله

الوصيفة الاولى :

بالترتيب ؟

الوصيفة الثالثة :

بالترتيب

ماذا كنا نفعل قبل مجيئه

الوصيفة الثانية :

كنا قد أتمنا دور الضحك المفضي للدمع

الوصيفة الثالثة :

فالآن أوان الحفله

« تصفق بيديها »

الحفله .. الحفله

« تجلس الوصيفتان الاولى والثالثة على الارض في  
الظلام ، وتنهض الاميرة متهادية لتمتد على  
المائدة في وضع اغراء ، بحيث تبدو المائدة  
كسرير ، وتختفي الوصيفة الثانية لحظة لتعود  
وعلى وجهها قناع رجل في كال العمر : ذي  
شارب كثيف وهيئة متحدية :



الاميرة :

وأخيراً جئت بعد أن جن نهاري

بشقائي وانتظاري

وتعجلت الهنيئات الى الليل ..

تمنيت لو استطعت اختصار الأفق الممتد في لحظة

ضوء

تنطفي في نفخة مثل انطفاء الشمعدان

آه لو أملك للشمس عدوى الشمس ، أمراً وقضاء

آه لو أملك أن أحبسها تحت سريري

حيث لا تسمع ديك الفجر إذ يعلن ميلاد الضياء

آه لو أمـلك أن أحبس أنفاسي وأغفو طول عمر

النور

فإذا ما أظلم الليل تبرجت على غصني

تنفست نسيم الليل ، أورقت انتشاء وسرور

ليلكة الظل أنا

عابدة الظلام

الزهرة التي تخاصم السنا

وتعشق القتام

الوصيفة الثانية :

« تحني رأسها في صمت »

الاميرة :

وأخيراً جئت يا نهر حياتي  
فاسق جلدي ، شققته الشمس حتى صار كالارض  
البوار

الوصيفة الثانية :

« تمديدها على ذراع الاميرة »

الاميرة

« هي تنهض قليلا وتتجسس الوصيفة من وسطها الى  
وجهها »

آه ، تبدو مثل رمح مشرع تم استواء ومضاء  
آه ، تبدو مثل سيف مرهف قد زاده الصقل جلاء  
آه ، تبدو كإله طيب قاس نبيل

آه ، تبدو شجره

آه ، تبدو سكره

آه ، تبدو قمرًا حلوا مطلا

آه ، تبدو كل شيء زار أحلامي ، وأحلى

الوصيفة الثانية :

« تمديد لها الى صدر الاميرة »

الاميرة :

أترى صدري يرضيك استواء واستداره

حقلك العاشق يبغيك كما تبغيه

فتلمسه ، تحسسه ، وأوجعه ، فقد تنبت فيه

زهرة عاطرة تغريك أن تقطفها ، تطبع منها

وشمة في صدرك المفرد كالقلع على بحر الجساره

الوصيفة الثانية :

« ترفع الاميرة اليها »

الاميرة :

آه علقني باكتافك كالعقد ، وداعبني وانثرني حبات ..

وبعثرني على جسمك موسيقى ونورا

ثم للمني وانظمني في حبل امتلاكك

وتحسني واختمني بجتمك

وليعدك الغد لي طفلاً شقياً وجسوراً

الوصيفة الثانية :

« تترك الاميرة لتسقط أمام السرير ، وتبتعد عنها

خطوة »

الاميرة :

ترخي جفنيك كأنك مهموم  
تتمدد في وجهك غيمة ضيق مكتوم  
بم أغضبتك  
هل أبدو ساذجة لا تعرف أسرار الحب  
أم أبدو مسرفة في اظهار عواطفها  
علمني ما أفعل  
لكن لا تتركني

الوصيفة الثانية :

تبتعد خطوة أخرى واطعة يدها تحت ذقنها ..

الاميرة :

هل تعشق أخرى طافت ذكراها في عينيك  
فحجبت صفاءها عني  
ويلي ، لو كان الأمر كما أخشى  
فسأقتل نفسي

الوصيفة الثانية :

تبتعد خطوة ثالثة ، ثم تظل تشير بيديها كأنها تتحدث .

الاميرة :

ماذا .. ؟

لا ترضى أن تأتيني في السر كما يأتي اللص !  
تتحين نوم الحراس ! وتستخفي في ظل الجدران !

تبغي مفتاح القصر ؟

الوصيفة الثانية :

« تستأنف نفس الاشارات »

الاميرة :

لكن أبي يحفظ مفتاح القصر وخاتم ملكه

تحت وسادته حين ينام

الوصيفة الثانية :

متجهة ، تبتمد خطوة أخرى

الاميرة :

ويحي ، لا أدري ما أفعل

لم أعتد أن تمتد يدي في فرش أبي



الوصيفة الثانية :

« تستدير متجهة للانصراف »

الاميرة :

ساقودك للغرفة

وستأخذه أنت

« تهبط الاميرة عن المائدة ، وتدور هي والوصيفة الثانية دورة حولها ، لنجد الوصيفة الثالثة ، وقد ارتدت قناع الملك الشيخ ، تصعد الى المائدة ، وتففي فوقها »

تتقدم الاميرة والوصيفة الثانية نحو الوصيفة الثالثة ، تتأخر الاميرة لتمد الوصيفة الثانية يدها نحو المائدة ، وتتحسس بهما عنق الوصيفة الثالثة ( الملك الشيخ ) .. ينطفئ النور ، ليضيء على صرخة الاميرة »

الاميرة :

ويلاه

أقتلت أبي

وسلبت الخاتم ، حتى ترفعه في وجه الناس ...

وتحكم به

ماذا أفعل

أنت جيبني وعمادي ، وقتلت أبي وعمادي

أشير اليك ، وأدعو :

هذا قاتل مولاي

أم أطوي كفي ، أغرق سري في دمعي المكتوم

أتكلم أم أصمت

أوجع من هذا كله

أ أحبك

أم أبغضك

الوصيفة الثانية :

« تستدير الى الاميرة محاولة اقناعها »

الاميرة :

ماذا ؟

تبغي أن أنباهم أن أبي حين أحس الموت

ناداك إليك وأوصى لك بابنته .. بي

وبملكه

أسلمك الخاتم والمفتاح

تنشدني الحب ولذات الماضي ووعود المستقبل

لا .. لا .. لا أقدر

بل ما أعجزني أن أفقدك وأفقده في ذات الوقت

يكفيني في اليوم الواحد جرح واحد

ليكن ما تبغي ، ولتدع كبير الحراس

« تظهر الوصيعة الاولى ، وقد ارتدت قناع كبير

الحراس ، يتبادل الثلاثة الاشارات . ثم تنصرف

الوصيعة الاولى مطرقة طائعة .

الاميرة :

والآن أخرج حتى أبكي رجلي المقتول

وأزف اليك مطهرة بدموعي

يا رجلي القاتل

أخرج .. أخرج

تنهار الاميرة في بكاء جارف على سرير الملك الميت ،  
بينما تخلع الوصيفتان قناعيهما وتقفان وراء  
الاميرة ، وتبكيان ، ويتردد البكاء في ايقاع  
موحد ، وفي اثناء ذلك يدخل من ينتظرنه ..  
السمندل .

السمندل :

آه ، كدت أضل طريق الكوخ

لولا أن قادتني أشجار السرو

ما هذا .. ؟

حفل بكاء .. هل مات أحد

أم أن النسوة يبكين ليملأن القلب الفارغ

« تعقد مفاجأة دخوله السنة النساء ، وتخلع الوصيفة  
الثالثة قناعها ، وتهب واقفة ، بينما تلتفت  
الاميرة والوصيفتان اليه »

السمندل :

حق ما خمنت

الميت وهمي والدمع غزير

الاميرة :

أنت .. ؟

السمندل :

لا يعرفني أحد مثلك

الأميرة :

ما جاء بك الليلة ؟

السمندل :

قلب يبحث عن أضلاعه

الأميرة :

هذا ما أعددت من الكلمات لتلقاني

تنفخ في كلماتك كالفقاعات

حتى تصبح فارغة براقه

السمندل :

ما هذا صوتي ، بل صوت الحب

الاميرة :

أرجوك .. لا .. لا ..

لا تفسدها

السمندل :

ماذا ؟

الاميرة :

اللحظة

انظرن ، صديقتاني

انتظرت كل خلايا جسمي لسنة هذي اللحظة

انتفض دمي يتشهى رعشتها النارية من أزمان



دار حوالي مقدمها المتسربل في غيب الليل

نومي ومقامي

أكلت هذي اللحظة من أرقى ، شربت من عطشي

لبست أيامي

علقت بذروتها الموعودة عنقي ،

وتدليت لأتتظر القادم ذات مساء

كنت أقول لنفسي

هل يأتي منتقما ، أو مزدريا ، أو مكتئبا ، أو منكسرا

أو ندمانا ، أو مجروحا ، أو محتضرا

لكن وا أسفاه

ها هو ذا يأتي متشحا بالكذب كما اعتاد

قد عامت في شفتيه الألفاظ  
لامعة ومراوغة كالزيت  
وا أسفاه ما زلت كما أنت  
اوه ، اذهب عني .. لا .. لا تذهب  
أغفر لك كل خطاياك  
إلا أن تفسد لحظة صدق

الوصيفة الثالثة :

عجبا  
تذكر أن قد أفسد لحظتها الموعوده  
لكن تنسى أن قد أفسد كل العمر

السمنديل :

صمتا يا شمطاء

لم أفسده ، لكنني أنضجته

صارت بنت العشرين

تحت جناحي امرأة حافلة بالشهوة والنار

بالمتعة والعار

بالحب وبالبعض

بالرغبة والرفض

الوصيفة الثانية :

أنت قتلت أباه ..

السمندل :

ها .. لم أقتله ، لكنني عجلت بموته  
كان هباء منشورا فوق ملاءته المهترئة  
ما كدت ألامسه حتى طار على أجنحة الموت

الاميرة :

ما أغرب ما خدعتني عيناى  
كم أنت ثقيل الوطأة حين تريد استعراض ذكائك

السمندل :

كان أبوك مريضاً منذ رأت عيناك النور  
كان العامة حين تدور الكأس يقولون :

أن السوس الناخر في أخشاب الخدع  
قد جاوزها ليعربد في ساق الملك الخشبيه  
بل كان البعض يقولون :

أن ضموراً قد مس الأعضاء الملكيه  
حتى ضاقت كتفاه ، وقصرت كفاه  
بل قد شاعت شائعه أن هزلت ساقاه  
حتى صارت ساق الملك الخشبيه  
أقصر من ساق الملك الأخرى الحيه  
بل قالوا أن لحيته قد سقطت  
أن قد برز له نهدان

الاميرة :

جلف أيضاً

السندل :

مست رأسي الفكرة ذات مساء

كنا نسمر فيه نحن الحراس

في نوبتنا فوق السور

وسمعت القائل :

المملك سيمضي لم ينجب ولدا كي يخلفه في عرشه

كي يرفع خيمته المنهارة

الاميرة :

ولهذا قدمت الى الحب .. بلا حب

السندل :

عشر سنين يا طفله

لكني .. كنت أحبك

الاميرة :

لم أصبح طفله

السمندل :

بللت عروقك بالحلوى والقبلات

حتى دارت أثمارك في ثوبك

فهززت غصونك ، فانقرط العقد

الاميرة :

لا يحكي عن مضجعه إلا رجل وغد

السمندل :

أنا لا أحكي

لكني أتذكر

أذكر حين أملتك نحوي أول مرة

واهتز النهدان كما يرتجف العصفور المبتل

وتمايل قدك كالغصن المثقل

هذا كان ..

في العام السادس من صحبتنا

أذكر حين تمددنا عريانين لأول مرة

وتعانقنا حتى مات الظل ومات النور

في حضنينا

هذا كان في العام الثامن من صحبتنا

كنت تقولين إذا داعبك الحب فأيقظ أوتارك



٠ يا قمرى العريان

يا وردتى الملتهبة

يداك جبل وضلوعي عربيه

قدني الى حدائق النيران

الاميرة :

صه .. أصمت

السندل :

بل أذكر أنك ذات مساء هسهست بأذني

أمطر في بطني طفلا

الاميرة :

أرجوك .. أصمت

السمندل :

أذكرت .. ؟

الاميرة :

ذكرت

السمندل :

ولهذا جئت

الاميرة :

ماذا .. ؟

السمندل :

كي نصنع أياماً أجمل مما فات

الاميرة :

ولماذا جئت الليلة ؟

السمندل :

كي نبدأها الليلة

الاميرة :

مسكين

السمندل :

هذا حق

فأنا من دونك لا أدري لي حضنا أرقد فيه

أنسى في نضرته الأيام الجهمه

الاميرة :

وأنا مثلك

هل سنعود الى سالف عهدنا

السندل :

أصفي مما كنا

الاميرة :

هل تكسر باب الزمن الميت

وتبلى أحزاني بالحلوى والقبلات

هل ستعيد إليّ طفله

السندل :

إن عدتـ إلى حيي

الاميرة :

لكن .. قل لي  
ما أحوال القصر

السمندل :

في خير

الاميرة :

لم تنهـاوى نبرة صوتك تحت حديثك  
وكانك .. ترهقها بالكذب

السمندل :

بل في خير جداً ..

الاميرة :

والحراس

السمندل :

يرتجفون إذا ذكر اسمي

الاميرة :

والقادة والجند

السمندل :

ينكمشون لم رأي

حتى تدخل أعناقهم في أرجلهم

الاميرة :

ما زالوا يبتلعون القصه ؟

السمندل :

أية قصه .. ؟

الاميرة :

قصة موت الملك المقعد

من بعد وصيته لك

السمندل :

ماذا تعنين

الاميرة :

لا أعني شيئاً ، لكنني أسأل

أرجوك

أصدق مره

لا من أجلي ، بل من أجلك أنت  
ولنبداً منذ البدء  
لم جئت  
السمنديل :

هل ما زلت على حيي .. ؟  
الاميرة :

لا تنسى المرأة أول رجل باتت ساخنة في كفيه  
تستخفي ذكراه كما تستخفي الدوامة في الماء  
السمنديل :

أنا مقهور يتشقق ملكي من حولي كلحاء الشجره  
أنكرني الحراس



الأميرة :

والقادة والجنود ؟

السندل :

هجروني

الاميرة :

ماذا لو عدت معك ؟

السندل :

قد يصفو الأمر

الاميرة :

لك .. ؟

السندل :

لنا ..

الاميرة :

كيف .. ؟

القرندل :

« حب من ركنه المظلم فجأة »

ها قد تمت أغنيتي

فاسمعن مقاطعها

السمندل

« للأميرة »

من هذا ؟

القرندل :

لا تشغل نفسك بي

كن ضيفي في أغنيتي

السمندل :

من أنت ؟

القرندل :

أسمي لا يعني شيئاً

السمندل :

ماذا تعمل ؟

القرندل :

لا أعمل شيئاً

أحياناً أتأمل في الشمس الى أن تغرب

أو في الليل الى أن تشرق

أرقص أحياناً في أفراح الحلان

أحياناً أكتب

السمندل :

ماذا تكتب ؟

القرندل :

ما يحدث ..

السمندل :

هل تسكن في هذا الكوخ ؟

القرندل :

بل عندي عمل ساوديه

فالليلة أنا مدعو أن القي أغنياتي

السمندل :

مدعو ، ممن ؟

القرندل :

هل تسمع صوت الريح

السمندل « للأميرة »

ادعوتيه ؟

القرندل :

أدعوت الريح

اسمع .. هي أيضاً تحكي

اسمع .. اسمع

السمندل :

ماذا تحكي الريح .. ؟

القرندل :

ما يحدث

السمندل :

رجل مجنون

القرندل :

بل شاهد

السمندل :

ماذا تبغي ؟

القرندل :

أن يصبح ظلي في عينيك

السمندل :

من أين أتيتن بهذا الرجل المجنون

هيا نذهب يا حلوه

الاميرة :

ووصيفاتي

السندل :

دليتبعنك فيما بعد

سنحط الخطو الى القصر

ندرك أول خيط الفجر

وسنخرج في الصبح الى الميدان ، وكفانا معتنقان

وتقول لهم أن اميرتهم قد عادت

خلعت ثوب الغفران على عاشقها المثقل بالذنب

فتلقاه عاشقها المثقل بالذنب بأجلى آيات العرفان

القرندل

« ممتعاً ، وقد امتدت قامته النحيلة ، وبان عليه

غضب وحشي

لا .. لا .. أرجوك

طعنت قلب مدينتنا ذات مساء كذبه

فاعتلت واسترخت مثقلة بالجرح

والليلة قد تهوي ميتة أنهاراً وتلألاً ومنازل

لو ولدت في ساحتها أخرى

السمندل

أصمت يا مجنون

هيا .. هيا

القرندل :

ووا أسفاه ، لا بد وأن ألقى أغنياتي



« يندفع القرنفل نحو السمندل ، ويحيط رقبتـه  
بأصابـه ، ثم يحق في عينيه »

هذا ظلي في عينيك

يا سمندل

« يستل القرنفل مكينا من ثيابه ، ويدفعها في صدر  
السمندل

خذ ، هذا آخر مقطع

« يتهاوى السمندل على المائدة ، ويستدير القرنفل  
الى النسوة المندھشات »

تمت أغنيتي

استودعكن الله ....

« يتجه نحو باب الكوخ ، ثم يستدير قبل أن يخرج  
ليرى الاميرة تقف متهاوية »

آه ، لا يجعل بي أن أنسى  
هذا تذييل لا تكمل أغنيتي دونه  
يا امرأة وأميره  
كوني سيدة وأميره  
لا تثني ركبتيك النورانية في استخذاء  
في حقوى رجل من طين  
أيا ما كان  
وغداً أو شهماً  
عملاقاً أو أفاقاً  
ولتلقني ألوان الحب ، ولا تعطيه  
اضطجعي مع نفسك  
ولتكفك ذاتك

ليكن كل الفرسان الشجعان  
ممن يحلو مرآهم في عينيك  
لك خداماً لا عشاقاً  
أو عشاقاً لا معشوقين  
« يخرج »

الاميرة

« وهي تبكي بجانب الفراش وتقبل السمندل »

آه ، ما أصدقه ميتاً  
انظرن ماتت بسمته الفاتنة اللزجة  
وبدا مرتعداً مذعوراً في صدق فاتن  
آه ، ما أجمله ميتاً  
إذ يتكوم في فرشي كالوعل المرهق

فلاغلق نافذة الرعب -

« تغلق عينيه »

ولأثن ذراعي حذر لم ينفع

ولأرفع ساقين أحبا أن يرتفعا

حتى لو خاضا في عمق الطين

أوه ، ما أشبهه في ضجعته بأبي

أنظرن ، وباركن

أكتملت لحظتي الموعودة حتى سحقت نفسي قطعاً

« تتهاوى جالسة بجانب المائدة ، وقد أدارت ظهرها

للجثة ، تلمع على وجهها ابتسامة بالغة الضياء ،

وعيناها مفلقتان كأنها تحلم ..

الوصيفة الثالثة :

« مندفعة نحو الاميرة ..

مولاتي ... مولاتي

الاميرة :

« كانها تفيق من حلم ، وقد أدارت ظهرها للمشهد  
السابق كله »

ماذا .. هل سرق النوم الخادع نزهتنا الفجريه  
هل أخلفنا ميعاد البلبل والطل

الوصيفة الثالثة :

لا ، يا مولاتي .. لكن

الاميرة :

لكن ماذا ... ؟

لا تبتثسي يا أم الخير  
فسندرك أول خيط فضي

وسنملاً كاسينا من ذوب اللؤلؤ فوق خدود الزهر  
ونعود الى القصر قبيل الموعد

الوصيفة الأولى :

الموعد ... !

الاميرة :

أوه لا تنسي أني امرأة وأميرة  
بل سيدة وأميرة

ومن الواجب أن أخرج في الصباح الى الميـدان  
كي يستجلي أتباعي طلعتي النورانية  
الوصيفة الأولى :

معذرة يا مولاتي

الاميرة :

استمتعنا وتنزهنا

وخلعنا عن أنفسنا

عبء التدبير وهم التفكير

وغفونا كالأطفال إذا طعموا ما يكفيهم من زاد

ومناغاه

ما الوقت الآن

الوصيفة الثانية :

« تتجه الى الكوة ، وتفتحها ، وتنظر »

الفجر على مرمى سهم

الاميرة :

فلتحزم من متاع الرحله

هل أسرجت العربية يا أم الخير

الوصيفة الثالثة

مولاتي..

الاميرة :

لا بأس

فسأمشي في طرقات الغابة حتى أبواب القصر

وسأدخل ساحة قصري مترجلة حتى ألتقى من

خدمي ورعاياي

ما يبهج نفسي من حب وخضوع

هيا .. هيا ..

أسرعن

( ستار )



# مأساة الحلّج

مسرحية شعرية



الجزء الأول

---

الكلمة



## المنظر الأول

الساحة في بغداد. في عمق المشهد الأيمن جذع شجرة  
يتعمد عليه فرع قصير منها ، لا يوحى المشهد بالصليب  
التقليدي، بل يجذع شجرة فحسب، معلق عليه شيخ عجوز.  
تضيء مقدمة المسرح ليبرز ثلاثة من المتسكعين .

التاجر : انظر .. ماذا وضعوا في سكتنا

القلاح : شيخ مصلوب

ما أغرب ما نلقى اليوم

الواعظ : يبدو كالغارق في النوم

التاجر : عيناه تنسكبان على صدره

الواعظ : وكان ثقلت دنياه على جفنيه

أو غلبته الأيام على أمره

التاجر : فعننا الجذع المجهود ، وحدّق في التراب

الواعظ : ليفتش في موطىء قدميه عن قبره

الفلاح : هل تعرف لم قتلوه ؟

أو من قتله ؟

التاجر : .. هل أعرف علم الغيب ؟

اسأل مولانا الواعظ

الفلاح : هل تعرف يا مولانا ؟

الواعظ : لا .. فلنسأل أحد المارة

التاجر : نعم ، فقد يكون أمره حكاية طريفه

أقصّها لزوجتي حين أعود في المساء

فهي تحب أطباق الحديث في موائد العشاء

الفلاح : أما أنا ، فإنني فضوليّ بطبيعي

كأنني قعيدة بلهاء

وكلما نويت أن أكف عن فضولي

يغلبني طبيعي على تطبّعي

الواعظ : وحبذا لو كان في حكايته

موعظة وعبره

فإن ذهني مجذب عن ابتكار قصة ملائمة

تشد لهفة الجمهور

أجعلها في الجمعة القادمة

موعظتي في مسجد المنصور

« تضيء مقدمة المسرح اليمنى ، حيث نجد فيها

مجموعة من الناس يتقدمهم مقدمهم »

فلنسأل هذا الجمع ...

يا قوم ...

« يتقدمون نحوه خطوة في حركات بليدة »

من هذا الشيخ المصلوب ؟

مقدم المجموعة : أحد الفقراء

الواعظ : هل تعرف من قتله ؟

المجموعة : نحن القتله

الواعظ : لكنكمو فقراء مثله

المجموعة : هذا يبدو من هيئتنا

مقدم المجموعة : انظر .. إني أعمى

أتسول في طرقات الكرخ

واحد من المجموعة : « يتقدم خطوة ، وهو يتحدث وكأنه

يقدم نفسه ، ثم يتراجع بعد أن يتم كلمته ،

ويتكرر هذا مع كل منهم »

وأنا قرّاد

آخر : وأنا حدّاد

ثالث : وأنا حجّام



رابع : وأنا خدام في حمام

خامس : وأنا نجار

سادس : وأنا بيطار

التاجر : هل فيكم جلاد

المجموعة: « يتبادلون النظر ، ثم يقولون في صوت واحد »  
لا .. لا ..

التاجر : أبأيديكم ... ؟

المجموعة: بل بالكلمات

التاجر : « ضاحكاً ، ونظراً إلى زميله »

قتلوه بالكلمات ...

ها ... ها .. ها ..

مقدم المجموعة : أقتلناه حقاً بالكلمات .. ؟

لا ندري ، وإليكم ما كان

في هذا اليوم ...

المجموعة: صفونا .. صفّا .. صفّا .

الأجر صوتاً والأطول  
 وضعوه في الصف الأول  
 ذو الصوت الخافت والمتواني  
 وضعوه في الصف الثاني  
 أعطوا كلاً منا ديناراً من ذهب قاني  
 براقاً لم تلمسه كف من قبل  
 قالوا : صيخوا .. زنديق كافر  
 صحننا ... زنديق .. كافر  
 قالوا : صيخوا فليقتل إنا نحمل دمه في رقبتنا  
 فليقتل إنا نحمل دمه في رقبتنا  
 قالوا : امضوا فمضينا  
 الأجر صوتاً والأطول  
 يمضي في الصف الأول  
 ذو الصوت الخافت والمتواني  
 يمضي في الصف الثاني  
 « مع ألقاظهم الأخيرة يخرجون من المسرح »

التاجر : هل أدركنا شيئاً

« يضيء جانب آخر من المسرح ، وتبدو منه ، مجموعة  
من الصوفية »

الواعظ : لا ؛ أنا لم أفهم

الفلاح : فلنسأل هذا الجمع  
من أنتم ؟..

مجموعة الصوفية : نحن القتل  
أحبيناه ، فقتلناه

الواعظ : لا نلتقى في هذا اليوم سوى القتل  
ولعلكم أيضاً حين قتلتم هذا الشيخ المصلوب...

المجموعة : قتلناه بالكلمات

الفلاح : زاد الأمر غرابه ؟

المجموعة : أحبينا كلماته

أكثر مما أحببناه

فتركناه يموت لكي تبقى الكلمات

التاجر : من أنتم ؟

المجموعة : أصحاب طريق مثله

الواعظ : هل خفتم لما صاح الفقراء

فنكرتم أمره ؟

المجموعة : خفنا .. لا .. لا ..

لا يخشى الموت سوى الموتى

أنقذنا ما أوصانا به

الواعظ : أوصاكم به ..؟

مجموعة الصوفية : كنا نلقاه بظهر السوق عطاشاً فيرونا

من ماء الكلمات

جوعى ، فيطاعنا من أثمار الحكمة

وينادنا بكثوس الشوق إلى العرس

النوراني

الواعظ : عجباً لا أفهم !

« ملتفتاً إلى زميله »

هل تفهم أنت .. وأنت ؟

« ييزان رأسها »

مقدم مجموعة الصوفية : لا تبغ الفهم ... أشعر وأحس

لا تبغ العلم... تعرف

لا تبغ النظر... تبصر

هذي كانت كلمات

الواعظ : كلمات لا تدعوكم أن تتخلوا عنه

مقدم مجموعة الصوفية : كان يقول

إذا غسلتُ بالدماء هامي وأغصني

فقد توضأت وضوء الأنبياء

كان يريد أن يموت ، كي يعود للسماء

كأنه طفل سماوي شريد

قد ضل عن أبيه في متاهة المساء

كان يقول :

كأن من يقتلني محقق مشيئتي

ومنفيذ إرادة الرحمان

لأنه يصوغ من تراب رجل فان  
أسطورةً وحكمة وفكره  
كان يقول : إن من يقتلني سيدخل الجنان  
لأنه بسيفه أتم دوره  
لأنه أغاث بالدماء إذ نخس الوريد  
شجيرة جديدة زرعها بلفظي العقيم  
فدبت الحياة فيها ، طالت الأغصان  
مثمرةً تكون في مجاعة الزمان  
خضراء تعطي دون موعد ، بلا أوان  
وحينما أسلمه السلطان للقضاء  
ورده القضاء للسلطان  
ورده السلطان للسجان  
ووشيت أعضاءه بثمر الدماء  
تم له ما شاء  
هل نحرم العالم من شهيد ؟  
هل نحرم العالم من شهيد ؟

الواعظ : أو لم يحزنكم فقده .. ؟

الجموعة : أبكنا أنا فارقناه  
وفرحنا حين ذكرنا أنا علقناه في كلماته  
ورفعناه بها فوق الشجرة

أفراد الجموعة : - وسنذهب كي نلقي ما استبقينا منها  
في شق لمخاريت الفلاحين  
- ونحبيثها بين بضاعات التجار  
- ونحملها للريح السواحة فوق الموج  
- وسنخفيها في أفواه حداة الإبل  
الهائمة على وجه الصحراء  
- وندونها في الأوراق المحفوظة بين  
طوايا الثوب  
- وسنجعل منها أشعاراً وقصائد

المجموعة : قل لي .. ماذا كانت تصبح كلماته  
لو لم يستشهد ؟

« يغادرون المسرح مع الأبيات الأخيرة من أول » :  
« وسنذهب ... »  
« يدخل من خلف الشجرة شيخ في يده وردة »

التاجر : من هذا ؟ ...

الواعظ : هذا الشبلي .. شيخ الزهاد  
كان له إقطاع في قريتنا  
وتحلى عنه لكي يمضي في 'طرق' الصوفية  
فلننظر ما يفعل

الفلاح : قد نعرف عندئذ ما القصه

الشبلي : يا صاحبي وحبيبي  
« أو لم تنهك عن العالمين »



فما انتهيت  
قد كنت عطراً نائماً في وردته  
لم انسكبت ؟  
ودرة مكنونة في بحرها  
لم انكشفت ؟  
وهل يساوي العالم الذي وهبته دمع  
هذا الذي وهبت ؟  
سرنا معاً على الطريق صاحبين  
أنتَ سبقت  
أحببتَ حتى جدتَ بالعطاء  
لكنني ضننت  
حين رأيتَ النور تقتَ للرجوع  
ها أنتَ قد رجعت  
أعطيكَ بعض ما وهبتَ للحياة ...  
بعض ما أعطيتُ

« يلقي إليه وردة حمراء »

رباه لا أستطيع أن أمد ناظري  
يحول في روحي وفي خواطري  
لو كان لي بعض يقينك  
لكنت منصوباً إلى يمينك  
لكنني استبقيت حيناً امتحنت عمري  
وقلت لفظاً غامضاً معناه  
حين رموك في أيدي القضاء  
أنا الذي قتلتك  
أنا الذي قتلتك

« يخرج »

الفلاح : عجباً لم ندرك شيئاً  
التاجر : لن ترضى زوجي عني الليله  
الواعظ : ضاعت عظمي إلا أن أتبع هذا الشيخ الطيب  
فيعحدثني بالقصه

يا شيخ ... ما القصة ... ما القصة ... من  
قاتل هذا الرجل المصلوب ؟ ..  
هل ندركه ، فيحدثنا .. ؟

« ينطلقون خلفه »

( ستار )



## المنظر الثاني

---

### « بيت الحلاج »

« الحلاج وصديقه الشبلي يتحدثان ، وقد ارتدى كل  
منها خرقة الصوفية ، شيخان في أواخر العمر » .

الشبلي : ... يا حلاج ، اسمع قولي  
لسنا من أهل الدنيا ، حق تلهينا الدنيا  
أسرعنا لله الخطو المجلان ، فلما أضنانا الشوق  
الظمان

طرنا يحنّاحين

ولمنا أهداب النور

هل نبصر عندئذ من قلب غمامتنا الفضيّة

إلا أشباحاً حائلة تذوي في وهج العرفان

وظلالاً زائلة لا تمسكها الأجفان

الحلاج : لكن .. يا أخلص أصحابي ، نبئني ..

كيف أميت النور بعيني

هذي الشمس المحبوسة في ثنيات الأيام

تثاقّل كل صباح ، ثم تنفض عن عينيها النوم

ومع النوم ، الشفقه

وتواصل رحلتها الوحشية فوق الطرقات

فوق الساحات ، الخانات ، المارستانات ، الحمامات

وتجمّع من دنيا محترقه

بأصابعها الحمراء النارية

صوراً ، أشباحاً ، تنسج منها قمصاناً يجري في

لُحمتها وسُدّاها الدم

في كل مساء تمسح عيني بها ، توقظني من سبات  
الوجد

وتعود إلى الحبس المظلم

قل لي يا شبلي

أأنا أرمد ؟

الشبلي : لا ، بل حدثتَ إلى الشمس

وطريقتنا أن ننظر للنور الباطن

ولذا ، فأنا أرخي أجفاني في قلبي

وأحدقُ فيه ، فأسعدُ

وأرى في قلبي أشجاراً ، وثمارا

وملائكة ، ومصلين ، وأقمارا

وشموساً خضراء وصفراء وأنهارا

وجواهر من ذهب ، وكنوزاً ، من ياقوت

ودفائن وتصاوير

كل في أعلى سمته

أو في أبهى هياته

الحلاج : هل تدري يا شيخي الطيب  
لَمْ تَوَّرِ ربي قلبك ؟

الشبلي : هذا حالي يا حلاج  
لن تحسدني ومُعَاذَ أَخَوْتِنَا أَنْ يَخْطُرَ فِي بَالِكَ  
أَنْ تَحْصِيَ مَا يَلْقَى عَبْدٌ مِنْ نِعْمَةِ مَوْلَاهُ  
لكن لا تسألني أيضاً .. ما يدريني ؟  
أحوالُ الصوفيين مواهب

الحلاج : لا ، إني أشرح لك  
لَمْ يَخْتَارِ الرَّحْمَنُ شَخْوصاً مِنْ خَلْقِهِ  
لِيَفَرِّقَ فِيهِمْ أَقْبَاساً مِنْ نُورِهِ  
هذا ، لِيَكُونُوا مِيزَانَ الْكَوْنِ الْمَعْتَلِ  
وَيُفِيضُوا نُورَ اللَّهِ عَلَى فَقَرَاءِ الْقُلُوبِ  
وَكَمَا لَا يَنْقُصُ نُورُ اللَّهِ إِذَا فَاضَ عَلَى أَهْلِ النِّعْمَةِ



لا ينقص نور الموهوبين إذا ما فاض على الفقراء

الشبلي : لا ، يا حلاج

إني أخشى أن أهبط للناس  
قد أبسط أجفاني فوق الدنيا  
فأرى ، يُسراها ، أتمنى النعمى واليسرى  
وأرى ، عسراها ، أتوقى العسرى  
ويموت النور بقلبي

الحلاج : هبنا جَانِبَنَا الدنيا  
ما نصنع عندئذ بالشر ؟

الشبلي : الشر

ماذا تعني بالشر ؟

الحلاج : فقر الفقراء

جوع الجوعى ، في أعينهم تتوهج ألفاظ  
لا أوقن معناها

أحياناً أقرأ فيها  
« ها أنت تراني  
لكن تخشى أن تبصرني  
لمن الديان نفاقك »  
أحياناً أقرأ فيها  
« في عينك يذوي إشفاق تخشى أن يفضح  
زهوك

ليسامحك الرحمن »  
قد تدمع عيني عندئذ ، قد أتالم  
أما ما يملأ قلبي خوفاً ، يضيئ روحي فزعاً  
وندامه

فهي العينُ المرخاةُ الهدبُ  
فوق استفهام جارج  
« أين الله » .. ؟  
والمسجونون المصفودون يسوقهمو شرطي  
مذهوب اللب

قد أشرع في يده سوطاً لا يعرف مَنْ في  
راحته قد وضعه  
مَنْ فوق ظهور المسجونين الصرعى قد رفعه  
ورجال ونساء قد فقدوا الحرية  
تخذتهم أرباب من دون الله عبيداً سُخْرِيَا  
يا شبلي  
الشر استولى في ملكوت الله  
حدثني .. كيف أغض العينَ عن الدنيا  
إلا أن يظلمَ قلبي

الشبلي : مهلاً .. مهلاً  
بل أنتَ الآن على حافة أن يظلمَ قلبك  
الحلاج : لا ، بل إني أتنوّرُ من رأسي حتى قدمي  
الشبلي : صمتاً ، وإليك جوابك كي تترد إلى نفسك  
هل تسألني من ذا صنع الفقر ؟

من ألقى في عين الفقراء ؟  
كلماتٍ تفرع من معناها  
وإليك جواب سؤالك :  
الظلم ...

هل تسألني من ذا صنع القيدَ الملعون، وأنبت  
سوطاً في كف الشرطي ؟  
وإليك جواب سؤالك ؟  
الظلم

هل تسألني من ذا صنع الاستعباد ؟  
الظلم ...

لكني ألقى في وجهك  
بسؤالٍ مثل سؤالك  
قل : من صنع الموت ؟  
قل : من صنع العلة والداء ؟  
قل : من وسَمَ المحذومين ؟  
والمصروعين ؟

قل : من سمل العميان ؟  
من مدّ أصابعه في آذان الصم ؟  
من شد لسان البكم ؟  
من سوّد وجه السود ؟  
من صفّر وجه الصفر ؟  
من ألقانا في هذي الدنيا مأسورين  
لنغصّ بمشربنا ، ونشاكّ بمطعمنا  
نتنفس أبشع رائحة مصاعِدةٍ من رجع حلوق  
الموتى

الموتى الأحياء المقتولين القتل  
الكذابين الخوانين ، لصوص الأطفال ، ومنتهكي  
الحرمات وتجار الدم

وزناة الليل وقوادى القرباء  
وجباة بيوت المال  
ومرايى الأسواق وبناعي الخمر  
من ألقانا بعد الصفو النوراني

في هذا الماخور الطافح

من .. من .. ؟

الحلاج : لا .. لا .. لا أجرؤ

أتريد تقول ...

لا .. لا ..

لا تملأ نفسي شكاً يا شبلي

الشبلي : بل إني أملاها علماً وبقينا

يا حلاج

الشر قديم في الكون

الشر أريدَ بمن في الكون

كي يعرف ربي من ينجو ممن يتردّي

وعلينا أن يتدبر كل منا درب خلاصه

فإذا صادفتَ الدرب فسراً فيه

واجعله سرّاً ، لا تفضح سرّك

الحلاج : يا شبلي

دعني أتأمل فيما قد قلت الآن  
ها أنت تزلزلي في داري  
والسوق يزلزلي إن أترك داري  
كلماتك تجذبني يمنه ..  
وعيويني تجذبني يسره ..

« مناد ينادي بالخارج »

ابراهيم : هل أدخل يا شيخي ؟

الحلاج : ما أجمل خلوة روحينا يا شبلي  
ما أحلى أن نتكاشف ، لكن الأيام ضنينه  
ومواجدنا لا تنفد  
فليشهدنا ابراهيم  
هل تعرفه ، شاب من أهل الله ..

الشبلي : .. وأحبه

الحلاج : أدخل يا ابراهيم

« يدخل إبراهيم بن فاثك ، منزع الحاطر مسرعاً »

الحلاج : ماذا تطوي في قلبك حتى فاض على سيماك

هدىء من روعك ، فالدنيا عند الشبلي

في خيرٍ ما دمنا في خير

ابراهيم: ما أصبحنا في خير بعد الآن

قد كنت أزور اليوم القاضي ابن سُرينج

نبأني أن ولاية الأمر يظنون بك السوء

الحلاج : بي يا ابراهيم ..؟

ابراهيم: .. ويقولون

هذا رجل يلغو في أمر الحكام

ويؤلّب أحقادَ العامه

ورجاني أن أنبيك رجاءه



بالحيطة والكتان

الحلاج : ماذا نقموا مني :

أترى نقموا مني أني أتحدث في خلصائي

وأقول لهم إن الوالي قلب الأمة

هل تصلح إلا بصلاحه

فإذا ولّيتهم لا تنسوا أن تضعوا خمر السلطه

في أكواب العدل ؟

أترى نقموا مني تدبيري رأيي في أمر الناس

إذ أشهدهم يمشون إلى الموت

لكنّ توجههم للموت يباعدهم عن رب الموت ؟

ابراهيم : زعموا أن قد أرسلتَ رسائل سرّيه

لأبي بكر الماذرائي ، والطولوني ، ولحمّد القنائي

وسواهم من يطمح للسلطه

الحلاج : هم بعضُ وجوه الأمة

وهو أيضاً خلصائي ، أحبابي

وعدوني إن ملكوا الأمر  
أن تحلو سيرتهم ويَعِفُّوا عن سَقَطِ الفعل  
أن يعطوا الناس حقوق الناس على الحكام  
فنجأوهم بحقوق الحكام على الناس  
هم زهرة آمالي في هذا العالم ، يا ابراهيم  
ولهذا أروهم من خطراتي ، وأندبهم برفيق القول

الشبلي : يا حلاج

لا أدري للصوفي صديقاً إلا نجوى الليل  
وبكاء الخوف من الدنيا  
وأناشيد الوجد المشبوب وآهات الذل  
وفتوح المحبوب بنور الوصل  
فاذا ثقلت في جنبه الوحده  
فليزَم أهل الخرقه ، أبناء الفاقة  
من قنعوا باليأس عن الآمال  
طرحوا الإنكار ببحر التسليم  
حجبوا عن أعينهم هم الرؤية

فرأوا ما لم تره العين

قل لي .. يا حلاج

أوثقت بأن وجوه الأمة ممن تعرف

إن ولّثوا ظلّوا أهل موده ؟

الحلاج : لا يعني أن يرعوا وُدّي أو ينسوه

يعني أن يرعوا كلماتي

الشبلي : بل ما يدريك بأنهم إن ولّوا لم تسكرهم خمر

السلطة

وبأنهم ما التفّوا حولك

إلا لكراحتهم من دَبَر لك

الحلاج : قد خَبِثَ إذن ، لكن كلماتي ما خابت

فستأتي آذان تتأمل إذ تسمع

تتحدّر منها كلماتي في القلب

وقلوب تصنع من ألفاظي قدره

وتشدّ بها عَصَبَ الأذرع

ومواكبُ تمشي نحو النور ، ولا ترجع

إلا أن تسقى بلُعَابِ الشمس  
روح الإنسان المقهور المَوجَع

ابراهيم. مولاي  
أخشى أن يدركك الكيد الظالم  
ماذا تنوي .. ؟

الحلاج : ما يرضاه الرحمن لمخلوقٍ في صورته ، ذي روحٍ  
متصف بصفاته

ابراهيم: هل يقصدُ مولاي خراسان  
ويظل بها حتى يهدأ عنه السعي المحموم ؟

الحلاج : خراسان .. خراسان  
لينور قلبك ربي ، يا ابراهيم  
أخراسان .. الجنه  
كي يقصدَها من أضنته الدنيا ؟  
هل ثمتَ عدلٌ وصفاء بخراسان

كي يقصدَها من أمرضه الظلم ؟

ابراهيم: يا مولاي

الظلم بكل مكان

والجنة آخر سعي الإنسان

لا أول سعيه

ها أنت وحيد، شيخ مجود، أضناك التطواف

في أرجاء الدنيا طلباً للفتنه

ورجعت لتلقى الحق يسود بكل مكان

يتحرش بك ..

آلاف الحمقى .. آلاف الآلاف

أعداؤك كثر يا مولاي ؟

الحلاج : لكن صحابي أكثر من أعدائي

ابراهيم : لا أبصر مخلوقاً منهم يا مولاي

إلا شيخي الشبلي ، وأنا

وكلانا مسكين يتحسس خطوه

الحلاج : أصحابي أكثر من أن 'تخصيهم' يا إبراهيم  
أصحابي آيات القرآن وأحرفه  
كلمات المهزون المهجور على جبل الزيتون  
أحياء الأموات الشهداء الموعودون  
فرسان الخيل البلق ذوو الأثواب الخضراء  
آلاف المظلومين المنكسرين

إبراهيم : يا مولاي  
في عصر ملثا ، قاس ، وضنين  
لن يصنع ربّي خارقة أو معجزة ، كي ينقذ جيلا  
من هلكي  
قد ماتوا قبل الموت

الحلاج : يا ولدي ، كم أخطأت الفهم !

لا أطلب من ربي أن يصنع معجزة ، بل أن  
يعطيني جَلَدًا

كي أدرك أصحابي عنده

ابراهيم: يا مولاي

خوفي لا يسعفني أن أفهم عنك  
هل تأذن لي أن أذهب للماذرائي  
استرشدته فيما نفعل ؟

الحلاج : بل تسأل قلبك !

ابراهيم : بل ، تأذن لي ، ولك الفضل

الحلاج : اذهب ، قل له

يرجوك الحلاج

أن تحفظه في قلبك

« يخرج ابراهيم »      و كذا لي يا ر

الشبلي : رجلٌ طيّب ..  
ويحبك

الحلاج : يقصيه هذا عني  
أحياناً يخطيء 'سُئِلَ الحب'  
ويحب الله بشخصي

الشبلي : ماذا تعني ؟..

الحلاج : لو أحبينني في الله  
بدلاً من 'حب' إلهي في  
لم يفزع ، لم ينصحني بالهجرة لخراسان

الشبلي : هذا حق  
لا أنصح بخراسان  
قل لي يا حلاج



هل ما اشتقت إلى الحج ؟

الحجاج : الحج ...

هل أوقد قلبي ناراً إلا الحج ؟

هل أنضج قلبي إلا وقد الصحراء وسعي

الرمضاء

والصوم إلى أن أغفى الجسم الناحل في جذع النخلة

في أرض مدينته الخضراء

ولدت كلمات الله هناك بقلبي المثقل

فأتيت بها ، طوقت بأرض الناس

عن فتنة طلعتها أنضو أطراف ثيابي شيئاً شيئاً

حتى لا يبهرهم حسن الحمل ،

فيظنون بي السوء ، ويتهمون يقيني

يا شبلي

أنا لم أكشف عن طلعة حالي بعد

والحج سيلقى في قلبي حملاً آخر

لا .. لا .. قلبي لم يفرغ بعد

الشبلي : أومات ، وما صرحت ، فماذا تنوي ؟

الحلاج : هل تذكر ما قال لنا عمرو المكي ..

لما أعطانا الخرقه والعهد ؟

« يا ولدَيَّ ... »

الحب الصادق

موت العاشق

حق يحيا في المعشوق

لا 'حب' إذا لم تخلع أوصافك

حق تتصف بأوصافه ،

وأنا أنوي أن يكمل حيي لله

أن أخلع أوصافي في أوصافه

أنا إنسان يضمنني الفكر ويعروني الخوف

ثبت قلبي يا محبوبي

أنا إنسان يظماً للعدل ويقعدني ضيق الخطو

فأعربي خطوك يا محبوبي

وشفيعي في صدق الرغبة والميل  
قلبي المثقل

ودموعي في الليل  
سأخوض في طرق الله  
ربانياً حتى أفنى فيه

فيمدّ يديه ، يأخذني من نفسي  
هل تسألني ماذا أنوي ؟  
أنوي أن أنزل للناس

وأحدثهم عن رغبة ربي  
الله قوي ، يا أبناء الله  
كونوا مثله

الله فعولاً يا أبناء الله  
كونوا مثله ...

الله عزيز يا أبناء الله

الشبلي : .. خفف من غلوائك يا شيخ

فلقد أحرمتَ بثوب الصوفي عن الناس

الحلاج : تعني هدى الخرقه

إن كانت قيداً في أطرافي

يلقيني في بيتي جنب الجدران الصماء

حتى لا يسمع أحبائي كلماتي

فأنا أجفوها أخلعها .. يا شيخ

إن كانت شارة ذل ومهانه

رمزاً يفضح أنا جمّعنا فقر الروح إلى فقر المال

فأنا أجفوها ، أخلعها ، يا شيخ

إن كانت ستراً منسوجاً من إنشيتنا

كي يحجبنا عن عين الناس ، فنحجب عن عين الله

فأنا أجفوها ، أخلعها ، يا شيخ

يا رب اشهد

هذا ثوبك

وشعار عبوديتنا لك

وأنا أجفوه ، أخلعه في مرضاتك  
يا رب اشهد  
يا رب اشهد  
« يخلع الحرقة »

( مستار )

شماره ۱۰۰

## المنظر الثالث

---

«نهاراً . الساحة في بغداد . الواعظ  
والتاجر والفلاح يتسكعون»

الواعظ : ... وألزم كل صاحب بيت  
بأن يلقي بدينار لبيت المال  
لكي يُثبت حق الملك

الفلاح : وهل أثبت حق الملك للقصرين في بغداد  
وللبيت المشيد في نواحي الكرخ

الواعظ: سؤالك ساذج إذ دار في ذهنك

التاجر: وجهرك بالسؤال يدل أنك ساذج ضعفين

الواعظ: ولو جاوبتُ أو علّقتُ كنتُ الساذج الأكبر

التاجر: يقال بأن بعض وجوه أهل الفضل

سفوا في القصر حتى يستتب العدل

الفلاح: وهل هم أهل عدل في ضياعهم و ثروتهم

مع الخدام والأتباع والأجراء والعلماء

الواعظ: سؤال ساذج ثانٍ

التاجر: إذن ، فالكون قد على العدوان

ولا جدوى ، فما في الوسع إلا الاحتيال عليه

وأن ندعُو ربَّ العرش أن يصرفه عنا

« يميلون إلى جهة من المسرح ، ويدخل ثلاثة آخرون أحده وأخرج وأبرص ، وهم من أفراد المجموعة الذين ظهرُوا في المشهد الأول » .



الأحدب : نعم ، إنني أحب الشيخ  
ولكنني أسألك نفسي الحيرى  
ترى يستطيع أن ينصب ظهري بعدما أحدب؟

الأعرج : أحسن إذا سمعت حديثه الطيب  
بأنى قادر أن أثني الساق ، وأن أعدو ، وأن ألعب  
بلى ، فلقد أحسن بأننى طير طليق فى سماواته  
ولكننى إذا فارقت محفله تمدت لى  
ظلال الشك فى حالى  
وعدت أجر ساق المعجز ، يخرج خطوها المتعب  
على دقات ساق الفقر والإملاق

الأبرص : كأن الشمس حين أراه قد سمعت ضراعاتى  
وقد صبغت مذلاتى  
وصرت أجوس فى الطرقات مختالا ، نضير الوجه ،  
وردي الذراعين



فذلك حظنا الموفور ..  
طاب البحر والرحلة والمرقأ  
وكان البريق المنشور ...  
رايتنا ، لواء سفیننا .. الخرقه  
وإن عاندنا التيار ، واستعصى على النوتي ..  
إدراك الطريق ، تلمس النجم السماوي  
وأخفى وجهه الفجر ، وأرخی ستره الديجور  
وضل الركب والملاح بين الموج والأنواء  
ومتنا ، وانطفت أعیننا الجوفاء  
وحلم النور فوق زجاجها المكسور  
فيكفي أننا متنا ، وكفنا برايتنا  
كمثل مجاهد مستشهد مقهور

الثاني : وهل تمنعنا الخرقه أن نأبه للظلم  
وأن نثبت للظالم  
وأن نرفع كيد الشر عن أحبائنا الضعفاء ؟

أما أبصرتَ بعضَ السالكينَ تتعصوا بالثوب  
وحين استشرفوا للزهد ، وانخلعوا عن اللذة  
تشهّوا لذة أخبت من كل اللذاتِ  
تشهّوا لذة الإنكار للآلام والبشرِ  
وأن يمشوا خفاف الخطو مطوين فوق النفس  
وحين تحدثوا استخفّوا ورا الخرقه

الثالث : تقول الحق ، لكنني أخشى إن خلعتها  
بأن نصبح كالناس ، نجادل في أمورهم  
ونركب متن دنياهم ، ونسترضي رؤوسهم  
ونلغو في سياستهم ، وندنو من سفيتهم  
وقد تبطل أيدينا بوابل من ضرورهم  
وقد يفسد قريهمو الذي نلنا ببعدهم

الأول : هنا ، توقفني الحيرة عن أن أقطع الأمرا  
فماذا لو طرحنا همنا للشيخ حين يحيء

وهذا وقت أوبته من المسجد

« ينتحون جانباً »

« صوت الحلاج من أقصى المسرح »

الحلاج : إِيَّايَّ يا غرباء .. يا فقراء .. يا مرضى  
كسيري القلب والأعضاء ، قد أنزلت مائدتي  
إِيَّايَّ  
لنطعم كسرة من خبز مولانا وسيدنا  
إِيَّايَّ ، أهديكم إلى ربي  
وما يرضى به ربي

« يتجمع الناس ويدخل ثلاثة آخرون ، يبدو عليهم  
التربص ، ملابسهم موحدة ، ويبدو أنهم من الشرطة ،  
يعرف ذلك من عيونهم وتهاشمهم وقريهم من بعضهم البعض ».

التاجر : من هذا الشيخ الصارخ

الفلاح : يهديننا - فيما يزعم - لله  
شيخ مجذوب، كم تلقى من أمثاله  
في سوق الشعاذين

التاجر : هيا نذهب  
فلقد خلّفت ابني في دكاني  
وهو ضعيف العقل  
إن جاءت جارية حسناء  
أعطاهما ما قيمته خمس قطع  
بثلاث أو أربع

الفلاح : وأنا قد بعث الحنطة في السوق اليوم  
وأريد العودة لميالي في ظاهر بغداد  
بالمال سليماً قبل الليل  
لو أبطأت لقادتني رجلاي  
للخمارة حيث أذيب نقودي

في كأس أو أدفنها في تكة سروال

الواعظ : جازاك الله ، فما قلته

قد ألهمني عظة الأسبوع القادم

ما أحلاها من موعظة مسبوكة

عن فلاح باع الحنطة في السوق

أغواه الشيطان

فزنا بالمال ، وعاد ليلقى الصبية جوعى

فبكى ... و ... و ...

وسيلهمني الله الباقي

وسأجعل عبرتها ونهايتها

إحذر كيد النسوان

« يخرجون »

« صوت الحلاج يرتفع ؛ وخطواته تتقدم ، والجمع

يتعلق حوله » .

أراد الله أن 'تجلى محاسنه ' وتستعلن أنواره

فأبدع من أثير القدرة العليا مثلاً ، صاغه طينا  
وألقى بين جنبيه ببعض الفيض من ذاته  
وجلّاه ، وزيّنه ، فكان صنيعة الإنسان  
فنحن له كمرآة ، يطالع فوق صفحتها  
جمال الذات مجلّواً ، ويشهد حسنه فينا  
فإن تصفُ قلوب الناس ، تأنسُ نظرة الرحمن  
إلى مرآتنا ، ويدمِ نظرتَه ، فتحيينا  
وإن تكدر قلوب الناس يصرفُ وجهه عنا  
ويهجرتنا ، ويحفونا ..

وماذا يفعل الإنسان إن جافاه مولاه ؟  
يضيق الكون في عينيه ، يفقد ألْفَةَ الأشياء  
تصير الشمس في عينيه أذرعة من النيران تلقي  
ثقلها المشاء

على وجه السما والأرض ألواناً من اللهب  
ويضحى البدر دائرة مهشمة رمادية  
من القصدير ميتة وملقاة على بيدا



فقد جفّت عيون الناس ، أضحت نقطة سوداء  
وتذوى أذرع الأشجار ، تلقي حملها للأرض  
وتدفنه كمجھضة تكفن عارها في الطين  
ويمشي القحط في الأسواق ، يحبي جزية الأنفاس  
من الأطفال والمرضى

حقيبتة بلا قاع ، فلا تملأ إذ تُعطى  
ورغبته بلا ريّ ، فلا تسكّت أن تُسأل  
وخلف القحط يمشي تحت ظل البيرق المرسل  
جنود القحط ، جيش الشر والنقمة  
خلائقهم مشوهه ، كأن الذيل فوق الراس  
يقود خطاهم إبليس ، وهو وزير مُلكِ القحط  
وليس القتل والتدجيل والسرقة  
وليس خيانة الأصحاب والملق  
وليس البطش والعدوان والخرق

سوى بعض رعايا القحط ، جندِ وزيره إبليس  
تعالى الله ، قد يأنف أن ينظر في مرآتنا ذاته

فبصرف وجهه عنا  
فكيف إذن نصفتي قلبنا المعتم ؟  
ليستقبل وجه الله ، يستجلي جمالاته  
نصلي .. نقرأ القرآن ...  
نقصد بيته ، ونصوم في رمضان  
نعم ، لكن هذي أول الخطوات نحو الله  
خطى تصنعها الأبدان  
وربي قصده للقلب  
ولا يرضى بغير الحب  
تأمل : إن عشقت ألسنت تبغي أن تكون شبيهة  
محبوبك

فهذا حبنا لله  
أليس الله نور الكون  
فكن نوراً كمثله الله  
ليستجلي على مرآتنا حسنه ...

شرطي : « مقاطعاً »

ولكن شيخنا الطيب ، هل ربي له عينان  
لكي ينظر في المرآة ؟

الحلاج : ولكن ولدي الطيب ، هل 'قفل' على قلبك ،  
حق ينطق القرآن  
« أم على قلوب أقفالها » ؟

شرطي آخر : أجدت الرد ، كيف إذن تظن الله  
بلا نعت ولا تشبيه ؟

الحلاج : أظن الله ، كيف ، ونوره المصباح  
وظني كوة المشكاة  
وكوني بضعة منه تعود إليه

الشرطي : أتعني أن هذا الهيكل المهدوم بعض منه  
وأن الله جل جلاله متفرق في الناس ؟

الحلاج : بلى ، فالهيكل المهدوم بعض منه إن طهرت  
جوارحه

وجل جلاله متفرق في الخلق أنواراً بلا تفريق  
ولا يُنقص هذا الفيضُ أدنى الملح من نوره ..

شرطي ثالث : فأنت إذن إله مثله ما دمت بعضاً منه ؟

الحلاج : رعاك الله يا ولدي ، لماذا تستثير شعجاي  
وتجعلني أبوح بسر ما أعطى  
ألا تعلمُ أن العشق سر بين محبوبين  
هو النجوى التي إن أعلنت سقطت مروءتنا  
لأننا حينما جاد لنا المهرب بالوصل تنعمنا  
دخلنا السر ، أطعمنا وأثربنا  
وراقصنا وأرقصنا ، وغنينا وغنينا  
وكوشفنا ، وكاشفنا ، وعوهدنا وعاهدنا  
فلما أقبل الصبح تفرقنا ،  
تعاهدنا ، بأن أكنم حق أنطوي في القبر ..  
الشرطي : كفى ، يا شيخ ، هذا القول عين الكفر ...

الحلاج : عين الكفر .. ويلك .. هذا القول لي ، فاسمع

وإن كنت سألقى الهول لو كشفت وجه السر ..

أجل لا ، بل ويلقي ، جرجرت من زهوي

إلى حتفي

ولكن .. كيف .. هل أترك هذا اللفظ

ملقى فوق أثوابي ؟

إذن ، فاسمع ، وقل في الأمر ما ترضاه

لقد أحببت من أنصف

فأعطاني كما أعطيت

الشرطي : يا أهل الإسلام .. هذا شيخ زنديق

شرطي ثاني : فلنأخذه للسجن ...

شرطي ثالث : هيا .. يا كافر

أحد الصوفية : لا .. يا قوم

هذا سكر الصوفية

فاض القلب فعربد  
غلب الوجد القصد

الشرطي: هذا لغو أجوف  
فلنحم الدين من الكفرة

صوفي : « للمتجمعين »

يا قوم

هذا الشرطي استدرجه كي يكشف عن حاله  
لكن هل أخذوه من أجل حديث الحب ؟  
لا ، بل من أجل حديث القحط  
أخذوه من أجلكمو أنتم  
من أجل الفقراء المرضى ، جزية جيش القحط

الأعرج : هذا حق  
فالشرطة خدام السلطان

ما للشرطة والحب  
فلنطلقه من أيديهم

« ضجة وتلويح بالأيدي قوشك أن تصبح مقتلة »

الحلاج : لا ، يا أصحابي  
لا تلقوا بالأيدي  
أستودعكم كلماتي  
عودوا .. عودوا ..  
ودعوني حق تنفذ في بدني  
لتؤدبني  
ألفاظُ عتاب المحبوب الناريه

الأبرص : « لأحد الصوفية »  
ماذا قال .. ؟

الصوفي : ما زال بحال الوجد ..  
يتحدث من قلبه

الشرطي : يا قوم ..

الشيخ أقرّ مجرمه

فدعوه يمضي ليؤدب

يا شيخ...

هل أقررت مجرمك ؟

الحلاج : هذا حق يا ولدي ...

فلقد أجزمتُ بحقه

إذْ أفسيتُ السر

الشرطي : أسمعتم !..

الحلاج : عاقبني يا محبوبي إني بحتُ وخنتُ العهد

لا تغفر لي ، فلقد ضاقَ القلبُ عن الوجد

لكن عاقبني كعقاب الخضم خصيمه

لا كعقاب المحبوب حبيب

لا تهجرني ، لا تصرف عني وجهك



لا تقتل روعي بدالك  
إجعل بدني الناحلَ أو جلدي المتغضن  
أدواتِ عقابك

« يتقدم الحلاج أمام الشرطة كأنه يقودهم ، والجمع يتبعه ،  
وحين يشارف نهاية المسرح يرتفع صوت أحد الصوفية »

الصوفي: هل نتركه للشرطة ؟

صوفي آخر: هذا ما أوصانا به

« يخرج الصوفية وهم يرددون : هذا ما أوصانا به »

الأبرص: ماذا نفعل ..؟

الأحلب: ما رأيك أنت ..؟

الأعرج : هل نتبعهم لنرى ما يحدث ؟

« يخرجون وهم يرددن : لنرى ما يحدث »

« يدخل الواعظ مسرعاً من أقصى المسرح ، فيدرك  
الأعرج ، وهو يتبع زميله »

« للأعرج ، وهو يشد قميصه » يا هذا ..

ماذا كان هنا منذ هنيهة ؟  
فلقد جلبتني أصداء الضججه

الأعرج : أخذته الشرطه ...  
من .. ؟

الأعرج : الرجل الطيب  
ولماذا .. ؟

الأعرج : قد كان يحدثنا بحديث القلب  
لم يستطع الكتان ، فباح  
دعني أمضي

« يشد قميصه ، وينطلق »

الواعظ : « وحده على المسرح » باح ...  
بم باح ، لكي تأخذه الشرطه ؟

لا أدري ، وعلى كلِّ ، فالأيام غريبه

والعاقل من يتحرز في كلماته

لا يعرضُ بالسوء

لنظام أو شخص أو وضع أو قانون أو قاض

أو وال أو محتسب أو حاكم

( ستار )



الجزء الثاني

---

« المورت »



## المنظر الأول

---

« سجن مظلم ينفتح بابه ، ليدخل منه الحلاج يدفعه حارس »

الحارس : ادخل يا أعدى أعداء الله !

الحلاج : ليسأحك الله ، فقد أعطيت الحلاج المسكين  
أعلى من قدره

الحارس : ادخل ، لا تكثر في القول  
ولتجلس بين رفيقيك

« يدخل الحلاج ، فلا يكاد يبصر شيئاً في الظلمة القائمة »

الحلاج : يا صاحبَ هذا البيت

هب ضيفك نوراً حق يكشف موضع قدميه

أو كحلّ بسنا ذاتك عينيّه

يا صاحب هذا البيت

السجين الأول: « مامساً لرفيقه » هذا رجل مأفون  
يتوهم أننا جئنا في مأدبة أو حفل

الحلاج : نوراً يا صاحب هذا البيت ...

السجين الثاني: أطلب من حارسنا الطيب مصباحاً  
أو شمعه

السجين الأول: « لرفيقه مامساً » لا يدري أننا في قاع السجن

السجين الثاني: لسنا في قصر الوالي

السجين الأول: أو بيت القاضي



السجين الثاني: أو في خمارٍ شط الكرخ

الحلاج : يا صاحب هذا البيت  
قد أبطأ عن عيني نورك  
إن كنت ترى أن أستهدي بالظن  
فقد خطواتي

السجين الأول: فليرجو حارسنا الطيب  
أن يمسك كفيه بحنان  
ويقود خطاه حتى يلقيه  
في ظل الحائط

السجين الثاني: لكن كفّا حارسنا الطيب مفرمتان  
بمداعبة الأضلاع وتجميش السيقان

السجين الأول: « بلهجة حزينة مشوبة بالبالغة المسرفة »  
أسفاً للمسكين

آه لو أدركه الحارس بالنور !..

السجين الثاني: « بسخرية »

لا تزعج بالك حق لا يتمزق قلبك  
من يدري ، هل هو مسكين مثلي أو مثلك  
سجنوه إذ هو أضعف من أن يفلت من  
عسف القانون

أم شرير ، قد سلطت الأيام عليه شريراً  
أكبر منه

شرطي خان الناس وجّع أموالاً خبّلت  
عين رئيس الشرطه

فاستصفى ماله

ورماه في السجن

السجين الأول: أو والٍ نقى مما أحرزه الأوباش

مكنونات وطرائف من نسوان ورياش  
ودعا بوزير القصر فاطمه وأثامه  
فتحلب ريق وزير القصر  
واستصفى ماله

السجين الثاني: ورماء في السجن

الحلاج : يا صاحب هذا البيت  
شكراً ، لم يبسطه نورك  
عليكما السلام ، سيدي

الأول : وعليك ...

« وهو يجلس في ركن قريب يتمم ، ثم يعلو صوته »  
... وباسمك اللهم كانت هجرتي ، وسارت  
الأقدام

بارك لنا اللهم في الدخول والمقام

السجين الثاني: « هماماً » عرفته  
من ذقنه ، وتمتاته ، ولحيته  
وذكره اسم الله في مفتتح الكلام

السجين الأول: ومن يكون ..؟

السجين الثاني: قصاص مسجد الرصافه  
ذاك الذي - فيما رووا - قد كان  
يؤاخذ الجار بذنب الجار

السجين الأول: ماذا عنيت ؟

السجين الثاني: يطعن إن حركه الغرام  
أحبابه في الظهر

السجين الأول: « ضاحكاً » آه ، تعني ابن بقمين .. لا .. لا ..  
بل إنني أعرف من تعنيه  
لا يشبه هذا الشيخ

السجين الثاني: هل تعرفه معرفة طيبة حقاً ؟  
يا ويلى ، كيف ترى أغفو جنبك  
فلتعلم أنى مُهر لم يَرْكب أو يُركب  
لا بأس بأن أركب  
لكنى لا أركب

« يتحرك نحو صاحبه »

السجين الأول: صه

لا تهزِر في هذا أو أهشِمَ رأسك

السجين الثاني: رأسي ..! من أنت لتَهشِمَ رأسي ؟

الأول : لا تعرفني حتى الآن

هه .. خذ كي تعرفني

« يعاجله بضربة ، فيمسك الثاني بقدمه ويلويها  
بين يديه »

الأول : أطلق قدمي .. ستكسرها .. سأناذي الحارس

الثاني : لا .. حق تجعلني أركب

الأول : أطلق قدمي .. يا حارس .. هذا وحش مجنون

الحلاج : « يتقدم منه ويرجوه »

يا ولدي أرجوك

أطلق قدمه

الثاني : من أجلك يا مولانا القا ...

قل لي ... قاضٍ أنت ؟

الحلاج : قاض .. لا يا ولدي

المسجين الثاني : أمعلم مسجد ؟

الحلاج : لا .. كيف أعلم

وأنا لا أعلم

الأول : « وهو يقترب منه هامساً »

من أنت إذن ؟

الحلاج : اسمي الحلاج حسين بن المنصور

الثاني : ماذا تعمل ؟

الحلاج : أتأمل يا ولدي

الأول : شاعر ؟

الحلاج : أحيانا

الأول : هل تقرأ في كتب القدماء ؟

الحلاج : أحيانا

الأول : هل تبحث في أسرار الكون ؟

الحلاج : بل أشهدنا أحيانا

الأول : مجذوب أنت ؟

الحلاج : دوماً نحو النور

الأول : هل أنت وليّ ؟

الحلاج : لا بل مولي  
ووليي ووليتك يشهد

« يتبادل السجينان النظر، ويهان بالكلام، ثم يتوقفان،  
وبعد برهة ينطلقان في صوت واحد »

السجينان: ولماذا لا تسألنا من نحن ؟..  
أصحابي في دار الهجره

الاول : ما معنى هذا ...  
عشنا حيناً في دار الخوف  
نتكتم بين الأضلاع  
سراً نخشى أن تسرقه الأسماع  
لكنّ المسك انسكب بقلب الحلاج وذاع  
فخرجت إلى دار الهجره

الأول : هذا رجل طيب



يلقي لفظاً لا أدري معناه  
لكني أشعر به

الثاني : هذا رجل مسلوب العقل

الأول : لا ، بل رجل طيب  
وولي من أهل الله ، وإن أنكر

الثاني : أسكت يا أحق  
هذا رجل دجال مسلوب العقل

الأول : لا ، بل أنت الدجال المسلوب العقل

الثاني : أنت غبي أحق

الأول : بل أنت عنيد كالبعغل

الثاني : بل أنت حمار ينقصه برذعة وجام

عفواً ، هذي برذعتك

وذراعاي لجامك

هيا احملني للقصر الأبيض  
كي أمدح مولانا والي الشام  
بمعلقة من قافية اللام  
وأعود بمهر وفتاة و غلام  
حا ... حا ... حا ... « ينطيه فوق كتفيه »

الاول : دعني .. أو ألقيك إلى الأرض  
فأهشّم أضلاعك

الثاني : لن تقدر ، قد أحكت لجامك  
« يلف ذراعيه بعنف حول رقبته »

الاول : دعني يا مجنون  
إنك تخنقني .. إني سأموت

الثاني : فلينقص عندئذ عذّة رعية مولانا جحشاً

الاول : أنقذني يا حارس

يا حارس .. يا حارس .. يا حارس

« يَمَلُّ القفل في الباب ، ثم يدخل الحارس ، فيلزم  
كل منها مكانه متضائلاً »

الحارس: من صانع هذي الضججه ؟

« للسجين الأول »

أنت !

الأول : لا ، يا مولاي الوالي

لم أنبس بنت شفه

فأنا أخشى غضبك

وأنزّه هذا السمع المرفف

عن صوت السِفلة من أمثالي

« يربت الحارس عليه ، ثم يتجه للثاني »

الحارس: هو أنت ...

الثاني : لا يا سيد  
فأنا أعرف أحكام الحبس

« الحارس يضع يده على جبهته متأملاً ، ثم ينظر للحلاج  
ويقول »

الحارس: فهو الثالث لا بد  
هذا أمر .. بالعقل  
أنت الصارخ

الحلاج : لا يا ولدي  
بل كنت أحدث نفسي في صوت خافت

الحارس: خافت ... يا كذاب

الحلاج : لا أكذب يا ولدي قط

الحارس : وتناقشني أيضاً يا كذاب ؟

الحلاج : لا تشتمني يا ولدي ...

فالسبّ خطيئه

الحارس : كذاب ... وفقهه !

خذ

« يضربه بالسوط ، والحلاج هادي ، مبتسم ، يلم ثوبه »  
« يزداد الشرطي عنفاً ، وتتلاحق ضرباته ، ثم يهتف  
بالحلاج ، وقد ضاق بهدوئه »

الحارس : لم لا تصرخ ؟

الحلاج : هل يصرخ يا ولدي جسد ميت

الحارس : اصرخ .. اجعلني أسكت عن ضربك

الحلاج : ستل وتسكت يا ولدي

الحارس : اصرخ .. لن أسكت حتى تصرخ

الحلاج : عفواً يا ولدي ، صوتي لا يسمعني

الحارس : قلت اصرخ .. أنت تعذبني بهدوئك

الحلاج : فليغفر لي الله عذابك

أخفف عنك صراخي .. قل لي

ماذا تبغي أن أصرخ .. فأقول ..؟

الحارس : استحلفني بالله ، بأولادي ، بتراب أبي ...

انظر لي نظرة خوف تتبع سوطي ، وهو

يحلّق ، ثم يرفُ ويتهاوى

اسأل لي الله بقاء ، أو سعة في الرزق ، رُقياً في الجاه

اصنع شيئاً يوقفني ، أرجوك .. إجعلني أتوقف

فأنا قد أنهكت

« وهو يلث »

أنهكت .. أنهكت .. أنهكت

ربي .. ما هذا الاعياء ؟

يا شيخ

قل لي من أنت ..

أنت الشيطان ..؟

بل أنت ملاك .. جبريل

بل أنت ولي من أهل الله

من أنت ..؟!

من أنت ..!!؟

« يتهاوى بجانبه . ويبكي على كتفيه »

أيّا كنت اغفر لي .. اغفر لي ..

الحلاج: بل أشكره أن أنصفَ حالي في الحب

... إذ عاقبني في بدني

« الحلاج ينهض ، ويعتمد قليلاً عن الحارس »

يا رب  
لو لم أسجن ، أضرب ، وأعذب  
كيف يقيني عندئذ أنك ترعى عهد الحب ؟  
لكني الآن تيقنت يقين القلب  
أنك تنظر لي ، ترعاني ..  
ما زالت تستعظمني عينك  
ما زلت تراني أخلص عشاقك  
عينُ الله عليّ  
وهداياه موصولة  
وطرائف نعمته مبدولة  
فهنيئًا لي  
فهنيئًا لي ..

« الحارس ينسحب متناقل الخطو من جوار الحائط ، حتى  
يقارب الباب ، ويلتفت للحلاج قائلاً :

الحارس : إن لم يأنف مني قلبك



فاذكروني في صلواتك يا شيخ

« يخرج »

« يقترب السجينات من العلاج . يبدأ السجين الثاني الحديث »

الثاني : ساحنا يا سيد

فالسجن يكشف أقبح ما في الإنسان

الاول : هل تلعبنا في صلواتك ؟

بل أدعو ربي أن يفرج همكا

الاول : يتردد في شفتي الآن سؤال لا أدري ما أفعل به

هل تأذن لي أن ألقيه يا سيد ؟

العلاج : لا تكتم عني يا ولدي

الاول : أخشى أن يؤذيك سماعه

العلاج : بل يؤذي أن تكتم ما في نفسك

الاول : « بعد تردد »

لم أنت هنا .. ؟

الحلاج : مقدور يا ولدي ..

الاول : لا أعني هذا .. ساعدني .. لفظي لا يسعفني

أعني .. لم جاءوا بك ؟

الحلاج : ليتّ المقدور ..

الثاني : « مشيراً للأول »

هذا رجل لا يحسن أن يتكلم

يعني .. ما التَّهمه ؟

الحلاج : أني أتطلع أن أحيي الموتى

الثاني : « ساخراً »

أمسيح ثانٍ أنت !

الحلاج : لا ، لم أدرك شأو ابن العذراء

لم أعط تصرفه في الأجساد  
أو قدرته في بعث الأشلاء  
فقتعت بإحياء الأرواح الموتى

الثاني : « ساخرأ »

ما أهون ما تقنع به ! ..

الحلاج : لم تفهم عني يا ولدي

فلكي تحيي جسداً ، 'حز' رتبة عيسى أو معجزته  
أما كي تحيي الروح ، فيكفي أن تملك كلماته  
نبثني .. كم أحيا عيسى أرواحاً قبل المعجزة  
المشهوده

آلاف الأرواح ، ولكن العميان الموتى  
لم يقتنعوا ، فحباه الله بسر الخلق  
هبة لا أطمع أن تتكرر

الثاني : وبماذا تحيي الأرواح .. ؟

الحلاج : بالكلمات

الثاني : أتراك تقول ...

صلوا ... صوموا .. خلوا الدنيا واسعوا

في أمر الآخرة الموعوده

وأطيعوا الحكام وإن سلبوا أعينكم يتنزى

منها الدم

رستوها ياقوتاً أحمر في التيجان

بشراكم ، إذ ترثون الملكوت

عفواً ، هذا لفظ من ألفاظ شيبك ...

الحلاج : شكراً ، تعطيني أعلى من قدرتي

لكن في قولك بعض الحق

فأنا أحياناً أصرخ فيهم : خلّوا الدنيا  
الفاسدة المهترئة

ودعوا أحلامكم تنسج دنيا أخرى

الثاني : دنيا أخرى من صنع الأحلام ..

الحلاج : الحلم جنين الواقع

أما التيجان ..

فأنا لا أعرف صاحب تاج إلا الله

والناس سواسية عندي

من بينهم ' يختارون رؤوساً ليسوسوا الأمر

فالوالي العادل

قبس من نور الله ينورُ بعضاً من أرضه

أما الوالي الظالم

فستار يحجب نور الله عن الناس

كي 'يفرخ تحت عباءته الشر  
هذا قولي .. يا ولدي

الثاني : أقوال طيبة ، لكن لا تصنع شيئاً  
أقوال تحفر نفسي ، توظف تذكارات شبابي  
لأراني في مطلع أيامي الأولى  
هل تدري يا شيخي الطيب  
أني يوماً ما .. كنت أحب الكلمات  
لما كنت صغيراً و بريئاً  
كانت لي أم طيبة ترعاني  
وترى نور الكون بعيني  
وتراني أحلى أترابي ، أذكى أخذاني  
فلقد كنت أحب الحكمة  
أقضي صبحي في دور العلم  
أو بين دكاكين الوراقين

وأعود لأفجأها بالألفاظ البراقة كالنفخار  
الدهون

الجوهر والذات  
الماهية والاسطقات  
والقاتيغوريات  
يوتاني لا يفهم  
أُمي كانت تلتذ بأقوالي ، تتجرعها أذناها شهدا  
يتبسّم خداهما ، عيناهما ، مفرقها المتغضن  
ويغرد في شفتيها صوت لا أسمعه إلا في ذاك  
الحين

« الله يصونك لي »  
« ويمد حياتي حق أتملاك »  
« أستاذاً في بيت الحكمة »  
« أو قاضي شرع »  
« أو والي ربع »  
« أو شيخاً صاحب نعمة »

كانت أمي خادمة تجمع كسرات الخبز وفضل  
الثوب

من بعض بيوت التجار

وأنا طفل لا همة لي

إلا في هذا اللغو المأفون

مرضت أمي ، قعدت ، عجزت ، ماتت

هل ماتت جوعاً ، لا ، هذا تبسيط ساذج

يلتذ به الشعراء المحققى والوعاظ الأوغاد

حق يخفوا بمبالغة ممقوته

وجه الصدق القاسي

أمي ما ماتت جوعاً ، أمي عاشت

جوعانه

ولذا مرضت صبحاً ، عجزت ظهراً ، ماتت

قبل الليل

الحلاج: .. فليرحمها الله



السجين الثاني: بل فليعلن من قتلوها ..

الحلاج : قتلوها .. ؟

السجين الثاني: من أعطوا أُمي ما يكفي أن يطعمها

أو يطعمني ؟

من جعلوني آكل لحم الأم لأحيا وأشبّ ؟

قل لي .. هل تصلحهم كلماتك ؟

الحلاج : هل يصلحهم غضبك ؟

السجين الثاني: غضبي لا ينبغي أن يُصلح بل أن

يَسْتَأْصِلَ

الحلاج : من تبغي أن تستأصل ؟

السجين الثاني: الأشرار ..

الحلاج : بهمَ تعرفهم ..

السجين الثاني: بتصرفهم ..

الحلاج : يا ولدي ..

الشرّ دفين مطمور تحت الثوب  
لا يعرفه إلا من يبصر ما في القلب  
نحن هنا بضعة مخلوقات في ركن من  
أركان الدنيا

أنت .. أنا .. هذا .. حارسنا ذو السوط  
المتدلي من خاصرته

من فينا الشرير .. ومن فينا الخير ؟  
من فينا يستأصله سيفك ، أو يعفيه  
ويستبقيه ؟

وهَبْ السيفَ بغير يمينك  
بيمينى أو بيمين الحارس  
فمَن نرفعه أو نضعه ؟

المسجين الاول: ولماذا لم تضعوا سيفاً في كفي ؟

الحلاج : من عندئذ تقتل .. ؟

السجين الاول: نفسي .. يا سيد ؟

السجين الثاني: « لأول »

دعنا من هذا الهذر الأجوف

« للحلاج »

اسمع لي يا شيخ

إنك رجل من أذكى من قابلت فؤادا ،

أثبتهم جارحةً عند الشده

وتحب الناس ، لأنك من أجل الناس

سُجنتَ وعُذبت

لكن ، هل تقضي عمرك مقهوراً في ظل

الجدران المربده ؟

كالبومة تنعب فوق خرائب أيام السوء

محزوناً ، حتى يأتي حجر طائش  
ويهشم رأسك  
لم لا تهرب ؟

الحلاج : لم أهرب ؟

السجين الثاني: كي تحمل سيفك من أجل الناس

الحلاج : مثلي لا يحمل سيفاً

السجين الثاني: هل تخشى حمل السيف ؟

الحلاج : لا أخشى حمل السيف ولكنني أخشى  
أن أمشي به

فالسيف إذا حملت مقبضه كف عمياء  
أصبح موتاً أعمى

السجين الثاني: ولماذا لا تجعل من كلماتك نور طريقه؟

الحلاج : هب كلماتي غنت للسيف ، فوقت ضرباته  
أصداء مقاطعها ، أو رجع فواصلها  
وقوافيها .

ما بين الحرف الساكن والحرف الساكن  
تهوي رأس كانت تتحرك  
يتمزق قلب في روعة تشبيه  
وذراع تقطع في موسيقى سجعته  
ما أشقاني ، عندئذ ، ما أشقاني  
كلماتي قد قتلت

السجين الثاني : قتلت باسم المظلومين ..

الحلاج : المظلومين ..  
أين المظلومون ، وأين الظلمه ؟  
أو لم يظلم أحد المظلومين  
جاراً أو زوجاً أو طفلاً أو جارية أو عبداً ؟

أو لم يظلم أحدٌ منهم ربه ؟  
من لي بالسيف المبصر ... !  
من لي بالسيف المبصر ... !!

« تدمع عيناه »

السجين الاول : هل تبكي يا سيد ؟  
لا تحزن ، قد ينفرج الحال

الحلاج : لا أبكي حزناً يا ولدي ، بل حيرة  
من عجزني يقطر دمعي  
من حيرة رأيي وضلال ظنوني  
يأتي شجوي ، ينسكب أنيني  
هل عاقبتني ربي في روحي و يقيني ؟  
إذ أخفى عني نوره  
أم عن عيني حجبته غيومُ الألفاظ المشتبهه

والأفكار المشتبهه ؟  
أم هو يدعوني أن أختار لنفسي ؟  
همني اخترت لنفسي ، ماذا أختار ؟  
هل أرفع صوتي ،  
أم أرفع سيفي ؟  
ماذا أختار .. ؟  
ماذا أختار .. ؟

« يظلم المسرح تدريجياً ، حتى ينعدم ضوؤه . مما  
يوحى بمرور الأيام ، ثم ينير تدريجياً كذلك ، لنرى  
نفس المشهد ، لكن لا نرى السجين الثاني . ألفت  
الأيام على المشهد كله مزيداً من القعاسة ، حوائطه  
وأرضه وحتى هوائه » .

السجين الاول: أيام تسقط في أيام

وشهور تهوي في جوف شهور  
مذ ألقينا في هذي البئر الملعونه

الحلاج : كم لك في السجن ؟

السجين الاول : أيام قبلك ..

الحلاج : فلنصبر ، يا ولدي

السجين الأول : لا أدري لم يُضنني السجن الآن ؟

ألاني أعلم أن السجنان

أولى مني بمكاني

لم كم تتركيني حين دعاني ثالثنا

أن أصحبه في هربه ؟

الحلاج : لكني لم أمنعك

بل لم أعرف

السجين الاول : لكنك كنت تحس



ولهذا كنت كثيراً ما تأنس بي  
وتقربني ، في أول ساعات الليل .  
وتحدثني وتحدثني حتى قيّدتَ خطاي  
ولهذا قلت لنفسي ، حين دعاني أن أهرب  
« ماذا يجدي روحي أن تخرج من سجن ضيق  
كي تلزم سجناً أهون ضيقاً ... ؟ »  
ولنفسي قلت :  
« ماذا قد أفعل في كون قد أنكرني  
لم يصبح في وسعي أن أجد مكاناً فيه  
إلا أن أنكر روحي ، أقتل هذا الشيء الغامض  
النابت في قلبي من كلماتك ؟ »  
ولنفسي قلت :  
« ماذا يرجو إنسان أكثر من أن يسعد ؟  
وأنا قد كنت سعيداً في ظلك ... »  
يا خيبة سعيي  
يا خيبة سعيي ...

أحببتك حتى قيدني حبك  
في هذا الفخ كأني فأرّ مقعد  
ليسأحك الله !  
بكلامك ضيعت حياتي ...  
بكلامك ضيعت حياتي ...

الحلاج : يا رب  
ألهمني أن أختار  
ألهمني أن أختار

« في هذه اللحظة ، يدخل كبير شرطة السجن ، وبصحبه  
حارسان »

كبير الشرطة: أيكا الحلاج ؟  
الحلاج : أنا يا سيد ..  
كبير الشرطة: اليوم يحاكمك قضاة الدولة  
فلتمض أمامي ..

الحاج : هذا أحلى ما أعطاني ربي ..

الله اختار ..

الله اختار ..

( ستار )



## المنظر الثاني

---

« محكمة كبير القضاة ببغداد . قضاتها الثلاثة أبو عمر  
الحمادي ، أفيق بدين ، وابن سليمان ، قصير حفي في حديثه  
هادي الصوت ، وابن سريج ، فحيل حسن السميت ،  
ثم الحاجب »

أبو عمر : بسم الله الهادي للحق  
وعليه توكلنا  
ندعوه أن يهدينا للعدل  
ويوفقنا أن تنهض بأمانتنا

يا حاجب ..  
لَمْ لَمْ يَأْتُوا بِالرَّجُلِ الْمَفْسَدِ حَقَّ الْآنَ ؟

الحاجب: الشرطة يأتون به من باب خراسان  
وهمُ يلتمسون الطرق الخالية من العامه  
حق يتوقّوا أهل الفتنة ..

ابو عمر: الفتنة .. !  
الآنّ عدوّ الله والسلطان يؤدّب  
يتجمع أوباش الناس على الطرقات ؟  
حقاً ! ما أصغر أحلام العامه

الحاجب: رجل كان سجيناً معه في باب خراسان  
قد جمّعهم منذ صباح اليوم

ابو عمر: إهمال من والي الشرطة  
لَمْ لَمْ يَطْلُقَ فِيهِمْ أَعْوَانَهُ

الحاجب: هذا ما يفعله الآن

ابو عمر: كم يبلغ عدد العامة ..؟

الحاجب: مائة أو مائتان

ابو عمر: لا .. لا .. لا خوف

لا قبل لهم بمواجهة الشرطه  
انظر ، هل جاءوا بالرجل المفسد ؟

الحاجب: سمماً يا مولاي

« يخرج »

ابن سريج: « في صوت خفيض »

أبا عمر ، قل لي ، ناشدت ضميرك  
أفلا يعني وصفك للحلاج ..  
بالمفسد ، وعدو الله

قبل النظر المتروكي في مسأله  
أن قد صدر الحكم ..  
ولا جدوى عندئذ أن يعقد مجلسنا ؟

ابو عمر: هل تسخر يا بن سريج؟  
هذا رجل دفع السلطان به في أيدينا  
موسوماً بالعصيان  
وعلينا أن نتخير للمعصية جزاء عدلا  
فإذا كانت تستوجب تعذيبه ..

ابن سليمان: عذرتاه

ابو عمر: وإذا كانت تستوجب تخليده  
في حبس باب خراسان

ابن سليمان: خلّدناه

ابو عمر: وإذا كانت تستوجب أن يهلك



ابن سليمان: أهلكناه

ابو عمر: لا ، ليس بأيدينا ، إذ نحن قضاة ، لا جلادون  
ما نصنعه أن نجادل مشنقة من أحكام الشرع  
والسياف يشد الحبل

ابن سليمان. هذا تعبير رائع  
لكن لا يُستغرب أن يصدر عن سيدنا الحمادي

ابو عمر: عفواً ، عفواً ، يا ابن سليمان  
إطراؤك يخجلني ، ويذكّرني  
أن الله يوفقني  
دوماً للتعبير الرائع  
أحكي لك قصه ..  
بالأمس لقيت صديقي القاضي الهروي  
وهو كما تعلم

رجل مغرور بقريحته وذكائه

فسأله :

« ما أجدى ما يطعن من طعنٍ عن الطعنِ »

فاحتار ، ولم يفهم

فأعدت القول ، لكي لا تبقى للقاضي حجته

« ما أجدى ما يطعن من طعن عن الطعن »

فتلبّد وتحمحم

كحصان ابن زبيبة عنتر ..

« فازورّ من وقع القنا بلبانه

وشكى إلي بعبرة وتحمحم »

إني أروي آلاف الآلاف من الأبيات

لولا حفظي ماء الوجه لقلت الشعر

وسبقت أبا تمام وابن الرومي في صيد التبر

لكني رجل لا يغريني المال ، كما تعلم

لنعد لحكايتنا ...

لم يعرف قاضينا المغرور بعقله

معنى تعبيرى الرائع  
فحككت له أنفى ثم مضيت

ابن سليمان: يبقيك الله ، فقد كشتفت غباءه  
لكن ، قل لي  
فتح الله عليك  
ما معنى هذا القول ؟

أبو عمر: هل تدرك معناه يا بن سريج

ابن سريج: يا مولانا  
جئنا في مجلس حكم لا في مجلس ألغاز  
وأنا رجل محدود يقصر عقلي  
عن أن يتسع لتعبيراتك

أبو عمر: ردُّ لبقى ، والله  
لكن لا يعفيك من الرد

ابن سليمان : ردّ لا يعفيه من الرد

هذا أيضاً تعبير رائع

ابن سريج : يا مولانا

أنشدك الله

حتى لا تزدهم القاعة بالتعبيرات الملتوية

فتضل بها خطوات العدل

فسر لابن سليمان معنى تعبيرك

أبو عمر : خذ يا ابن سليمان

الطعن الاولى معناها طعن الأضراس

تنتك ... تنتك ... تنتك

أما طعن الثانية فمعناها أوغل في العمر

إه .. إه .. إه

أما الطعن الثالثة فمعناها طعن الأفخاذ

شكشك ، شكشك ، شكشك  
والآن اسمع وتأمل ..  
ما أجدى الطعن لمن طعن عن الطعن  
أي ..  
ما أجدى الأكل لمن عَجَزَ عن ...

الحاجب: يا مولانا القاضي  
قتلوا المسجون الهارب  
لكن العامة ما زالت تتجمع في الطرقات

ابو عمر: نقصوا أم زادوا ؟  
الحاجب: نصفهمو قد فرّ أمام الشرطه  
ابو عمر: هذا ما كنت أظن  
لا .. لا .. لا خوف

« ينسحب الحاجب ، ويلتفت لابن سليمان »

ما رأيك يا بن سليمان في هذا اللفز ؟

ابن سليمان: ما أمتع أسمارك يا مولانا  
ليس غريباً أن يؤثرك الخلفاء أنيساً  
ويقربك الوزراء جليساً  
ويكون لك الرأي المسموع

ابو عمر: بل علمي يبهرهم يا بن سليمان

صوت الحاجب: « من باب القاعة »

مولانا بكر بن الأوسي والي الشرطة  
وبصحبه الحلاج حسين بن المنصور

« يدخل والي الشرطة ، ومعه الحلاج ، ويحيي الوالي  
القضاة بالسلام ، فيردونه ، ثم ينصرف ويترك الحلاج  
مائلاً أمام القضاة »

ابو عمر: يا حلاج .. أتدري لم جئت هنا ؟

الحلاج : ليتَّم الله مشيئته يا سيد

ابو عمر: هذا حق ..

والله تبارك وتعالى

قد ثبت في كف خليفتنا الصالح – أبقاه الله –

ميزانَ العدل وسيفه

الحلاج : لا يجتمعان بكف واحدة يا سيد

ابو عمر: هذا ضرب من فتان القول

لا يدركه أمثالك من أهل الفتنه

ابن سليمان: 'حلو .. حلو ..

لم يفتني قولك يا سيد

ابو عمر: سيروءك قولي فيما بعد

فاسمع وارفع

مولانا لا يدفع عبداً ممن وُلِّي فيهم للسيِّف  
إلا إن أحصى ما فرط من أمره  
في ميزان الإنصاف

مولانا يدري من زمن أنك تبغي في الأرض  
فسادا

تلقني بذر الفتنة  
في أفئدة العامة  
وعقول الدهماء  
آناً تتستر خلف الذقن الشهباء  
أو أثواب المجدوبين الفقراء  
والأقوال الغامضة المشتبهات القصد  
إذ تسبكها وتقفيها كهذاء الشعراء  
قل لي .. ماذا تبغي بهذائك ؟  
هل تبغي أن يضع المسلم ..  
في عنق المسلم سيف الحق ؟



الحلاج : لا .. يا سيد  
بل أبغي لو مدّة المسلم للمسلم  
كف الرحمة والود

ابو عمر : ولهذا تعرض' للحكام  
من أهل الرأي وأصحاب النعمة  
ماذا تبغي ؟  
أن يختل الناموس ويصبح أمر العامه  
أعلى من أمر الخاصه  
أن يحكم فينا المحقى والجهله  
أن 'يُعْطى الأمر' لمن ليس بأهلٍ له

ابن سليمان: فتقومَ الساعه ..

ابو عمر : يا حلاج ..  
الجرمُ الثابت لا ينفيه أن تتبأله وتتمم

ابن سريج : يا مولانا، هلاً أعطيت الرجل المهلة أن يتكلم  
فلقد حققت وأحكمت التهمة ، ثم أدنت

أبو عمر : ما حاجتنا أن نسمع في هذا المجلس

فيضاً من لغو القول المبهم ؟

فليعلُ حديث العدل إذا خرص الجرم

قال الله تعالى :

« إنما جزاء الذين يفسدون في الأرض .. »

ابن سليمان : أأبا عمر .. حقاً ما قلت

لكنني أرجو أن نبعث برسول للقصر

نستفتيه في أمر الحكم

هل تخشى أن تحمل دم هذا المفسد ؟

ابن سليمان : لا أخشى أن يلزم دمه عنقي باسم الشرع

لكنني لا أرضى أن يلزمني باسم السلطه

فأنا لم أشهده ينبغي إفساداً في الأرض

أبو عمر: الشرطة قد شهدته

ابن سليمان: لكنني لم أتحقق من قول الشرطة ..

أبو عمر: يا ابن سليمان

لسنا أهل التحقيق ..

بل أهل الفتوى ، أعلم هذا الجيل بأحكام

الشرع

فالشرطة والوالي والسلطان يسوسون

أمور الأمة

وَيَمَيِّزُونَ الجاني ، ويقيسون الجرم

بإمعانٍ وثبتت

فإذا صح الجرم لديهم ، وقفوا الجاني بين

يدينا

لنرى فيه الرأي الشرعي الصائب

ابن سليمان : يا مولانا

رأيي من رأيك ...

لكنك قد وضحت

ببيان مثلي لا يُدرك حسنه

فلتسمح لي أن أعرض رأيي

بعباراتي الجرداء من الفطنه

إني قد أسأل نفسي الآن

من نحن ، وما علة هذا الجمع ؟

نحن رجال العلم ، وأهل الشرع

والوالي يستفتينا في أمر ..

وعلينا إتقان الفتوى

أنا لا يعنيني ما اسم المتهم المائل بين يدينا

والحلاج لدينا ، حال ، لا شخص مائل

وكان الوالي يسألنا

ما حكمُ الشرعِ العادل  
في من يبغى في الأرض فساداً ، يبذر فيها  
بذر الفتنة  
وهنا نتملّى في الأحكام ، وننثرها ،  
نتخير منها ،

ونقول :

لوالى ، لا للحلاج  
هذا حكم الشرع  
في من يبغى في الأرض فساداً ، يبذر فيها  
بذر الفتنة  
أن تقطع أرجله ، أيديه ، ويصلب في جذع  
الشجرة

ويفضُ المجلس  
هل فتوانا ملزمة للوالى ؟  
لا .. فله أن يُنفِذَهَا  
أو أن يسترجع أمره

وهنا لا نحمل وزر دم مسفوك في ظلم  
أو عدل

ابن سريج : لا ، لا ، يا بن سليمان

ما تنسجه من محبوك القول

أحبولة شيطان

إنَّ الكلماتِ إذا رَفَعْتَ سيفاً ، فهي السيف

والقاضي لا يفتي ، بل ينصب ميزان العدل

لا يحكم في أشباح ، بل في أرواح أغلاها الله

إلا أن ترهق في حق ، أو في إنصاف

الوالي والقاضي رمزان جليлан

للقدرة والحق

لا تدنو من مرماها أفراس القدره

لا تبلغ غايتها

إلا إن أمسك فرسان الحق

بزمَام أعنتتها

فإذا شئت أن ينقلب الحال  
أن تلقوا فرسان الحق  
صرعى تحت حوافر أفراس القدره  
فأنا أستعفي من مجلسكم

أبو عمر : يا بن سريج

هذا مجلس حكم مخصوص  
وله تقدير مخصوص  
ينظر في أمر مخصوص  
وكما قال القائل ...

ابن سريج: « مقاطعاً »

مخصوص ... مخصوص ... مخصوص  
هل خصوا هذا المجلس بالظلم .. ؟  
قل لي في لفظ واضح ..

هل نحن قضاة باسم الله  
أم باسم السلطان ؟

أبو عمر : بل قل أنت  
أو تنكرُ أن السلطان خليفة رب الأكوانِ  
على الأكوان ؟

ابن سريج: هذا السلطانُ العادل ...

أبو عمر : أو تبغي أن تدفع عن مولانا صفة العدل ؟

ابن سريج: بل أرجو أن أثبتها له  
ليس العدل تراثاً يتلقاه الأحياء عن الموتى  
أو شارة حكم تلحق باسم السلطان إذا  
ولي الأمر

كعمامته أو سيفه  
مات الملك العادل



عاش الملك العادل

العدل مواقف

العدل سؤال أبدي 'يطرح كل حينه  
فإذا أهملت الرد' ، تشكل في كلمات  
أخرى

وتولد عنه سؤال آخر ، ينبغي ردا

العدل حوار لا يتوقف

بين السلطان وسلطانه

أبو عمر : العدل .. العدل .. العدل ..  
ماذا تبغي حق يجري العدل ؟

ابن سريج : أن نسمع صوت المتهم المائل بين يدينا  
ونسائل أنفسنا وضمائرنا

أبو عمر : هـ ...

هو لا ينبغي أن يتكلم  
وعلى كل ما زالت جلستنا ممدوده  
فليُسمعنا شيئاً من لغوه  
يا هذا الشيخ المنفوش اللحيه  
بم تدفعُ عن نفسك .. ؟

الحلاج : لستم بقضائي ،  
ولذا لن أدفع عن نفسي

ابن سريج: « للحلاج »  
يا حلاج ...  
لا تدفع عن نفسك  
بل حدثنا عما فيها  
إن كان هو الحق ، عرفناه معك  
وإذا كان الباطل

نبتّهاك إليه  
وأخذناك يجرمه ..

الحلاج: أوَعَدْتُمْ إن كان الحق ...  
أن تمضوا فيه معي ؟

أبو عمر: نمضي فيه معك .. ؟  
إما أنك رجل ساذج  
أو أنك أذكى مما نتصور  
ولهذا أفسدت صعاليك العامة  
وعلى كلِّ ، لا ضير  
قد نصبح من أتباعك « ساخرأ »  
من أنت ، وما خطبك ... ؟

الحلاج: أنا رجل من غمار الموالي ، فقير الأرومة  
والمنبت

فلا حسبي ينتمي للسماء ، ولا رفعتني لها  
ثروتي  
ولدت كآلاف من يولدون ، بآلاف أيام هذا  
الوجود  
لأن فقيراً - بذات مساء - سعى نحو حضن  
فقيره

وأطفاً فيه مرارة أيامه القاسية  
نَمُوتُ كآلاف من يكبرون ، حين يقتاتون  
خبز الشمس ..

وَيُسْقَوْنَ ماء المطر  
وتلقاهمُ صبيةٌ يافعين حزاني على الطرقات  
الحزينة

فتعجب كيف نموا واستطالوا ، وشبَّتْ خطاهم ..  
وهذي الحياة ضنينة  
تسكنت في طرقات الحياة ، دخلت سراديبها  
الموحشات

حجبت بكفي لبيب الظهيرة في الفلوات  
وأشعلت عيني ، دليلي ، أنيسي في الظلمات  
وذوبت عقلي ، وزيت المصابيح ، شمس النهار  
على صفحات الكتب

لهت وراء العلوم سنين ، ككلب يشم  
روائح صيد  
فيتبعها ، ثم يحتال حتى ينال سبيلاً إليها ،  
فيركض ، ينقض

فلم يُسمع العلم قلبي ، بل زادني حيرة واجفه  
بكيت لها وارتجفت  
وأحسست أني وحيد ضئيل كقطرة طلّ  
كعبة رمل

ومنكسر تعس ، خائف مرتعد  
فعلمي ما قادني قط للمعرفة  
وهبني عرفت تضاريس هذا الوجود ..  
مدائنه ، وقراه

ووديانه ، وذراه  
وتاريخ أملاكه الأقدمين  
وآثار أملاكه المحدثين  
فكيف بعرفان سر الوجود ، ومقصده ، مبتدا أمره ،  
منتهاه  
لكي يرفع الخوف عني ، خوف المنون ، وخوف  
الحياة ، وخوف القدر

لكي أطمئن  
سألت الشيوخ ، فقليل  
تقرب إلى الله ، صل ليرفع عنك الضلال .. صل  
لتسعد  
وكننت نسيت الصلاة ، فصليت لله رب المنون ،  
ورب الحياة ، ورب القدر  
وكان هواء المخافة يصفر في أعظمي ويثز كريح  
الفلا ..

وأنا ساجد راكم أتعبد

فأدر كـت أنـتـي أعـبـد خـوفـي ، لا الله ..  
كـنـت بـه مـشـركـاً لا مـوحد  
وكان إلهي خوفي  
وصليت أطمع في جنته  
ليختال في مقلتيّ خيال القصور ذوات القباب  
وأسمع وسوسة الحلي ، همس حرير الشياب  
وأحسست أني أبيع صلاتي إلى الله ..  
فلو أتقنت صنعة الصلوات ل زاد الثمن  
وكنـت بـه مـشـركـاً ، لا مـوحد  
وكان إلهي الطمع  
وحير قلبي سؤال :  
تـرى قـدّر الشـرك للـكائـنات  
وإلا ، فكيف أصلي له وحده  
وأخلي فؤادي مما عداه  
لكي أنزع الخوف عن خاطري  
لكي أطمئن ..

كما يلتقي الشوق شوق الصحارى العطاش بشوق  
السحاب السخي

كذلك كان لقائي بشيخي  
أبي العاص عمرو بن أحمد ، قدس تربته ربّه  
وجمعنا الحب ، كنت أحب السؤال ، وكان يحب  
النوال

ويعطي ، فيبتل صخر الفؤاد  
ويعطي ، فتندى العروق ويلع فيها اليقين  
ويعطي ، فيخضر غصني  
ويعطي ، فيزهر نطقي وظني  
ويخلع عني ثيابي ، ويلبسني خرقة العارفين  
يقول هو الحب ، سر النجاة ، تعشق تفز  
وتفنى بذات حبيبك ، تصبح أنت المصلى ، وأنت  
الصلاه

وأنت الديانة والرب والمسجد



تعشقتُ حقّ عشقتُ ، تخيلتُ حقّ رأيتُ  
رأيتُ حبيبي ، وأتخفني بكمال الجمال ، جمال  
الكمال

فأتخفته بكمال المحبة  
وأفنيك نفسيّ فيه

ابو عمر : صمّا .. هذا كفر بيّن !

ابن سريج : بل هذا حال من أحوال الصوفية  
لا يدخل في تقدير محامنا  
أمرٌ بين العبد وربّه  
لا يقضي فيه إلا الله  
لنسأله عن تهمة تحريض العامة  
فلهذا أوقفه السلطان هنا  
هل أفسدت العامة ، يا حلاج ؟

الحلاج : لا يفسد أمر العامة إلا السلطان الفاسد  
يستعبدهم ويحوجهم

ابن سليمان: يعني ، هل كنت تحض على عصيان الحكام ؟

الحلاج : بل كنت أحض على طاعة رب الحكام  
برأ الله الدنيا إحكاماً ونظاماً  
فلماذا اضطربت ، واختل الإحكام؟  
خلق الإنسان على صورته في أحسن تقويم  
فلماذا رُدَّ إلى درك الأنعام ؟

ابو عمر : ماذا يعني هذا الشيخ ؟  
هل هذا أيضاً من أحوال الصوفية ؟  
أم يستخفي خلف الألفاظ المشتبهه  
كي يخفي وجه جريمته الشنعاء ؟  
إني أمالك سؤالاً محدوداً

لتجيب جواباً محدوداً  
هل تزعم أنك صوفي :..؟

الحلاج : الله يُصَنِّفُنِي حيثُ يشاء

أبو عمر : هل تزعم أنك فارقت الدنيا وشواغلها ؟..

الحلاج : ها أنا ذا في الدنيا يا سيد  
أشغل نفسي بالرد على أسئلتك

أبو عمر : هل أرسلت رسائل لأبي بكر الماذرائي وسواه  
تدعوهم فيها أن ينتقضوا، ويهبتوا ضد الدولة؟

الحلاج : الدولة !..!

لا أشغل نفسي بالدولة  
بل أشغلها بقلوب أحبائي

أبو عمر : تنكر ؟..  
يا حاجب ...

قل للشرطة يأتوا بالماذرائي

الحاجب : هرب الماذرائي من بغداد يا مولاي  
وكذلك أحمد الطولوني والقنسائي

أبو عمر : منذ متى ؟..

الحاجب : من يومين  
مذ أنبأهم جاسوسٌ بالقصر  
عن قرب محاكمة الحلاج

أبو عمر : كيف عرفت ؟..

الحاجب : أنبتني الشرطة يا مولاي

أبو عمر : « للحلاج »

أحسبك الآن ستمضي في إنكارك  
لكنني من نطقك سأدينك  
هل أرسلت رسائل ؟

الحلاج : قطع من قلبي أهدايا لقلوب أحبائي ...

أبو عمر : ماذا فيها ؟

الحلاج : تذكيرٌ لهم أن الإنسان شقي في مملكة الله  
لم يبرأنا الباري ليعذبنا ، ويُصَغِّرنا في عينيه  
بل ليرانا ننمو ، وتلامس جبهتنا وجه الشمس  
أو نمرح تحت عباؤها كالِحِملان المرحه

أبو عمر : لم أرسلت إليهم برسائلك المسمومه ؟

الحلاج : هذا ما جال بفكري

عاينت الفقر يعربد في الطرقات

ويهدم روح الإنسان

فسألت النفس :

ماذا أصنع ؟

هل أدعو جمع الفقراء

أن يلقوا سيف النقمه  
في أفئدة الظلمه ؟  
ما أتعس أن نلقي بعض الشر ببعض الشر  
ونداوي إنما يجريمه  
ماذا أصنع .. ؟  
أدعو الظلمه  
أن يضعوا الظلم عن الناس  
لكن هل تفتح كلمه  
قلباً مقفولاً برتاج ذهبي ؟  
ماذا أصنع ؟  
لا أملك إلا أن أتحدث  
ولتنقل كلماتي الريح السواح  
ولأثبتها في الأوراق شهادة إنسان من أهل  
الرؤيه  
فلعلّ فؤاداً ظمّناً من أفئدة وجوه الأمه  
يستعذب هذي الكلمات

فيخوض بها في الطرقات  
يرعاها إنْ وَلِيَّ الأمر  
ويوفّق بين القدرة والفكره  
ويزاوج بين الحكمة والفعل ..

أبو عمر : هل تبغي أن يرتفع الفقر عن الناس ؟

الحلاج : ما الفقر ؟

ليس الفقر هو الجوع إلى المأكل والعُري  
إلى الكسوه

الفقر هو القهر

الفقر هو استخدام الفقر لإذلال الروح  
الفقر هو استخدام الفقر لقتل الحب وزرع  
البغضاء

الفقر يقول — لأهل الثروه —

اكره جمع الفقراء  
فهمو يتمنون زوال النعمة عنك  
ويقول لأهل الفقر  
إن 'جعتَ فكل لحم أخيك  
الله يقول لنا :  
كونوا أحبباً محبوبين  
والفقر يقول لنا :  
كونوا بغضاءً بغاضين  
اكره .. اكره .. اكره  
هذا قول الفقر

أبو عمر: هذا أمر لا يسكت عنه  
هذا الشيخ يقول :  
الإنسان شقي في مملكة الله  
معنى هذا أن الأمة تشقى في ظل خلافة  
مولانا



ويقول :

إن الفقر يعرّب في الطرقات  
معنى هذا أن الأمة لا تجد الأقوات  
ولنسأل عندئذ مَنْ سلب الأقوات !

ويقول :

لكن الكلمة لا تفتح قلباً مقفولاً برتاج ذهبي  
يعني الأمراء وأهل الجاه  
وتؤدي هذي الألفاظ المشتبهه  
بالفقراء إلى نبذ الطاعة ..  
ولزوم الفتنة  
ولهذا أحكم مرتاحاً بإدانته وعقابه  
ما رأيك يا بن سليمان ؟

«قبل أن يحيب ابن سليمان ، يدخل الحاجب على عجل»

الحاجب : مبعوث من عند وزير القصر

يستأذن أن يدخل

أبو عمر : من عند وزير القصر  
فليدخل ...

المبعوث : مولاي وزير القصر  
يهديكم تقديره  
ويوجه هذا المكتوب إليكم

« يعطي أبا عمر الخطاب ، فيشره ، وينظر فيه »

أبو عمر : « وهو ينظر في الخطاب »

مولاي وزير القصر  
لطفاً منه وكرامه  
ينبينا في مكتوبه

« يقرأ »

أن الدولة قد ساحت الحلاج

فما قد نسب إليه ، وثبتت منه السلطان  
من تحريض العامة والغوغاء على الإفساد  
وعفت عنه عفواً كلياً لا رجعة فيه

ابن سليمان: هذا حقاً ، لطف من مولانا وكرامه

أبو عمر : « مستأنفاً النظر في الخطاب »

لكن وزير القصر يضيف :

« هبنا أغفلنا حق السلطان ..

ما نصنع في حق الله ؟

فلقد أنبئنا أن الحلاج

يروى أن الله يحل به ، أو ما شاء له

الشیطان

من أوهام وضلالات

ولهذا أرجو لو يُسأل في دعواه الزنديقيه

فالوالي قد يعفو عن مجرم في حقه

لكن لا يعفو عن يجرم في حق الله »

ابن سليمان: هذا أيضاً حق !

ابن سريج: بل هذا مكر خادع

فلقد أحكمت حبل الموت

لكن خفتم أن تحيا ذكراه

فأردتم أن تمحوها

بل خفتم سخط العامة ممن أسمع أصواتهم

من هذا المجلس

فأردتم أن تعطوه لهم مسفوك الدم

مسفوك السمعة والاسم

يا حلاج ...

هل تؤمن بالله ؟

الحلاج : هو خالقنا وإليه نعود

ابن سريج: هذا يكفي كي يَثْبُتَ إيمانه

أبو عمر : يا بن سريج

إني لا أبحث في إيمانه

بل في كيفية إيمانه

ابن سريج: كيفية إيمانه ..

هل تبغي أن تنبشَ في قلبه

هل هذا من حق الوالي ؟

أم من حق الله

أبو عمر : هذا من حق قضاة الشرع

ابن سريج: لا ، بل هذا من حق الله

فأنا لا أجرؤ أن أسأل رجلاً عن إيمانه

فإذا شئتم أن تمضوا في هذا الإثم ...

أبو عمر : سنمضي يا بن سريج

ابن سريج: فأنا أستعفي من مجلسكم

أبو عمر : هذا لك يا ابن سريج

« يغادر ابن سريج مجلسه ، ويخرج مسرعاً من القاعة ،  
وهو يقول » :

بل هذا من حق الله

بل هذا من حق الله

أبو عمر : ما زالت جلستنا معقوده

« يعود إلى الخطاب »

هذي حاشية في مكتوب وزير القصر ..

تقول ...

« أرجو أهل العدل ، قضاة الحق

أن يستفتوا في أمر الحلاج شهود الصدق

والشرطة قد جمعتهم في باب القاعة

كي تكفيكم هذا الأمر «

يا حاجب

من بالباب ؟

الحاجب : الشبلي الصوفي وبعض العامة

أبو عمر : أدخلهم

« يخرج الحاجب ، ويدخل وبصحبه الشبلي ، تتبعه  
جماعة الفقراء الذين شهدناهم في المنظر الأول «  
« يتقدم الشبلي »

أبو عمر : أقدم يا شبلي

« الشبلي يتقدم أمام المحكمة »

أبو عمر : هل تعرف هذا الشيخ ؟

« الشبلي يشير برأسه موافقاً »

ماذا تعرف عنه ؟

الشبلي : مولاي ... أَقِلْنِي ، واصرفني

فلقد جذبوني من بين أحبائي

وأتوا بي مخفوراً مقهوراً

أبو عمر : إن كنت تحب العدل

فاشهد بين يدينا بحليّة أمر الحلاج

الشبلي : بحليّة أمره ..؟

هذا سلطان لا يملكه إلا الله

أبو عمر : أوليس صديقاً لك ؟

الشبلي : وإمامٌ من أعلى أهل طريقتنا قدرا

أبو عمر : هل تزعم مثله

ان الله تجلّى لك ..

أو حل حلولاً في جسدك ؟

الشبلي : كل منا يتحدث عن حاله



أو يصمت حين يشاهد  
الحلاج يرى ...  
فيجن من الفرحة ، حتى يهذي ويعربد  
وأنا أتلذذ في صمتي

أبو عمر : بك أيضاً ، قد حل الله ؟

الشبلي : يا مولاي

إن أحببت وأخلصت المهد  
هل تبقى ذاتك ذاتك  
أم تقف في محبوبك  
وبهذا يشعر أهل الوجد  
فَنِيَّتْ نفسٌ في خالقها  
فَنِيَّتْ ذات في ذات  
لم يصبح في دنياك سوى ذاته

حق أنت  
قد أصبحت

أبو عمر : كفر ... كفر  
هل هذا قولك أم قول الحلاج ؟

الشبلي : يا مولاي  
أرجوك .. اصرفني .. إنك تلقى بي في النار  
فلقد عاهدت الله  
ألا أفشي نعيمه  
ألا أكشف وجه الأسرار  
ألا أتحدث عن حالي قط  
دعني أرعى عهدي ، واصرفني

أبو عمر : قول الحلاج إذن ...

الشبلي : « متوسلاً »

هل أخرج يا سيد ؟

ابو عمر : اخرج

« يخرج الشبلي مرتاعاً »

« يلتفت أبو عمر إلى جمع الفقراء »

ما رأيكمو يا أهل الإسلام  
فيمن يتحدث أن الله تجلى له  
أو أن الله يحل بجسده ؟

المجموعة : كافر .. كافر

ابو عمر : هم تجزونه ؟

المجموعة : يقتل ، يقتل

ابو عمر : دمه في رقبتكم ..؟

المجموعة : دمه في رقبتنا

ابو عمر : والآن .. امضوا ، وامشوا في الأسواق

طوفوا بالساحات وبالحانات  
وقفوا في المنعطفات الطرقات  
لتقولوا ما شهدت أعينكم

قد كان حديث الحلاج عن الفقر قناعاً  
يخفي كفره

لكن « الشبلي » صاحبه قد كشف سره  
فغضبت لله ، وأنفذتم أمره  
وحلمت دمه في الأعناق  
وأمرتم أن يقتل  
ويصلب في جذع الشجره  
الدولة لم تحكم  
بل نحن قضاة الدولة لم نحكم  
أنتم ...

حكمتكم ، فحكمتكم  
فامضوا ، قولوا للعامه

العامّة قد حاكمت الحلاج  
امضوا .. امضوا .. امضوا

« يخرجون في خطى متباطئة ذليلة »

( ستار )



« تَخْيِيل »





( أ ) ولد الحسين بن منصور الحلاج حوالي منتصف القرن الثالث الهجري ، وكان أبوه يشتغل بصناعة الحلج وعمل هو بها زمناً ، ومن هنا أتاه هذا اللقب .

وتلقى خرقة الصوفية في شبابه عن المتصوف المعروف عمرو المكي ، وذلك بعد لقاء قصير بسهل التستري ، أحد كبار المتصوفين . والخرقة رمز الانخلاع عن الدنيا والفناء في الجماعة الصوفية ، ثم تزوج بعد ذلك بامرأة بصرية ، أولدها أولاداً وعاش معها حياته كلها .

وانصل بعد ذلك بالجنيد شيخ صوفية عصره ، ثم صار له مريدون عبر عنهم في قصائده بقوله « أصحابي وخلائي » ، وقد اختلف مع صوفية عصره حين أخذ يتصل بالناس ويتحدث إليهم ، فنبذ خرقة الصوفية .

وطاف بعد ذلك ببلاد الهند ، ثم عاد إلى بغداد ليعظ ويتحدث عن مواجده ، يبث الآراء الإصلاحية ، ويتصل ببعض وجوه الدولة ، ويجمع حوله مجموعة من الفقراء ، وظلت حياته بين سجن ومحاكم لا تتم ، واتهام وتكريم حتى كانت محاكمته الأخيرة في عام ٣٠٩ هـ . أمام القاضي المالكي أبي عمر الحمادي ، ومعه قاضيان أحدهما شافعي والآخر حنفي كما جرت بذلك العادة .

وقد ترك لنا الحلاج مجموعة من الأشعار تتحدث عن مواجده الصوفية ، ومجموعة من الأشعار النثرية في كتابه الممتع العظيم « الطواسين » .

وقد كان لمقال ماسينيون « المنحنى الشخصي في حياة الحلاج » ، ولكتاب « أخبار الحلاج » الذي حققه ماسينيون وعلق عليه مع بول كراوس أكبر الأثر في لفتي إلى سيرة هذا المجاهد الروحي العظيم . وفي مقال ماسينيون إشارة إلى الدور الاجتماعي للحلاج في محاولته إصلاح واقع عصره . وماسينيون ينسب الحلاج إلى الحنابلة ، ويجعل الشيعة - ومنهم كان الوزراء وكبار الحكام - عدا الخليفة - هم الساعين في دمه ، وذلك بعد تحقيق تاريخي مسهب .

والإشارة لدوره الاجتماعي نجدها في المراجع العربية القديمة . فالإصطخري يقول إنه استمال جماعة من الوزراء وطبقات من حاشية السلطان وأمراء الأمصار وملوك العراق والجزيرة ومن والاهما .. استألمهم لماذا ؟ لا يحدثنا الإصطخري .

ولكن أضواء أخرى تلقي على طبيعة هذه الاستمالة مثل تأكيد الحجو ويرى في كتابه كشف المحجوب أنه رأى بالعراق بعدما يزيد قليلاً عن مائة سنة من موت الحلاج طائفة تسمى نفسها الحلاجية . وهذا ، أو قريب منه ما يحدثنا به أبو العلاء المعري في « الغفران » من أن هناك قوماً في بغداد ينتظرون خروج الحلاج ، ويقفون بحيث صلب على دجلة يتوقعون عودته ، وقد مات المعري بعد صلب الحلاج بمائة وأربعين عاماً .

فما لا شك فيه إذن أن الحلاج كان مشغولاً بقضايا مجتمعه ، وقد رجحت أن الدولة لم تقف ضده هذه الوقفة إلا عقاباً على هذا الفكر الاجتماعي .

أما مسألة حنبليته ، ووقوف الشيعة ضده ، فتلك مشكلة . فرغم تأكيد ماسينيون فإن دارسين آخرين مثل

جولد تسهر ودي بور وآدم ميتزلا يشيرون إليها . كما أن بعض المراجع العربية القديمة تغفلها ، بل إن بعضها يشير إلى شيعة مثل قول الاصطخري نقلاً عن ابن حوقل إن الحلاج كان في أول أمره داعياً من دعاة الفاطميين ، وقول ابن النديم في الفهرست إنه كان في أول أمره يدعو إلى الرضا من آل محمد .

هي مسألة مختلف فيها إذن ، ولذا أسقطتها من تقديري . وقد أخذت من التاريخ شخصيات معظم مسرحيتي ، فالشبلي من كبار الصوفية وكان صديقاً للحلاج ، وله شهادة في المحكمة ، وقد استجوب الحلاج ، وهو على صليب الموت بهذه الآية القرآنية « أو لم تنهك عن العالمين » . وكان إبراهيم ابن غاتك مريده وخادمه وهو الذي روى لنا بعض فصول كتاب « أخبار الحلاج » أما القاضي أبو بكر الحمادي وابن سريج فأولهما من قضاة المالكية المعروفين بتقريبهم إلى الخلفاء والأمراء وثانيهما الفقيه الشافعي العظيم .

وقد أعدت صياغة أحداث التاريخ ، وبخاصة وقد اقترنت تلك الفترة بالغموض الشديد ، فاقترعت على المحاكمة الأخيرة وقد كان رأي ابن سريج في كراهيته محاكمة الإنسان في

تفاصيل عقيدته من ألمع الآراء التي وردت في المحاكمة الأولى ،  
فدفعت به إلى المحاكمة الثانية ، ورغم أنه - على رواية انفراد  
بها ماسينيون - لم يكن أحد قضاتها .

كما أنني أيقنت منذ القراءة الأولى للمادة المروية عن الحلاج  
أن كثيراً من أخبار شطحاته ومعجزاته مبالغ فيها ، خاصة  
وقد أصبح بعد موته ولياً وقديساً ومهدياً منتظراً عند بعض  
المسلمين ، فكونت من الطواسين ومن شعره مذهباً تصوفياً  
ينسجم مع التصوف وأصول العقيدة المتحررة معاً .

(ب) نشأ المسرح شعرياً . وأغلب الظن أنه سيعود  
كذلك ، رغم غلبة الطابع الاجتماعي النثري منذ أواخر  
القرن التاسع عشر . ولكن الإيماضات الشعرية التي تتخلل  
المسرح النثري الآن تؤذن بعودة الشعر إلى المسرح . وليس  
الأسلوب النثري المحكم - كما قال أحد النقاد - إلا محاولة  
الاقتراب من الشعر في تركيزه وموسيقاه .

وقد واجهتني مشكلة الموسيقى ، ولأهل الولع بالمروض  
أقول إنني استعملت في مسرحيتي هذه أربعة ألوان من  
التفاعل :

أولاهما : تفعيلة الرجز « مستفعلن » بما يجوز أن يدخلها  
من التحويلات .

ثانيها : تفعيلة الوافر « مفاعلتن » وقد كان العروضيون  
الأقدمون يميزون فيها إسكان الخامس المتحرك ،  
فتصبح « مفاعيلن » . ولكنهم يستكثرون  
حذف السابع لتصبح « مفاعيل » وإن كانوا  
لا يجرمونه ، وقد وجدت اللغة المسرحية تحبه  
وترتاح إليه أحيانا ، ولعل هذا هو ما أريد أن  
ألفت له ، وهو أن الكتابة للمسرح الشعري  
ستدخل على موسيقى العروض نوعاً من  
الطواعية .

وثالثها : تفعيلة المتقارب « فعولن » .

ورابعها : تفعيلة المتدارك « فعلن » المحورة عن فاعلن ،  
وقد شاع استعمال هذه التفعيلة في شعرنا الحديث .  
وهي أقرب إلى لهجة الحوار من الرجز ، وفيها  
موسيقية راقصة وخاصة إذا تكونت من  
متحرك فساكن فمتحرك فساكن . ولكنها إن

حركت آخر حروفها أحيانا . وهذا ما لم يحزه  
الأقدمون ، أصبحت ذات إيقاع جاد ،  
وانكسرت الحركة الراقصة لتحل محلها تناوبات  
موسيقية متماوجة .

وتحريك الحرف الأخير يمارسه جميع من  
يكتبون الشعر الحديث رغم تحريم الأقدمين له .  
وهذه هي المحاولة الأولى ، ولا شك أن  
المسرح الشعري سيطور عروضه .

ص . ع





# مُسَافِرٌ لَيْلٌ

( كوميديا سوداء )



المنظر :

عربة قطار ، تندفع في طريقها على صوت موسيقاها

الزمان :

بعد نصف الليل .

الشخصيات :

الراوي

المسافر

عامل التذاكر



« على جانب المسرح أي في ركن العربية يقف الراوي ،  
مرتدياً حلة عصرية ، بالغة الأناقة .. وردة أو رباط عنق  
لامع أو صدار مقلم أو سوار ساعة ذهبي ، أو كل هذه الحلى  
والزواقات ... وجهه ممسوح بالسكينة الفاترة ، صوته معدني  
مبطن باللامبالاة الذكية .

على أحد مقاعد العربية يجلس المسافر ، نموذج للانسان  
بلا أبعاد . الإنسان الذي لا نستطيع أن نصف إلا ملامحه  
الخارجية ، فنقول إنه بدين أو نحيف ، طويل أو ربعة ،  
أشقر أو أسمر ، وكل هذه الأوصاف سواء .

أما عامل التذاكر الذي سيظهر بعد قليل ، فهو رجل  
مستدير الوجه والجسم ، عليه سياء البراءة التي تثير الشبهة .

الراوي :

بطل روايتنا ومهرجها رجل يدعى ...  
يدعى ما يدعى  
ماذا يعني الاسم ؟  
والوردة تحت أي اسم تنشر عطرا  
والقنفذ تحت أي اسم يدخل في جلده

\* \* \*

صنعته ... أية صنعه  
ولنحكم من هيئته وثيابه  
وعلى كل ، فالأمر بسيط  
صنعته ... أية صنعه

\* \* \*

وهو يسافر في آخر قاطرة ليليه  
نحو مكان ما  
ويعمد عواميد السكه  
واحد .. اثنين .. ثلاثة .. خمسة .. مائه

\* \* \*

هوذا يتملّل سامانا  
إذ لا تستهويه اللعبة  
فيجرب أن يلعب في ذاكرته  
يستخرج منها تذارات مطفأة ، ويحاول أن يحلوها  
أسفاً ، لا تلمع تذكاراته  
يدرك عندئذ أن حياته  
كانت لا لون لها

\* \* \*

يُسْقِطُ من عينيه أيتامه  
تتبدد دوامات فوق حديد الأرضيه  
لا تتكسر قطعاً وشظايا  
إذ ليس هنالك شيء صلب  
تراك ... تراك ... تراك

\* \* \*

يتذكر مسبحته  
يستخرجها من جيب السروال الأيمن

تهوي من يده ، يتفقدتها بأصابعه ،  
فتروغ لترقد بين الكرسيين  
يحجد أن ينقذها ، فتغوص .. تغوص .. تغوص ...  
ويظل يفتش حتى تتناثر سبخته حبات  
تتساقط فوق حديد الأرضيه  
تراك .. تراك .. تراك ..  
يخرج من معطفه جلد غزال دُونَ فيه التاريخ بعشرة  
أسطر

تستوقفه بضعة أسماء  
كانت أحرفها البارزة السوداء  
تلمع فوق الجلد المتفضل

الراكب :

الاسكندر

« تك ... تك ... تك »

هانديال



« تك ... تك ... تك »

تيمورلنك

« تك ... تك ... تك »

هتلر ... هتلر ... جونسون ... جونسون

.. تك .. تك .. تك .. تك ..

الاسكندر .. الاسكندر .. الاسكندر

الراوي :

معذرة .. لا ينفصل الانسان عن اسمه  
فالعظماء يعودون إذا استدعيتهم من ذاكرة التاريخ  
لتسيطر عظمتهم فوق البسطاء  
والبسطاء يعودون إذا استدعيتهم من ذاكرتك  
ليكونوا متنزه أقدام العظماء  
ولذلك خير أن ننسى الماضي  
حق لا يحيا في المستقبل

حقى لا يخذعنا التاريخ  
ويكرر نفسه

الراكب :

الاسكندر .. تك .. تك .. تك  
الاسكندر .. تك .. تك .. تك

« يرتفع صوته كأنه يستجيد نفماً ، وتلمع في ركن  
العربة المواجه للراوي ، دائرة ضوء ، يظهر فيها  
عامل التذاكر بشيابه التقليدية الصفراء »

عامل التذاكر :

من يصرخ باسمي ؟ من يدعوني ؟  
من أزعج نومي في زاوية العربه ؟  
أنت ... ؟

الراكب :

معذرة .. من أنت ؟

عامل التذاكر :

أنا الاسكندر

في صِفَرِي روضت المهر الجامح  
في ميمعة عمري روضت أرسطاليس  
حين بلغت شبابي روضت العالم

الراوي :

الراكب تسري الدهشة في فكيه وعينه  
وجه مرسوم في إعلان  
بل هو خائف —  
للإنصاف ، قليلا  
وهو يقول لنفسه

الراكب :

هذا البرميل الأسمر في الكيس الكاكي ... ؟  
الاسكندر .. لا .. لا

الراوي :

الراكب يتأرجح كالميزان المهتز  
حق ترجح كفة 'شكه  
كفة 'خوفه'

الراكب :

مرحى يا اسكندر ، هل أكثر من الشرب ؟

عامل التذاكر :

لا تعرف 'قدري يا جاهل  
قسماً ، سأروضك كما روضت المهر الجامح .

الراوي :

تمتد يد الاسكندر في الجيب الأيمن

يستخرج سوطاً ملفوفاً  
 تمتد يد الاسكندر في الجيب الأيسر  
 يستخرج خنجر  
 تمتد يد الاسكندر في ثنية سرواله  
 يستخرج غداره  
 تمتد يد الاسكندر في حلقه  
 يستخرج أنبوبة سم  
 تمتد يد الاسكندر في جيب خلفي  
 يخرج حبلاً  
 يتحسسه خجلانا ، ويقول

عامل التذاكر :

عفواً ، هذا مات به أغلى أصحابي  
 أعطيت صديقي الحبل ليلعب به  
 فأساء استعماله  
 هل تدري ؟

كلماتي في منعه صارت من مذخور التاريخ الأدبي  
 لم أكتبها ، لكنني شاهدت وزيري يكتبها  
 وصرفت له خبزاً ونبيذاً ، حتى أنهاها  
 حتى علمني أن ألقيا إلقاء مأساوياً ،  
 يخضع لأصول النحو  
 فأنا أخطيء دوماً في الفاعل والمفعول  
 كان وزيري طمئناً ؛ إذ طالبني بولايه  
 ثمناً لدخول التاريخ ككاتب  
 فوهبت وزيري الأرض بأكملها كي يرقد فيها  
 « يخفىء عامل التذاكر الحبل في قبعته »

الراوي :

المشهد يتلخص فيما يأتي :

الراكب محمو ، والرعب

يتغير وجهه

مثل إشارة ضوء

والاسكندر قد عبأ جيشه  
السوط وأنبوب السم جناح أيمن  
والغدارة والخنجر  
فيلقه الأيسر  
لا نجروا طبعاً أن نذكر ما في قبعة  
حق لا يفضب

عامل التذاكر :

لا يجرؤ أحد أن يعصي أمري  
هل تجرؤ ؟

الراكب :

لا ، يا مولاي  
قل لي .. بهم تأمر ؟  
أسرع من رجع حديثك ماكون

الراوي :

قال الراكب في نفسه  
ما يدريني ، فلعل الرجل هو الاسكندر  
ولعل الموتى العظماء  
ما زالوا أحياء  
وعلى كل ، فالأيام غريبه  
والاوفق أن نلتزم الحيطه  
ولعلي إن لَنتُ له أن يتركني في حالي  
قال الراكب في نفسه  
فلأتذلل له

الراكب :

ماذا تبغي مني يا مولاي ؟  
عفواً ، مثلك لا يبغي من مثلي شيئاً  
أعني .. بم يشملي عطفك ؟  
بم تكرمني



هل تجعلني سرجاً لجوادك ؟

عامل التذاكر :

ضاعت نفسي بركوب الخيل الآن

الراكب :

هل تجعلني فرشة نعلك ؟

عامل التذاكر :

يندر أن أمشي ، يؤلني اللعاجو  
أتمدد أحياناً في الشمس ، وأخذ حمام بخار كل صباح

الراكب :

فلتجعلني فحّاماً في حمامك  
اعهد لي بمناشفك الوردية  
اجعلني حامل خفيك الذهبيين  
لكن لا تقتلني ... أرجوك

الراوي :

العامل يلقي في ضيق أسلحته  
ويمد يديه الفارغتين  
في كسل نحو الراكب

الراكب :

تقتلني بيديك .. ؟ لا .. لا ..  
أرجوك .. جربني في أي مهمة  
اعهد لي بأخس الأشياء  
أو أعظمها  
اصنع بي ما شئت  
لكن لا تقتلني

عامل التذاكر :

ماذا .. ؟ -

لم تصرخ يا سيد ؟

هل تحلم ؟  
لم تجمد كالفأر المذعور ؟  
لأظن بأنك لم تركب قاطرة من قبل  
أوه ، لم يشحب وجهك حين أمد إليك يدي ؟  
أو لا تعرف ما أطلب ؟  
أو لا تعرفني ؟

الراكب :  
أنت الاسكندر ...

عامل التذاكر :  
ليس اسمي الاسكندر  
اسمي زهوان

الراكب :  
بم تأمر يا مولاي ال ... زهوان ؟

## عامل التذاكر :

مذعور .. وغبي !  
أولا تدرك من ثوبي ما أعلب  
أطلب تذكرتك  
هذا عملي .. عمل مرهق  
يَنزِعني من فرشي في بطن الليل  
يحرمني من نومي .. أشهى خبز في مائدة الله  
أحياناً لا تحوي القاطرة سوى حفنة ركاب  
ينتثرون كأجولة ملقاة في مخزن قطن مهجور  
بل أحياناً لا تحوي إلا رجلاً أو رجلين  
تبدو مظلمة باردة خافتة الأنفاس ...  
كبطن الحوت الميت  
أعرف ذلك حين تقعقع فوق رصيف البلده  
أنوار مطفأة ، وزجاج لا تلمع خلف غشاوته رأس  
لكني أنتفقد كل العربات  
هذا واجب !

أتحسس جلد مقاعدها وأحرق في الظلمه  
أحياناً أقلب ظهر المقعد  
بل إني أحياناً أقمي كي أنظر ما تحت المقعد  
بل إني أحياناً أستخرج مطواتي ، واشق المقعد  
ماذا ؟ لا أغفر أن يركب أحد دون تذاكر  
ماذا ؟ هل هدأت نفسك ؟  
تذكرتك

« الراكب يكاد أن ينسى موضع تذكرته ، ويقلب  
جيوبه جيئاً جيئاً ، حتى يجدها في كفه »

الراكب :

هذي تذكرتي

عامل التذاكر :

شكراً ... تذكرة خضراء ...

ومربعة تقريباً ...

وطرية ...

هذا يعني أنك رجل طيب

هل تدري أنني صليت المغرب ثم غفوت ...

بكامل ثوبي

استعداداً للنوم

حتى دق الجرس برأسي ، فتركت سريري

لم آكل لقمة

خضراء .. شكراً لك

إنك تخرجني إذ تؤثرني ، وتفضلني عن نفسك

كم يأسرني الخلق الطيب .. شكراً لك ..

الراوي :

فلننتبه الآن

فسيعحدث شيء من أغرب ما يخطر في بال

العامل يفتح فيه ، يمسح وجه التذكرة بكفه

يتذوقها بلسانه ..  
يستطعمها ، يقضم منها ، يعضها  
يلعها ، يتجشأ  
تتحسس كفاه معدته ، وتذلك كفاه أحشاءه  
يشكر ربه  
ويقبل باطن يده في عرفان ومسره  
أما الراكب  
فمن الدهشة لا يسهفه الفكر  
بل لا يعرف كيف يفكر  
بل لا يعرف كيف يكون الفكر

عامل التذاكر :

تذكرتك يا سيد !

الراكب :

أعطيتك إياها يا سيد

عامل التذاكر :

أين .. ؟

الراكب :

في بطنك يا سيد

عامل التذاكر :

لا ترتفع الكلفة إلا بين صديقين

فالزم حدك

أقسم أنك رجل ساخر

لكنك لن تجني من سخريتك إلا ما لا ترضاه

حقاً ، قد تأسرنى خفة ظلك

لكن بحدود

فالواجب سيظل هو الواجب

الراكب :

أقسم أني أعطيتك إياها يا سيد



عامل التذاكر :

وأنا ألقيت بها من هذا الشباك .. ؟

الراكب :

لا ، بل أنت أكلت ...

عامل التذاكر :

إيه .. أنا .. ماذا ؟

علمني سني أن يتأخر غضبي ،

أن يتقدم عقلي 'سخطي

لكني لا أسمع إطلاقاً أن يتقدم عقلي خطوات  
القانون

اسمع يا ...

الراكب :

عبده

عامل التذاكر :

اسمع يا عبده  
فلنتحدث في هذا الموضوع الشائك كصديقين  
كرفيقي\* رحلة  
بدلاً من أن نتحدث خصمين كما يفرض هذا الوضع  
المؤسف

( راكب وعامل تذاكر )

إيه .. أوسع لي جنبك  
وسأخلع سترتي الرسمية حتى لا تخشاني  
فلدى بعض الناس حساسية ضد اللون الأصفر  
خذ نصحي كصديق  
لا تتحدث إلا فيما ينبغي أن تتحدث فيه  
زن كلماتك بالميزان  
فكر مراتٍ عشرًا في كل سؤال  
عشرين لكل إجابة

إحذر أن يضطرب كلامك حتى لا يلتف حبالاً في  
عنقك

لكن .. إيه .. ننتظر قليلاً حتى أخلع هذا الثوب  
الرسمي ..

الراوي :

العامل يخلع سترة الرسميه  
تحت السترة سترة

العامل يخلع سترة الثانيه الرسميه  
تحت السترة سترة

ما زال اللون الأصفر في أعيننا  
ويذكرني هذا أنني أبغي أن ألقى تعليقاً حول اللون  
الأصفر ،

تنقسم الآراء بشأن اللون الأصفر  
فيراه بعضهم لون الذهب الواج  
ويراه بعضهم لون الداء .. ولون الوجه المعتل

لون الموت ..

عامل التذاكر « وهو يجلس بجانب الراكب » :

هذا أفضل ..

الآن ، وقد ألقيت السترة نتحدث كصديقين

ماذا قلت .. اسمك

الراكب :

اسمي عبده

عامل التذاكر :

وأنا اسمي .. سلطان

الراكب .

قلت أن اسمك زهوان

عامل التذاكر :

أنا .. زهوان .. لا .. لا ..

هذا اسم زميلي .. الأرقى مني  
رتبته أربع سترات  
أحلم أحيانا أن أقتله وأحل محله  
زوجته ناصعة الوجه ، وراوية الفخذين  
وامرأتي عجفاء ممصومة  
يسكن في الجزء المُشعِسِ في غرب الضاحية الوردية  
سكني لا بأس به ..  
لكني أحيانا أتملأ من صيحات المارة وعواء  
السيارات

ماذا تعمل ..؟

الراكب :

في حرفه ..

عامل التذاكر :

حرفه

لم يُرْسِلْنِي أبواي لأتعلّم حرفه  
لست أجيد سوى تفتيش العربات  
وعلى كلّ ، لم أخسر شيئاً  
أجر لا بأس به ، يتدرج حتى سترات عشرين  
قل لي ثانية ، ما اسمك

الراكب :

عبده

عامل التذاكر :

ليس اسمك عبده .. إنك تكذب

الراكب :

بل إني عبده ..  
أقسم لك ..

وأبي عبدالله ، وابنني الأكبر يدعى عابد ،  
وابنني الأصغر عباد ، واسم الأسرة عبدون

عامل التذاكر :

هل معك بطاقة؟

الراكب :

أحفظها دوماً في جيبى الأيمن  
أقرب شيء ليدي إذ 'تطلب' مني مرات عشرا  
في اليوم

يوماً طلبوها مني ستاً وثمانين  
يوماً آخر سبعين

عامل التذاكر :

أعلى رقم تسعون .. وهذا شرع القانون

وعلينا أن نتكشف كالنور  
نتضح كمرآة مجلوه  
ونعد لكل سؤال رداً لا يملك أن يفضيَ لسؤال  
آخر

ما دمت سليماً لن تقزّعك الأيدي إذ تمتد إلى السله  
كي تلقيَ بالثمر العاطب  
إنك - فيما يبدو - رجل طيب  
فاحفظ هذي الورقة دوماً في متناول يدك اليمنى  
فهي بطاقةك الشخصية  
أغلى ما تملك  
أرينها لحظه ..  
شكراً .. خضراء ، ومربعة تقريباً  
جافه ..!  
لكن .. لا بأس  
هل تدري أنني صليت المغرب ، ثم غفوت بكامل  
نوبي ..



استعداداً للنوم  
حقى دق الجرس برأسي ، فتركت سريري  
لم آكل لقمه  
خضراء .. شكراً لك .. لا بأس بها

« العامل يمد الورقة إلى فمه ، فينتفضض الراكب  
منعوراً »

الراكب :

أرجوك .. لا تأكلها .. أرجوك

عامل التذاكر :

أكلها ...

كنت أظنك .. ماذا .. رجلاً يتمتع ببقية عقل  
أكلها .. يا لله .. أكلها

هل يأكل أحد ورقه ؟  
هذا ما لم نسمع به  
نسمع عن أكل لحوم الخيل ، جراد الصحراء ،  
قدم الضفدع ، أعشاب البحر  
بل نسمع أحياناً - يا للقسوة - عن أكل لحوم  
الأحياء أو الموتى  
لكننا لم نسمع أبداً عن أكل الأوراق ..

الراوي :

هذا ليس صحيحاً  
معدرة لمقاطعته  
لكنني أبغي أن ألقى تعليقاً آخر  
فألد طعام للإنسان هو الأوراق ...  
وأشهى ما في الأوراق هو التاربخ  
نأكله كل زمان وزمان ، ثم نعيد كتابته في أوراق  
أخرى

كي نأكلها فيما بعد

عامل التذاكر :

إني مندهش من أمرك  
كنت أظنك تفهم عني  
لكني لن أقسو في لومك  
فلقد مات الود وهان ولما 'تَعَقَّدْ' عقده 'بعد' ...  
مضطراً يا سيد  
سأعاملك معاملة رسمية  
لكني كنظامي مسؤول  
وثلاثي السترة  
أتذكر كلمة عشري السترة  
لما سلنا أوراق التعيين

الراوي :

إني أحفظ هذي الكلمات

فيا أحفظه من درر القول

مثل :

« جوع كلبك يتبعك »

سيدنا النعمان بن المنذر

ومثل :

« عندما أسمع كلمة الثقافة أتحس مسدسي .. »

سيدنا هرمان بن جورنج

ومثل :

« علمهم الديوقراطية ، حق ولو اضطررت إلى

قتلهم جميعا »

سيدنا ليندون جونسون

ومثل :

« إني أرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها »

سيدنا الحجاج الثقفي

أما كلمة عشري السترة ، فهي :

« حقق في رحمه  
ثم اضرب في عنف »

عامل التذاكر :

« رافعا يده بالتحية »

ها أنذا يا عشري السترة أتفرق رحمه  
وأقول لهذا الرجل المتقنع ببلايته المكشوفه  
إني حين رفعت بطاقتك إلى وجهي  
لم أكن أنوي أن أكلها  
بل كنت أصدق فيها  
ما زلت أصدق فيها  
ما زلت أصدق فيها  
يا للشيطان .. ما هذا ؟

الراوي :

سر في الموضوع

سرّ في الموضوع  
فلقد ألقى العامل بالورقة للأرض  
مدعوراً ، أو كالمذعور

عامل التذاكر :

هذي قطعة ورق بيضاء  
فرد واحد  
في حوزته هذي الأوراق البيضاء  
بفرد موجود منذ قديم الأزمان  
أو لم يوجد بعد  
أو لم يوجد قط  
لكننا نسمع عنه في كل مكان  
بعض الناس رأوه  
أو خالوا أنهم في بعض الأحيان رأوه  
بعضهم قد خاطبه مثل خطابي لك

أو يزعم بعضهم أن قد خاطبه يوماً ما ..

«الراكب يمد يده للأرض، ويلتقط الورقة، ويتحدث  
وهو يشير إليها ..»

لكن أوراقك ليست بيضاء  
هذا اسمي !  
هذا رسمي !

عامل التذاكر :

لا .. أوراقك بيضاء .. أنظر  
أنظر ، بيضاء تماماً  
لا تعرف أوراقك  
آه ، أدركت الآن  
هي ليست أوراقك  
أنت سرقت الأوراق إذن

لحظه ..

الأمر خطير

الراوي :

العامل يستخرج نجمة مأمور أمريكي من جيبه  
ويلقها في صدره  
يتحول عن مقعده حتى يجلس في وجه الراكب  
يسحب رفاً من تحت المقعد  
يصنع منه مائدة ، ينشر أوراقاً  
يستخرج بضعة أقلام من جيب السروال الخلفي  
يشعل سيجاراً  
يضع شاربته بلعاب ثناياه  
أو بدهان يستخرجه من جيب السروال الخلفي  
يتنحني مزهواً ، ويقول :



عامل التذاكر :

يا عبده  
قف ، واسمع وصف التهمة  
أنت قتلت الله ..  
وسرقت بطاقته الشخصية  
وأنا 'علوان بن الزهوان بن السلطان  
والى القانون  
في هذا الجزء من العالم  
باسمك يا عشري الستره  
أفتتح الجلسه

الراكب :

لا .. لم أفعل  
مظلوم .. مظلوم

إني أطلب عشري السترة ذاته  
أطمع في عدله

عامل التذاكر :

لحظه

لا بد لكي يجري العدل  
من أن نحفظ للعدل مظاهره الرسميه

الراوي :

هذا حق

فالعدل بلا مظهر

كالمرأة دون طلاء

كالمرح - مسرحنا هذا - دون ستائر

ولهذا ، فالعامل يقفز كي يجلس في أعلى العربيه

فوق الرف الشبكي\*  
ويدي ساقيه ، ويؤرجح قدميه على رأس الراكب  
لا تندھشوا ، هذا أيضاً حق  
فتديماً قالوا :  
إن القانون ..  
فوق رؤوس الأفراد

الراكب :

مظلوم والله ، مظلوم .. مظلوم .. !  
لم أقتل أو أسرق  
أدركني يا عشري الستره

عامل التذاكر :

هل تطلب عشري الستره ؟

الراكب :

مظلوم .. مظلوم

عامل التذاكر :

أنا عشري السترة

أنظر .. !

الراوي :

العامل يفتح ستورته الرسميه

مرة ، مرة ، مرة ، مرات سبعة

تلمع أزوار السترة من ستورته الأولى حتى جلده

الراكب :

عدلك يا عشري السترة

عامل التذاكر :

هل تطمع في عدلي ؟  
ماذا تعرف عن عدلي ... ؟

الراكب :

إنك أعدل من في الأرض

عامل التذاكر :

لا بأس بهذا ...  
حدثني عن رفيقي بالضعفاء

الراكب :

فإذا رحمت ، فأنت أم أو أب  
هذان في الدنيا هما الرحاء

عامل التذاكر :

هذا أحسن  
حدثني عن علمي

الواكب :

علم بأسرار الديانات واللغى  
له خطرات تفضح الناس والكتبا

عامل التذاكر :

طيب .. طيب  
حدثني عن جودي

الواكب :

ولو لم يكن في كفه غير روحه  
لجاد بها ، فليتنق الله سائله

عامل التذاكر :

لا ، هذا قول طائش  
فأنا لا أقدر أن أعطي أحداً روحي  
لا ضناً مني أو بخلاً ، بل إشفاقاً أن يختل نظام  
الكون

هي مسؤوليه ... !  
هل هذا شعرك ؟

الراكب :

لا ، وجلالة مجدك  
هذا شعر سمج مافون يعلق في ذاكرتي من أيام  
صباي

عامل التذاكر :

هل تعرف قائل هذا الشعر ؟

الراكب :

المتني فيما أذكر ..

عامل التذاكر :

لا ، لا ، لا يخطيء حدسي أبدا

هذا يبدو من شعر العائم

شعبان العائم

الراوي :

الراكب تسعفه الجبله

يتلمس قلماً من أقلام العامل

يتصنع هيئة مبهور بالمعلومات

ويقول بصوت متزلف

الراكب :

من يا مولاي ؟



عامل التذاكر :

شعبان العائم  
صحفي في حاشيتي  
لا يصلح إلا في هذا الهذر الأجوف  
لكني أتسلى به  
هل تعلم .. لست سعيدا  
يتخيل بعض الحمقى أنني رجل محظوظ  
ويقولون لأنفسهم ، ..  
حين يعودون إلى أكوأخهم وزرائبهم في الليل  
« ماذا يصنع عشري الستره ؟  
يتقاضى أعلى أجر  
يسكن في قصر  
يتصرف في أقدار الناس  
لا يدرون بأي أحمل أكبر عبء  
أفزع في الليل إذا حدثت واقعة ما

أخرج من قصري كي أتفقد أحوال الخلق  
أحفظ في ذاكرتي أسماء القتلة والسفاحين  
وذوي الأفكار السيئة الأخطر من أخطر...  
أنواع القتلة والسفاحين

استقبل زوار البلد الغرباء  
أتحمل نظراتهم الحاقدة البكماء  
أشرب قدح القهوة حتى مع أعدائي  
مع زواري من كل مكان  
أتجمع مائتي فنجان في اليوم  
فسدت أمعائي ، آكل أكلا مسلوفا  
هل تعلم أنني أحيانا  
لا أغفو إلا ساعات في الأسبوع  
لا تتصور أنني أخشى أن أقتل في نومي  
فأنا لا أخشى الموت  
لكن لا بد من الحيطه  
ولهذا ، فأنا أقتل أعدائي أو أشريهم بالترتيب

لا أخشى من أعدائي ، بل من أصحابي  
يا كلهم حسدٌ ضارٍ  
قد يبتسمون بوجهي ، لكن قلوبهم سوداء  
إني أحيأ في وحده  
أحيأ في وحده  
أحيأ في وحده

الراكب :

لا تحزن يا مولاي ..

عامل التذاكر :

أنا لا أبكي نفسي ، لكنني أبكي ضيعة نفس الحساد  
أبكي من أجل قلوبهم السوداء  
أتمنى لو رأوا النور وعرفوه

لو عرفوا معنى أن يصفو القلب ويتطهر بالحب

الراكب :

لا تحزن يا مولاي ..  
دمعك أغلى من أن تسفحه إشفافاً منك ،  
على أهل السوء ..

عامل التذاكر :

هذا حق  
يبدو أنك رجل طيب  
لحظه ..

الراوي :

العامل يهبط من فوق الرف  
يجلس جنب الراكب

الراكب يتفاهل بالخير  
يشكر ذِليتهُ ' إذ توشك أن تُنقذَ روحه.

عامل التذاكر :

فلنتحدث كصديقين  
فلعلك تغفر لي اني أتمن في أمرك  
إذ أنبئك بأن قد شاعت شائعة لا أدري ما فيها  
من صدق ..

الراكب :

فلتتحقق منها يا مولاي  
بشاقب عقلك وسديد ذكائك

عامل التذاكر :

هذا ما أفعل

أنظر .: قدّر وضعي  
أنا مسؤول عن هذا الوادي كله  
والشائنة تقول :  
رجل من أهل الوادي قد قتل الله  
وسرق بطاقته الشخصيه

الراكب :

هذا أفضح ما سمعته إذن  
شائنة كاذبة يا مولاي ، بلا شك

عامل التذاكر :

لا ، هي صادقة ، وبكل أسف  
لكن بطريق غير مباشر

الراكب :

أعذر قلة فهمي يا مولاي

ما معنى هذا ؟..

عامل التذاكر :

يعجبني تقديرك للموقف  
وسأمرح لك

الراكب :

شكراً يا مولاي

عامل التذاكر :

لا داعي للشكر

هل تدري ما معنى فقد بطاقتك الشخصية

معناها أنك لست بموجود

فالسارق قد قتلك

إذ أفقدك تشخيصك المتعين

الراكب :

سامح جهلي يا مولاي  
ما معنى هذي الكلمة

عامل التذاكر :

أي أفقدك وجودك  
أفهمت ؟  
ولهذا حين أقول :  
أنت قتلت الله  
لا أعني طبعاً - أستغفره - إنك قد ..  
لا ، لكنني أعني .. أنت سرقت بطاقته الشخصية  
وهذا يتساوى الأمران

الراكب :

لكنني لم أفعل شيئاً من هذا قط



عامل التذاكر :

هذا أمر آخر

نتداول فيه فيما بعد

لكن الموضوع ..

إن الله تخلق عن هذا الجزء من الكون

لا يُعطينا شيئاً قط

لا ينظر في هذي الناحية كما كان

قلنا :

ماذا حدث لنا ...؟

قالوا :

أحدهم قد قتل الله هنا

ولهذا فهو يخاصمنا

أعني - طبعاً - أحدهم قد سرق بطاقته الشخصية

وانتحل وجوده.

قلنا :

نبحث لكن في السر

وبحثنا  
راجعنا كل ملف  
سجلنا كل مكالمة تليفونية  
صورنا كل خطاب  
أمسكنا بالآلاف  
عذبنا عشرين لحد الموت  
وثلاثين لحد العاهه  
وثمانين إلى حد الإغماء  
لكن لا جدوى

الراكب :  
وهل اعترف أحد

عامل التذاكر :  
اعترف قليلون

مائة فيا أذكر  
لكن لا جدوى

الراكب :

كيف ..؟

عامل التذاكر :

ما زال الله يخاصمنا  
والأمر خطير  
وأنا نفسي - عشري الستره  
أتنكر في زي العمال  
أو في أسمال الفلاحين  
أنزل في الوديان  
أهبط في أعماق الحارات  
أصعد للأدوار العليا بالدرجات الخلفيه

أسمع خلف الجدران  
أكسو وجهي جيرا ، أو أبلع نارا ..  
وأقدم العابي في مقهى الحشاشين  
قد أتسقط كلمه

أو أتبع خيطاً يفضي للسـر  
قد يفتح أمامي باب أو سرداب  
أفضي منه للأمر المجهول  
أنظر ،

ها نحن الآن  
رجل سوقتي عادي من أهل الوادي  
وأنا عشري السترة ذاته  
أجلس جنبك

كتفانا ملصقتان  
نتحدث مثل الأصحاب  
فلعلك تفضي لي بالسـر

هل أدركت الآن كم الامر خطير

يستدعي إنكار الذات

الراكب :

جدا .. يا مولاي

عامل التذاكر :

هل أنت على استعداد أن تصنع شيئاً من أجلي  
من أجل الوادي

الراكب :

بل من أجلك يا مولاي  
دعني أبحث عنه معك

عامل التذاكر :

تبحث عنه معي ...؟

الراكب :

إسمع لي يا مولاي

عامل التذاكر :

ها هوذا

الراكب :

من ؟..

عامل التذاكر :

أنت !..

افهمني أرجوك

كان الأمر حبيساً لا يعرفه إلا بضمة أشخاص من  
خلصائي

حق انتشر النبأ الفادح

وصل إلى أعدائي  
وتسرب منهم للعامة  
ولهذا لا يتسع لنا الوقت الآن  
لنُمَيِّزَ بين الصادق والكاذب  
لا بد من الحسم  
لو لم أفعل لاختل نظام الوادي  
إني أعرف ما أفعل  
سأقول لهم في صحف الغد إني نفسي  
قد أمسكت الجاني ،  
وقتلته  
وسأعرض جثتك وصورتك على الناس  
إنك رجل طيب  
مخلوق من أنبل طينه  
أهل للتضحية الكبرى  
أنت على استعداد أن تصنع شيئاً من أجلي  
هل تذكر ؟..

دعنا من هذا الموضوع الآن  
نتداول فيه فيما بعد  
أسألك سؤالاً لتجيب جواباً يتفق وذوقك  
هب أن أمامك أربع آلات للموت  
السوط ...

الراكب :

لا .. لا ...

عامل التذاكر :

لا يتفق وذوقك  
أنت على حق  
هذا أسلوب همجي متخلف  
تيمورلنك الهمجي !  
ما رأيك في السم



الراكب :

لا ... لا ..

عامل التذاكر :

لا يتفق وذوقك .. أيضاً

أنت على حق

أسلوب ممزوج بالخِسةِ والغدر

أسلوب الديتشي

ما رأيك في الغداره

لا .. لا .. أنا نفسي لا أهواها

قتل عن بعد ، دون ملامسةٍ محمومه

أسلوب عصري مبتذل ،

لعب صفار 'جبّناء

يحتاجُ الموتُ إلى أسلوب تقليدي ،

يحفظ رونقه وجلاله

آه .. الخنجر ..

الاسكندر ...

معذرة .. يا عبده

يا أنبلَ مخلوقٍ صادفته

فليمسك الخنجر ...

فليدخلك الخنجر

يطلعه بالخنجر

الراوي :

لا أملك أن أتكلم

وأنا أنصحكم أن تلتزموا مثلي

بالصمت الحكم

الراكب :

آه ...

لكننا لم نتداول بعد

عامل التذاكر :

نتداول فيما بعد ..

الراكب :

أقسم أني .. لم أقتل .. لم أسرق  
أقسم ... أقسم ...

عامل التذاكر :

أعلم هذا يا أنبل مخلوق  
هل تدري من قتل الله ،  
وسرق بطاقته الشخصية  
لا ، لن أكشف أمره  
لكن .. لا بأس  
افتح عينيك لآخر مره  
أنظر آخر نظره

« يفتح العامل السترة الملاصقة للجلد ،  
ومن بين جلده وثوبه يخرج البطاقة  
البيضاء ، ويلوح بها أمام عيني الراكب  
المحتضر الذي يسقط ميتاً بعد نظرته  
الآخيرة »

عامل التذاكر :

آه .. كيف سأحمل جثة هذا الرجل الممتلئ

متجهاً إلى الراوي :

ساعدني يا هذا

احمله معي

الراوي :

متجهاً إلى الجمهور

ماذا أفعل

ماذا أفعل  
في يده خنجر  
وأنا مثلكو أعزل  
لا أملك إلا تعليقاتي  
ماذا أفعل !  
ماذا أفعل ؟

« النهاية »



، تخيل ،





لو كان لي أن أخرج هذه المسرحية - وهذا فرضاً  
سأعود اليه فيما بعد - لقدمتها في إطار من « الفارس » ، إذ  
أنني أريد للمتفرج أن يخشى عامل التذاكر ضاحكاً ، وأن  
يشفق على الراكب ضاحكاً ، وأن يحب الراوي ويزدريه  
ضاحكاً كذلك .

فلست أريد في هذه المسرحية أن أقدم أشخاصاً بقاماتهم  
الصحيحة السليمة ، ولكنني أريد أن أقدم نماذج ، وهي  
ليست نماذج من الناس ، بقدر ما هي نماذج من البشرية .  
واتخاذ النموذج أساساً للعمل المسرحي يعني درجة من  
التجريد ، تماماً مثل الفكاهة أو النكتة ، حين تجعل محوراً

نموذجاً يواجه نموذجاً آخر ، فتكشف بهذا التجريد لب  
التناقض .

وقد خطرت فكرة هذا العمل ببالي ، ووقفت بين أن  
أجعلها قصيدة ، أو حوارية ، أو عملاً مسرحياً ، وحين  
آثرت الشكل الأخير تبدت لي بضعة مشكلات ، ومن  
الحق أني لم أمعن التفكير فيها قبل الكتابة ، فما هذا من  
دأبي ، ولكن الكتابة قد جلت حلولها ، التي ربما  
كانت مستكنة في مكان ما من عقلي ، فأنكشفت على  
الورق .

وحين قرأ بعض الأصدقاء هذه المسرحية كاشفوني  
بآرائهم التي وجدت في معظمها صدى للمشكلات التي عهدتها  
قبل الكتابة ، وتبلورت هذه المكاشفات في هيئة أسئلة ،  
كان أولها :

— لماذا الشعر ؟

الشعر لأن المسرحية ظلت تكتب شعراً عمرها كله ،  
فيما عدا القرن الأخير ، ولأنها تحاول أن تعود في سنواتنا  
الآخيرة إلى النبع الذي انحدرت منه ، وقد أسعفها على  
العودة ذلك التغير في مفهوم كلمة الشعر ، إذ لم تعد كلمة  
مرادفة للنظم ، بل أصبح بين الشعر والنظم مبانة أعمق من  
المبانة بين الشعر والنثر ، فالخلاف بين الشعر والنثر خلاف  
شكلي ، أما الخلاف بين الشعر والنظم فهو خلاف في الرؤيا  
والاقتراب والتحقيق .

ولكن قضية الشعر والمسرحية ليست قضية جاهزة ،  
بل هي قضية خصبة مشتبكة الأفرع ، أنبتت وستنبت  
ألواناً من التفرعات . فمن السهل أن نتحدث عن شعرية  
المسرح أو شاعريته عند « إليوت » و « بيتس »

و « كريستوفر فراي » ، و « أودن » ، و « ماترلوك » ،  
و « بيكيت » ، و « شعاده » ، وغيرهم . ولكننا لو تتبعنا  
مفهوم العلاقة بين المسرحية والشعر لوجدنا فيما بينهم  
اختلافاً شامعاً لا يقل سعة عن الاختلاف بين كتاب  
المسرح النثري . والاختلاف هنا هو في دور الشعر . أهو  
حالة أم أسلوب أم جلبة . بل إن في ظلال  
المؤلف الواحد ألواناً من الاختلاف ، كما هو الشأن في  
« إليوت » . فإن « جريمة قتل في الكاتدرائية » مسرحية  
مكثفة ، غنية بالإيقاعات ، جليلة بشخصياتها المنمذجة ،  
بل هي عودة بالمسرح إلى حالته الأولى كطقوس كلامية  
مصاحبة للطقوس الحركية . بينما يحاول إليوت في  
مسرحياته التالية ، وبخاصة « حفلة الكوكيتيل » ، وما  
بعدها أن يجعل من الشاعرية إطاراً عاماً للعمل الفني ،  
مع قدر قليل من الإيقاعات يهب اللغة نفحة من السمو ،  
تخفي أحياناً حتى ليخفي على المتفرج أنه يسمع  
شعراً .

وقد يكون لذلك علاقة بالأشخاص الذين يختارهم المؤلف  
ليجري بينهم أحداث مسرحيته ، ولا أدري أي وهم فني  
رسخ في نفوسنا ، أن السادة في الحياة سادة في اللغة ، وأن  
عامة الحياة عامة في اللغة ، ولكن هكذا جرينا ودأبنا  
بتأثير النزعة الطبقية التي بلغ من عمقها في وجدان الانسانية  
أن اشتقت منها كلمة « كلاسيكية » دلالة على الأجود والأنقى  
والأكمل . والواقع أن اللغة قادرة على أن تسمو وتنقى بتأثير  
المواقف ، لا بتأثير المكانة الطبقية للأشخاص .

ولنعد إلى اختلاف شعراء المسرح الواسع ، ولنجاوز  
إليوت لنجد شاعرية رمزية تعتمد إلى الإيماء والإيحاء أكثر مما  
تعتمد إلى الكشف عند الفرنسيين وكتاب الفرنسية ، بينما  
نجد أن كريستوفر فراي يعتمد إلى الشعر كوسيلة لاستيعاب  
الجناس والطباق والمقابلة ؛ بحيث يذكّرنا أسلوبه الشعري  
بأسلوب أوسكار وايلد في النثر ، وإنه لأسلوب جميل .

ليس هناك إذن مَشرعٌ واحد للشعر المسرحي ، حتى عند أولئك الذين رسخت التقاليد الشعرية والمسرحية في آدابهم . أما نحن العرب ، فأغلب ظني أننا ما زلنا نتلمس الطرق . وقد كانت مسرحيتي هذه حرة بأن تكتب نثراً . ولكني كنت أظن أنها عرضة لأن تفقد الكثير .

فالتفعيلة التي اخترتها أساساً موسيقياً لهذه المسرحية تفعيلة بسيطة ، ولكنها شديدة الايقاع ومناسبة في وقت واحد . إنها التفعيلة التي آثارها المدّاح الشعبي في قوله « الحمد لرب مقتدر » وهي تعتمد على توالي الحركة والسكون ، مع لحن من التنويع يعرفه من يعرفون الاستماع إلى الموسيقى وتبين الهيكل العظمي للحن أو جملته الموسيقية ، والخروج المشروع عنها .

ولكن هذا هو أهون ما في الأمر ...

إن التفعيلة هي الوعاء ، فلنسأل عن محتواه ، وأظنني

أجاوز الحقيقة كثيراً لو زعمت أن مسرحيتي غنية بالخيال الشعرية القديم منها والحديث ، وأقصد بالخيال هنا معنى شريفاً ، فالخيال الشعرية هي التشبيهات والاستعارات والكنائيات كما عرفها العرب ، وهي أيضاً ألوان أخرى من البلاغات الحديثة ، مثل بلاغة استحثاث الخيال والاستثارة بالإيحاء ، وبلاغة التكثيف حتى لتختصر التجربة الانسانية في سطر أو سطرين يتميزان بالصقل والتجويد ، وبلاغة الترسل اللدائي حين يستثير موقف ما ، الشخصية المسرحية فتنتطلق تنفض ذاتها في مونولوج مجوّد معمق غني بالإيحاءات ، ولكنني كنت حريصاً على أن أبتعد عن هذا كله إلا ما اقتضته الضرورة ، فقد اهتمت إلى أمرين حرصت عليهما :

أولهما : أنني أريد أن أتصور هؤلاء الناس لو نطقوا شعراً .. في موقف كموقف مسرحيتي ، فماذا يقولون ؟

وثانيهما : أنني أريد عندئذ أن أسبغ حالة شعرية على  
مسرحتي لا أن أكتب شعراً يستطيع أن يقف  
على الحشبة .

وقد قلت في فاتحة حديثي أنني لو أخرجت مسرحيتي  
لجعلتها كوميديا في الأداء قد تتحول إلى فارس أو « مسخرة »  
كما يترجمها الجمعيون . « ولو أخرجت » هذه تحتاج وقفة ،  
فأنا أو من أننا - نحن الشعراء الذين نكتب للمسرح - قد  
أهملنا تقليداً جليلاً ، وهو أن نكون كتاباً ومسرحيين في  
ذات الوقت ، كما كان أسلافنا منذ أسخيلوس حتى شكسبير ،  
وقد نتج عن تراخيها في أداء واجبنا أن دخل إلى المسرح ،  
ووقف بيننا وبين النص عديد من الوسطاء ، أهمهم المخرج .

وهذه المسرحية في رأيي « كوميديا » رغم أنها تنتهي  
بفاجعة ، فهي إذن لون من الكوميديا الداكنة أو السوداء .



والشعر في الكوميديا يختلف عنه في التراجيديا والدراما .  
حتى عند شكسبير ، اكثر شعراء المسرح شاعرية .



## السؤال الثاني ،

ما شأن اللغة هنا ؟

فالقارىء قد يشهد هنا ألفاظاً لم يعتدها في الشعر ، وقد وقفت أنا كثيراً تجاه بعضها يتجاذبني عاملان ، عامل الابقاء عليها لأنها هي الألفاظ التي تحمل الدلالة التي أريدها ، وعامل اسقاطها أو تغييرها لأن فيها شبهة ركازة أو عامية . ففي المقطع الثاني من حديث الراوي نجد عبارة « فالأمر بسيط .. » وأنا لا أحب أن أستعمل كلمة « بسيط » بهذا المعنى ، بل أؤثر معناها القديم كإحدى صيغ « مبسوط » بمعنى مهد مستوي ، ولكن الكلمة قد انتقلت من هذا المعنى

إلى معناها الجديد ، كما انتقلت كلمة سهل من معناها كأرض  
منبسطة ، إلى معنى اليسر والوضوح والاستواء في شرع  
الفكر لا في رؤية العين .

وحين يمضي القارئ في المسرحية سيجد ألفاظاً وصيفاً  
أخرى لم تجرِ العادة على استعمالها في الشعر ، مثل « عواميد  
السكة - حديد الأرضية - وجه في إعلان - البرميل  
الأسمر - يتركني في حالي - قال في نفسه » إلى غير ذلك  
بما هو قريب منه .

أبقيت على هذه الألفاظ لأنني أوّمن أن لكل عمل فني  
بلاغته ، ولأنني وجدت أسلافنا من كتاب المسرح حين  
يكتبون الكوميديا يترخصون في الجلال لصالح التعبير ، ولأنني  
كما قلت كنت حريصاً على شاعرية « الحالة » لا شاعرية  
الأداء . وقد رأيت أن عدّ أعمدة السكة ، ولعب الرجل في

ذاكرته ، وسقوط أيامه من عينيه لكي يستعرضها أمامه ،  
ومداعبته للمسبحة بأصابعه ثم بحشه عن حباتها ، كل ذلك  
مرادفات عصرية لحالة الملل والحيرة التي يقاسيها الرجل ،  
وأظنها أوضح تعبيراً من الكليشيه المأثور « يضرب أخماساً في  
أسداس » ، وأظنني لو قلت كما قال ذو الرمة - أو كما  
قال :

عشية مالي حيلة غير أنني  
بلقط الحصى والخط في التراب مولع  
لما بلغت من تجسيد حالة الراكب شيئاً .



## من الراوي ؟

أنا في منطق الفن ، فالراوي هو البديل للجوقة التي عرفها المسرح الاغريقي ، وأنا أعد الجوقة فتحاً مسرحياً ، ينبغي ألا يغلق بابه ، وجزءاً من العمل المسرحي ينبغي أن نحرص عليه من التآكل والسقوط ، وقد أوشكت الجوقة أن تنقرض من المسرح بتأثير هذه النزعة إلى عد المسرحية عملاً روائياً يستبدل السرد بالحوار ، ومن لا دور له من الشخصيات المحددة لا حق له في الكلام . لقد أوشك المسرح الطبيعي أن يقضي على الجوقة . ولكن المسرحية ليست عملاً روائياً موزعاً على شخصيات ، بل إن المسرحية

الجيدة قد لا تحوي حكاية جيدة ، بل قد لا تحوي حكاية ما .  
وليس القصد فيها هو الحكاية ومفاجأتها ، وإلا احتضر  
المسرح الاغريقي عند ولادته إذ أن كل حكاياته كانت  
معروفة سلفاً عند متلقيها . لقد فرق بيتس في مقدمة إحدى  
مسرحياته بين فنون الخيال ، وفنون الواقع ، أما فنون  
الخيال كالشعر والعبادات الشعائرية والموسيقى والرقص فهي  
لا ترتبط بالحدث ارتباطاً مباشراً ، بل هي تحوله إلى مشاهد  
ملهبة للخيال ، إذ تنفصل عن عالم الواقع لتغوص إلى غور من  
أغوار العقل كانت من قبل مجللاً بالغموض الذي يخيف  
القاصدين . أما فنون الواقع فهي مجموعة من الصور الفوتوغرافية  
الدقيقة في إطلاتها المذهبة أو العارية .

المسرحية المكتوبة هي الكلمة سيدة وحاكمة ، وعلى  
الخشبة أن تخضع لها ، وإذا كانت الكلمة واجبة وموحية ،  
فمن حقها أن تقال في المسرحية حق ولو علقت كشعار فوق

الحشبة ، أو طاف بها النادون في أروقة المسرح وبين صفوفه .

ولكن مالي وهذا القول ، وأنا أعتقد أن الراوي شخصية رئيسية من شخصيات مسرحيتي ، فهو بديل للجوقة كما قلت ، أذ أنه يوضح ويعلق ويشير . هذا هو أهون أدواره ، أما دوره الرئيسي فهو ممثل لكل من هم خارج المسرح ، لذلك فهو يقف على حافته . إن على المسرح جلاداً وضحية ، ولكن هناك آخرين ليسوا جلادين وليسوا في الوقت ذاته ضحايا ( لوقت ما .. ربما ) فما هو موقف هؤلاء ؟ إنهم يضحكون ويمرحون بالكلمات ، وينثرون ذكاهم الرخيص ، ولا يستنكفون أن يساعدوا الجلاد على حمل جثة الضحية . إنهم ظرفاء العصر وأوباشه .



منذ خمس سنوات التقيت بالمسرحي العظيم « يوجين  
اونسكو » في مسرحية الكراسي ، حيث كان يعرضها مسرح  
الجيب القاهري ، وما كاد العرض ينتهي حتى كنت قد  
انتويت أن أدخل عالم هذا الكاتب العظيم ، وسميت إليه من  
خلال معظم أعماله . وكتبت في مذكراتي الشخصية عندئذ  
أن اكتشاف عظمة أونسكو كان من أحلى الاكتشافات التي  
عرفتها في حياتي . وأضفته إلى ذخائري كما أضفت شكسبير  
وأبا العلاء المعري وتشيكوف من قبل ، ولست أعني  
بالاكتشاف أنني كشفت سرّاً ، ولكنني أعني أنني  
فهمت هؤلاء السادة العظام فهمي الخاص ، واستطعت أن  
أقترب منهم بحيث بدا لي منهم جانباً عرفته بنفسي وآثرته



دون أن أستهدي بحديث النقاد والمفسرين . لقد حدثوني حديثاً مباشراً وودوداً من خلال إبداعهم العظيم .

ومرت السنوات ، وكتبت مسرحيتي مأساة الحلاج ، وكان فيها عودة - كما تصورت - إلى ينبوع غرامي المسرحي الأول ؛ الاغريق ، أين كان أونيسكو عندئذ .. لا أدري . فقد خلت مأساة الحلاج من كل شبهة معاصرة في البناء المسرحي ، أو خروج عن مألوف الدراما الكلاسيكية ، ولكنني حين كتبت هذه المسرحية ، وبدأت أنظر فيها بالعين الناقدة ، وجدت فيها ما تمثلته وأحببته عند غرامي الأخير ، يوجين أونيسكو .

لقد ظلمت كلمة اللامعقول حين ألقاها بعض نقاد المسرح الحديث كثيراً . إنه ليس مسرحاً لامعقولاً ، بمعنى أنه مجاف للعقل ، ولكن بمعنى أنه مجاف للقوالب العقلية المسماة بالمنطق . ومن هنا فهو يخضع للعقل العام ، وحتى كلمة « العبث »

تبدو كلمة مخيبة للثقة ، من يستطيع أن يعيث في هذا العصر  
الذي نعيش فيه ، حق ولو كان ذا نفس عابثة . لنميزه إذن  
باختلافه عن سبيل منطق العقل إلى سبيل روح العقل .

صلاح عبد الصبور

# ليلي والمجنون

١٩٧٢

٧٠٣



# الفصل الأول

## المنظر الاول

غرفة تحرير في احدى المجلات الصغيرة التي كانت تصدر بالقاهرة قبل عام ١٩٥٢ ، في الغرفة مجموعة من المكاتب والمقاعد ، ومائدة اجتماعات .  
على الجدران صور لبعض قادة النضال القومي .  
وعلى الجدار المواجه للمائدة لوحة دون كيشوت لدوميه .

الاشخاص : ( سعيد - حسان - زياد - حنان ) .

سعيد : « وهو يمد امامه بعض صحف اليوم »

انظر . . حسان  
اسلوب كالطرق المتعرجة الوحل  
يتسكع فيه فكر مخمور متعثر

حسان :

أرجوك ، سعيد ..  
كف ، ولو يوما ، لا غير  
عن صوغ الكلمات وحبك الشعر  
حقا هذي صحف القصر وأبواق المستعمر  
لكن ما أجملها لو قارناها بصحيفتنا المحتشمة  
الرافعة لواء الطهر

زياد :

هم يجتذبون عيون القراء  
بإشارات الكلمات البراقة  
والقارئ قد يقرؤهم ، قد يهوي في شرك الاغراء  
لكن لا بد وان يلعنهم اذ يطوي الصفحات

حسان :

الارقام تحرق في وجهك .. أزياد  
ساخرة قد مطت شفيتها في استهزاء

نحن نوزع بضعة آلاف  
وصحيفتهم عشرات الآلاف  
أما اللعنه ..

فأنا أعرفهم يستجدون سحائبها كالمؤمن اذ يستجدي  
البركه

وشعارهم المعتاد  
اقرأنا .... والعننا  
لكن لا أحد يلعنهم في علن أو في سر  
انظر .. سطح من أفكار رخوه  
كالطحلب فوق شطوط البحر  
والقراء يحبون الاسترخاء عليها  
يلتدون بشم العطن المتخثر  
كمريض يتشمم خدرا من كف طيب دجال

ويضيقون بنا اذ نلقي بهم في غابة صبار  
لنجرب شيئاً غير الكلمات

سعيد :

ماذا نملك الا الكلمات  
هل نملك شيئاً افضل ؟

حسان :

ما تملكه يا مولاي الشاعر  
لا يسقي عطشانا قطرة ماء  
لا يطعم طفلاً كسرة خبز  
لا يكسو عري عجوز تلتف على قامتها المكسورة  
ريح الليل  
لا بد من الطلقة والطعنة والتفجير  
إني احمل هذا في جيب  
« يخرج قلما »



حتى أتسكع معكم بين رياض الكلمات  
الى ان يأتي الوقت  
لكني أحمل هذا في جيب آخر

« يخرج مسدسا »

حنان :

ارفع هذا الشيء المزعج عن عيني حسان  
ولتحدث في الشعر ،  
فالشعر أخف الاضرار  
في العدد الاسبوعي من الازهار اليوم قصيده  
في مدح الملك الصالح  
للشاعر كامل طلعت  
وهو يقول ...

سعيد :

لا .. لا .. أرجوك حنان  
لا تمتهني الشعر ، فما هذا الا كذب منظوم

حسان :

انا لا يشفي نفسي الا اقرأ هذا الشاعر  
بل يشفي نفسي الا يكتب حين تطير ذراعه

« تدخل ليلي »

ليلى : « وهي داخلة » ...

أي ذراع تتمنى لو طارت ... حسان

حسان :

كل ذراع لا تحمل قبلة يدويه

زياد :

أهلا ... ليلي

ليلى : « وهي تجلس » ..

أهلا .. كيف الحال ايا فرسان المستقبل

حسان :

لا .. بل هم فرسان المتحف

زياد :

رفقا حسان

ما تذكره ليس هو الثورة  
الثورة أن تتحرك بالشعب

حسان :

ماذا .. الشعب ..

اني لا أعرف معنى هذه الكلمة

لكني أعرف معنى البيت ، ومعنى الثوب ،

ومعنى اللقمة

أعرف معنى وجد امرأة هرمه

تنتظر بقلب ذائب

أن يرتفع الدلو بغائلها من بئر السلطة

. أو أن يتشاءب باب السجن عن الولد الغائب

ليلى :

حسان

ما أخبار حسان ؟

هل زرتَ قريبا أمه ؟

حسان :

تلهو الشرطة بحسام كما يلهو المجنون بدميه  
والقلق يحطم أمه

سعيد :

لم يسعدني حظي بلقاء حسام

ليلى :

جئتَ هنا في اليوم التالي للقبض عليه

سعيد :

لكني كنت قرأت له موضوعا أو موضوعين

لم يك يستهويني أسلوبه

كانت فيه نفس الرنة

رنة أسلوبك يا حسان

أسلوب يستأصل ، لكن لا يلتقي بذرا

**حسان :**

ستظل مريضا بالاسلوب الى ان تدهم هذا البلد  
المنكوب

كارثة لا أسلوب لها  
ولقد تنسى عندئذ حين توزع ريح الكارثة المجنونه  
نار النكبة كبطاقات الاعياد  
ان تنقذ بضع قصاصات من شعرك  
ولقد تتوسد كومتها قدما الجلال  
وهو يدحرج في أسلوب همجي  
هذا الرأس العامر بالاسلوب

**سعيد :**

آسف ... حسان  
لم ألك أعني اغضابك حين ذكرت حسام

**حسان :**

وأنا لم أغضب

لكن ...

« تدخل سلوى » ..

سلوى :

طبعاً ، تلتهم حناجركم نفس الطبق اليومي الساخن  
نفس الجدل الممتد كحبل ، تشنق فيه ..  
الساعات الاولى من كل صباح

حنان : الله ... الله .

أبشر حسان  
جاءت شاعرة أخرى  
تشبيهان بليغان بخيط واحد  
لا بد إذن ما دمتم كلكم شعراء  
أن أقرأ رائعة العدد الاسبوعي من الأزهار  
فأنا في الحق  
يملؤ قلبي الاعجاب  
برقاعة شاعرها الكذاب

سلوى :

لا .. لا .. أرجوك حنان  
غثيت نفسي بقراءتها قبل مجيئي الآن

(( تنزع الجريدة من حنان التي تتمسك بها ،  
حتى تتمزق بينهما قطعا ، حنان تقرا من قطعة  
بقيت معها ))

حنان :

لا .. بل أقرؤها ، أرجوك  
سلوى .. انتظري .. هذا مطلبها  
ملك أطل على الوجود بهاؤه ..

سلوى :

(( وهي تنزع الورقة ))  
لن أعطيك الفرصة

زياد :

بل لن يسعفها الوقت  
هذا ميعاد تجمعنا الاسبوعي ، العاشرة تماما

والاستاذ سيدخل في لحظات

( بلهجة من ينادي شخصا ما )

ادخل يا أستاذ

« يدخل الاستاذ ، وكأنه يستجيب لنداء زياد » .  
الاستاذ :

صباح الخير

المحررون :

صباح الخير

« يجلس على رأس المائدة ، بينما يجلس حوله المحررون »  
الاستاذ :

هذا ميعاد تجمعنا الاسبوعي

واليوم .. أحدثكم بحدث قد يختلف قليلا

عما اعتدتم من قبل

... من بضعة أشهر

ومجلتنا تتألق كالوشم الناري على ساعد هذا البلد

الممتد



أسد لا يحمل سيفاً ،

بن يحمل بوقاً يصرخ في صحراء الزمن اليابس  
كي يحيي جثث المرضى المتكئين على سرر البلوى  
والخوف المقعد

الملتفين بأسمال اليأس كما تلتف البذرة ..

في قشر الموت الاسود

من بضعة أشهر

وكتبتها تتقدم في أفق الليل المربد

حاديها نجمان مضيئان بعيدان

الحرية والعدل

ينصب شعاعها في أعيننا ، فيشير جنوباً كجنون العشاق

يتحول ما يتكسر من نورهما موجاً تنحدر عليه

الاشواق

نحو المستقبل

المستقبل

الزمن الآتي بالنجمين الوضائين على كفيه  
الحرية والعدل

الزمن الكاسر للذلة والظلم كما تنكسر زجاجة سم  
تتفرق شظيات لا يلتصق لها شمل  
الزمن المطلق للانسام لتحمل حبات الخصب السحريه  
وتفرقها في أرحام حدائقنا الجرداء المختومة بالعقم  
وأنا حين اخترتكم من بين شباب الكتاب  
لتصلوا جنبي للزمن الآتي كي ينكشف ويتقدم  
كنت - حزينا - أعلم

أني أسلبكم أياما ماثلة كي أعطيها للحلم  
حلم قد لا نشهده ، خلجان قد لا نرسو فيها  
رغم محبتنا للمدن الدافئة النائمة يبطن الخلجان  
رغم أحبتنا ، وضعوا الشمعة في الشباك ،  
وناموا في اطمئنان

في أعينهم ذكرانا كملائكة رحلوا كي يأتوا بالغد  
كي يأتوا بالمستقبل  
حلم قد لا نشهده  
ظل قد ييلعنا الرمل ، ولا نرقد في رغوته الرطبه  
ونظل ظلالا في أفق الصحراء  
حتى تتبدد في صفرتها الباهتة الملاء ،  
عظاما باهتة صفراء

زياد :

معذرة يا استاذ  
هل لي ان اقطع جبل استرسالك

الاستاذ :

قل ما يحلو لك

زياد :

في صغري كان أبي يرحمه الله ، ويبقيك الى أن تشبع  
من أيامك  
لا يتردد في ضربي اذ اقطع جبل حديثه

لكنني ما كنت أطيق الصبر  
اذ كنت ذكيا - من يومي - ..  
أتوقع ما سيبعثه من در  
وخصوصا ان عاوده داء كان يعاوده مرات خمسا في  
اليوم

حنان :

ما اسم الداء ؟

زياد :

داء الحكمة

عندئذ كنت أعالجه بالكلمات فكان يعاجلني باللكمات

الاستاذ :

لن ألكمك ، فقل

زياد :

أعرف انك سوف تقول

والآن ...

يا أصحابي الشجعان  
يشتد علينا سيف السلطان وذهب السلطان  
وأطالبكم أن تقفوا جنبي  
لا أخشى أن يصرعكم سيف السلطان  
لكني أخشى أن يفسدكم ذهبه

حنان :

زياد

لا تتظرف ، هذا كان حديث الاسبوع الماضي  
إن كنت مصرا ان تبدي خفة ظلك  
أنبئنا كي نضحك ...

زياد :

حقا ، هذا كان حديث الاسبوع الماضي  
لكن هل جد جديد في دورة اسبوع  
ما زال القصر هو القصر  
والاستعمار الاستعمار

والاستاذ .. الاستاذ  
وزياد المجنون زياد  
وحنان العاقلة .. حنان

الاستاذ :

والآن : وقد استعرضت ذكائك للزملاء ،  
كما يتعرض للمارة عريان  
هل لي أن أتكلم ؟

زياد :

لك ...

الاستاذ :

لم ألحظ ما سوف أكاشفكم به  
اليوم أو الامس  
بل أورق في نفسي هجسا ونما احساسا حتى مد ظلاله  
حتى أصبح رؤيا تتمثل في أوجهكم كل صباح  
حين ألاقىكم في منحنيات الدرج العاري ،

منطلقين كما ينطلق السهم الاعمى

أو أنظر كم فوق مكاتبكم

متكئين كما يتكئ السعف الاخضر فوق الماء الراكد

أيام الاسبوع تسر ، ويهوى نجم الليل المرهق في

فجر الغد

وعيونكم شاخصة ، حتى يكمل أسبوع دورته ،

شهر ، شهران

والايدي تحفر في الاوراق ، وتهبط بالاوراق

تلقئها في فم مطبعة جوعى

ثم تسج المطبعة الاوراق ، لتلقئها للقراء ،

تتضور بعدئذ جوعا

وتمد الايدي للاوراق ، لتبدأ نفس دوره

لا نحكي الا كلمات متقطعة كاشارات البرق

ثم يقطب كل منا وجهه

ويدير المقعد كي ينكفى على ذاته

أو ينكب على مكتبه حتى تندمج الكتلة والانسان .

زياد :

عذرا ، لكنني لا أملك أن أسكت

هل يعني هذا انك تمنحنا عطلة

الله ، سأقضيها في النوم

ممدودا في جوف سريرى حتى تندمج الكتلة والانسان

عني ، عن أمي ، عن جدي يرحمه الله

قال :

من نام فشف فمات

مات شهيدا ، وتحول في أعطاف الجنة مصطبة يتكىء

عليها رضوان

الاستاذ :

لا .. لا عطلة

بل شدو وغناء

ستفني مجموعتنا كي تتعارف



اذ تندمج الاصوات وتتآلف ..  
نلقني عن أوجهنا أقنعة العمل المعقوده

زياد :

هل يعني هذا انا سنكوّن فرقة رقص وغناء  
ما أحلاها من فكره  
اسمع

» أراك عصي الدمع شيمتك الصبر ..  
هل يعجبكم صوتي ؟

الاستاذ :

بل فرقة تمثيل  
يكفي أن تتجمع ساعات معدوده  
في يوم أو يومين من الاسبوع  
وبعيدا عن جو العمل الصحفي  
كي تجري تجربة الادوار  
فاذا اتقن كل منا دوره  
قدمنا حفلا ندعو فيه بعض الأصحاب الخلاء

والآن  
فلنتخير عملا فنيا نبدأ به

زياد :

رليير  
الشيخ متلوف  
فلدينا منه ألوف ، وألوف

حنان :

لا ، بل إحدى كوميديات الريحاني

حسان :

لا يعجبني الموضوع جميعه  
فأنا أتخيل أنا لا نحتاج الى ان نضحك أو نمرح  
ضحكت هذي المدن المتبلدة الحس  
خمسة آلاف سنة  
ضحكت حتى استلقت ميتة فاتحة فاهها

كالجرح الصديان  
ظننت وخز الايام النحس  
دغدغة حنان  
انا نحتاج الى ان نغضب

سعيد :

هذا حق .. حسان  
لكن قل لي ...  
ماذا نفعل في هذي الغرفة كل صباح  
إلا أن نشعل نار الغضب الحمراء  
ونظل ندور حواليتها ، وندور ، ندور ..  
كمجذوبين الى ان يتملكنا الاغماء

الاستاذ :

لن نضحك أو نغضب  
ما رأيكم في قصة حب  
أتذكر انا مثلنا في صفري قصة شوقي الحلوه  
مجنون ليلي

أتذكر — ما زالت — مشاهدتها ومناظرها  
وبما أنني المخرج  
فأنا أختار النص

زياد :

لم أك أتصور يا أستاذ  
أنك روماتيكي حتى هذا الحد  
لكن لا بأس  
فالروماتيكية واهنة أحيانا كالزبد الطافي فوق الموج  
غاضبة أحيانا كالطوفان الهائج  
لكن .. مجنون ليلي  
أعلى درجات الروماتيكية  
لا أرضى الا ان قمت بدور المجنون

الاستاذ :

سيقوم سعيد بدور المجنون ...

زياد :

لا بأس  
فليذهب بالشهرة والمجد  
لكني سأنافسه في ليلي  
انا ورد

الاستاذ :

لا .. حسان هو ورد  
فله سمت العقلاء ومظهر اولاد الناس  
وهو فدائي ، حتى في الحب  
هل ترضى يا حسان

حسان :

سأحاول يا أستاذ  
ولو اني لا يعجبني الموضوع جميعه !

سعيد :

لكني لا أرضى يا أستاذ

فأنا لم أعل الخشبة قط

زياد :

لا تفزع  
فستدخل فيها حين تموت  
أو تعلوها اذ تشنق

سعيد :

لا .. لا .. انا لا اصلح للدور

حسان :

لا ، بل إنك انسبنا للدور  
اذ وجهك يصلح للاغماء  
وتجيد الشعر

سلوى :

وتجيد الحب

الاستاذ :

من ليلي ؟

سلوى :

ليلى هي ليلى  
وهناك عشرة أسباب تجعلها أنسبنا للدور  
منها خمسة أسباب ظاهرة كالشمس ..  
 وخمسة أسباب لا يعرفها الا سلوى

زياد :

او قيس

الاستاذ :

كفا عن عرض ذكائكما المتوقد  
ليلى  
أقبلت الدور ؟

ليلى :

لا أدري يا استاذ  
فلعلني آخر من يتحدث  
فأنا لا أعرف نفسي بعد

الاستاذ :

لا ، بل انك ليلى  
روح ضائعة بين الواقع والحلم

زياد :

هل تنساني عمدا يا استاذ

الاستاذ :

لا ، بل انت زياد صاحب قيس

زياد :

وا أسفاه  
حلت بي لعنة هذا الاسم

الاستاذ :

والآن ... سلوى

« يدخل الحاج على عامل المطبعة ، وفي يده  
سلخة لم تجف بعد . »



الحاج علي :

معذرة يا استاذ !

الاستاذ :

ماذا يا حاج

هل منعه كالعاده

الحاج علي :

اكتب موضوعا آخر

الاستاذ :

هذا ما كنت أظن

أرجوكم أن تمضوا في توزيع الادوار

جلستنا الاولى بعد غد في نفس الموعد

هيا يا حاج علي

لنرى ما يمكننا عمله

هيه ... ماذا أكتب

فلاكتب في الحب

الا إن كان الحب مثيرا لحساسية القانون  
لا اتوقع انهو قد منعه بعد

زياد :

لا ، بل منعه

اسمع يا استاذ

( يقرأ في احدى الصحف المنشورة امامهم )

« لمحت عينا شرطي شابا وفتاة في احدى المنحنيات  
الخافتة الضوء ، فترصد لهما حتى امتدت كف  
الشاب تداعب كف صديقتة • فانقض كما ينقض  
الصقر ، وساقهما للمخفر » •

ويضيف الصحفي :

ونحن نحبي لرجال الامن مروّتهم وحماستهم للخلق  
الطيب ، فالامم بلا أخلاق لا تبقى او تتقدم ،  
والاعراض أمانة ، تحميها الشرطة من عبث الاندال •

بل إنا نتمنى لو خلت الأمة من داء الفرنجة الطارىء  
مثل القبعة ولبس المايوهات .. »

الاستاذ : « مقاطعا »

عبث ، والأيام تجد  
لا ادري كيف ترعرع في وادينا الطيب  
هذا القدر من السفلة والاوغاد ؟

حسان :

يا استاذ  
لا تكتب في الحب  
اكتب في النعمة والبغضاء  
هذا عصر البغضاء  
لا تنسى .. اكتب في البغضاء .

« ستار »



## المنظر الثاني

حول مائدة الاجتماعات - بروفات تمثيل  
( الأستاذ - سعيد - زياد - حسان - ليلي )

الأستاذ :

والآن  
دورك يا ليلي  
لم تتقن هذا المشهد بعد

ليلى

أحق حبيب القلب أنت بجانبني  
أحلم سري أم نحن منتبهان

أبعد تراب المهدي من أرض عامر  
بأرض ثقيف ، نحن مغتربان

الاستاذ :

حسن جدا  
في كل امرأة عاشقة بالفطره

زياد :

ومثله بالفطره

ليلي :

خير لك ان تتقن دورك ..

زياد :

لا اعرف لي دورا حتى الآن  
شبح يبحث عن جسم يسكن فيه  
في لعبتنا ، أنا ظل أو راوية يحكي ما انشده صاحبه  
الموهوب

أما في لعبتنا الكبرى ، ما يدعو العقل

حياة أو أياما أو مستقبل  
فأنا .. أنا لا شيء  
رجل يهرب من صورة طفل

حسان :

سيذكرنا بطفولته التعسه  
مجروح يستعرض جرحه

زياد :

أرجوك  
دعني أستعرض جرحي ، لكن لا تستعرض أحقادك

حسان :

أحقادي .... هه  
اني أرثي للضعف وللضعفاء  
تغثي نفسي كلمات الذله  
لا تنسى ان تستجدي بالفقر كما تستجدي امرأة  
بالعري

انظر يا سيد

ثوبي ممزوق يكشف عن إبطي° نهدي

هلا لملت الثوب بقرش أو قرشين

وكأنك مثل المرأة

لا تستجدي قرشاء، بل تستجدي تبريرا للهاوية المنتظرة

يوما ما ستخون لانك مملوء بالضعف

**زياد :**

بل أنت

يوما ما ستخون لانك مملوء بالحقد وبال بغضاء

**الاستاذ :**

أوه ، كفا عن هذا ، لم لا تصفو نفسكما

لا ، لن يهوي أحدكما في قاع الوحل

ستظلان شريفين

حسان وزياد وجهان لشيء واحد



المبدأ اذ تبنى فيه النفس وتتصوف  
قد يصبح دمه  
أو يصبح خنجر  
لكن ما أحوجنا للحب  
ما أحوجنا ان نسمع كلمات بريخت الطيب  
« أنا حين أردنا تمهيد الأرض لينبت فيها الحب  
ما استطعنا من وطأة ميراث الماضي ..  
ان نعرف حب رفيق لرفيقه .... »

حسان :

هيه يا استاذ  
الحب ... الحب  
لن يصنع مستقبل هذا البلد الحب المتأوه  
بل يصنعه العنف المتهلب •  
مجموعة اشعار بريخت ورفاقه  
من جوته حتى آخر ثرثار عرفته اللغة الالمانيه  
لم تمنع شرذمة النازيه

من أن تتربع فوق كراسي السلطة

الاستاذ :

لكنَّ النازية سقطت يا ولدي

حسان :

لم تسقط بالكلمات

الاستاذ :

يا ولدي

تاريخ الانسان صدى خفقات القلب الملهم

لا تاريخ القفازات السوداء وحمامات الدم

والآن ...

لنعد لروايتنا

كم كنت مصيبا حين تلمست سبيلا كي تتلاقى

في دائرة الفن

لكني كنت مصيبا أكثر

حين اخترت لكم هذا العمل الفني

« مجنون ليلي »

والآن

هات حديث الحب

قل يا سعيد

« تعالي نعش يا ليل »

سعيد :

تعالي نعش يا ليل في ظل قفرة

من اليد لم تنقل بها قدما

تعالي الي وادخلي وجدول

ورنة عصفور ، وأيكة بان

الاستاذ :

لا

غمغم بالكلمات كغممة النيران الى العشب

أرجح صوتك ، حتى يتمزق بين الجهر وبين الايماء

حَبَّلَ وَقَعَاتِكَ بِالْمَعْنَى ، أَثْقَلَ قَافِيَةَ الْآيَاتِ بِالْوَانِ  
الْأَيَّاءِ

هَاتِ مِنَ الْقَلْبِ ، وَقُلْ :

تَعَالَى نَعَشٍ يَا لَيْلٍ فِي ظِلِّ قَفْرَةٍ  
مِنَ الْبَيْدِ لَمْ تَنْقُلْ بِهَا قَدَمَانِ

تَعَالَى إِلَيَّ وَادْخُلِي وَجَدُولِ  
وَرْدَةَ عَصْفُورٍ ، وَأَيَّكَ بَانَ

مَاذَا تَبْغِي مِنْ لَيْلٍ فِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ  
إِنَّكَ تَبْغِي مِنْهَا أَنْ تَكْسِرَ قَشْرَ مَخَافِهَا ،  
تَخْرُجَ مِنْهُ امْرَأَةٌ طِفْلُهُ  
مُتَسَرِّبِلَةٌ بِالشَّهْوَةِ وَالصَّمْتِ  
تَتَّبِعُكَ إِلَى جِزْرِ الْحَبِّ الْمَلْعُونِ  
الْجِزْرِ الْمُتَوَحَّدَةِ عَلَى أَطْرَافِ الْكُونِ الْمُنْسِيَةِ  
أَوْ تَرَقُدَ تَحْتَ جَنَاحِكَ نَاشِرَةَ الشَّعْرِ كَجَنِيهِ

في تابوت اللذة والموت

ايه ... قل

سعيد :

تعالى نعيش يا ليل في ظل قفرة  
من اليد لم تنقل بها قدما

تعالى الي وادخلي وجدول  
ورنة عصفور ، وايقة بان

تعالى إلى ذكر الصبا وجنونه  
واحلام عيش من دد وأمان

فكم قبلة يا ليلَ في ميعة الصبا  
وقبل الهوى ليست بذات معان

أخذنا وأعطينا إذ البهم ترتعي  
وإذ نحن خلف البهم مستتران

ولم نك ندري قبل ذلك ما الهوى

ولا ما يعود النفس من خفقان

منى النفس ليلي، قربي فاك من فمي

كما لف منقاريهما غردان

نذق قبلة لا يعرف البؤس بعدها

ولا السقم روحانا ولا الجسدان

فكل نعيم في الحياة وغبطة

على شفقتنا حين تلتقيان

ويخفق صدرانا خفوقا كأنما

مع القلب قلب في الجوارح ثان

« صوت من الخارج »

حسام :

هل ادخل يا ساده ؟

ليلي :

هذا صوت حسام

« يدخل حسام »

الاستاذ :

أهلا بحسام

« يعانقه »

وأخيرا عدت الينا

دعني أنظرك

دعني أملأ عيني منك

فلکم كنا نفتقدك

كل الزملاء

ما زلت كما أنت ضحوكا وسمينا

لم تركوك ؟

هل ضاقوا بطعامك

حسام : « وهو يصفح الآخرين معانقا »

بل لم يجدوني أهلا للسجن فطردوني

واعتذروا عن غفلتهم إذ حبسوني شهرين

لما وجدوا الثورة تشتعل بدوني

الاستاذ :

هذا آخر من وفد إلينا

سعيد ... شاعر

سعيد :

أهلا بك

حسام :

اهلا •

لم أقرأ لك ...



لكني - وأعاهدكم - سأثقف نفسي  
أهلاً ليلى  
قد زدت جمالا حتى أصبحت مثالا للحسن

ليلى :

شكرا

الاستاذ :

حدثنا عما فعلوا بك

حسام :

كانوا رفقاء

اخذا مني الساعة والنظارات ، ووضعوني في قبو  
محكم

حتى أحيأ في ظلمات العصر الحجري  
فأقدر حين خروجي ما منحوه للوادي من عز وتقدم  
اذ نقلوه من ظلمات العصر الحجري الى بهجة عصر  
الشرطه

الاستاذ :

يا اصحابي  
يكفي هذا التدريب الليلة  
ولنحتفل الآن بعودة جندي غائب  
هيا ... هيا ...  
فحسام قد عاد الينا

حسام :

أعلى ثقة يا استاذ  
أن رجوعي يستاهل أن تحتفلوا به

الاستاذ :

هل في ذلك شك

حسام :

بل .. في ذلك شك .

(( ستار ))

## المنظر الثالث

( غرفة التحرير - ليلى وسعيد )

سعيد :

ليلى أرجوكِ  
لا تلتصقي بالصمت كما يلتصق اللبلاّب  
الخائف بالشجره  
فلقد انهكني شهران من الشك  
منذ بدأنا التدريب على الادوار  
هل كنت تحبين حسام ؟

ليلى :

- شبعنت نفسي من هذا الاستجواب •
- لا ، لن اتكلم •

سعيد :

بل قولي ما شئت •  
فعندي القدرة حتى ان اسمع وقع العاصفة المجنونه •  
قولي

لن تجديني بركة ماء راكدة تطوي في الاعماق المكنونه  
ما تلقف صفحتها من خبث وطحالب عكره

بل تجديني بحرا ، لا يتعكر ابدا

يتمخض فوارا حتى يلقي في الشيطان  
ما تلفظه دوامات الماء من القيعان

حتى يهلكها وقد الشمس وتذروها الريح هباء  
منشورا

قولي ما شئت  
وسأنساه كالني لم اسمعه  
سأطهر اذني منه كما تتطهر روحك بالصدق  
اذا نطقت ••

لم تغفل شيئاً ..  
قولي

ليلى :

سعيد  
ماذا تبغي ؟

سعيد :

لا أبغي الا ما كان

ليلى :

بل انك تبغي ان تثبت شيئاً في نفسك  
في نفسك ماء عكر تبغي ان تلقيه على ثوبي

سعيد :

ليلى .. أرجوك  
لن اسأل ثانية في هذا الموضوع •  
فلندفنه الآن

لكنني أبغى ان اتلمس جسده  
أن أخنقه بيدي ان كانت ما زالت فيه حياه  
أو أن ينفى في النور انا كان مجرد شبح أجوف  
يتسكع في ظلمات الشك  
ليلي .. هل كان يحبك ؟

ليلي :

لا ادري .. كان يغازلني

سعيد :

بالكلمات ...؟

ليلي :

ماذا غير الكلام ؟

سعيد :

مثل ؟

ليلي :

لا اذكر

سعيد :

هل كان خفيف الظل ؟

ليلي :

يروني احيانا بعض النكت المكشوفه  
ويغني احيانا

سعيد :

لا يبعث انغاما الا القصب الاجوف  
هل أحبته ؟

ليلي :

أول رجل غازلني

سعيد :

ماذا أعطيته ؟

ليلي :

بعض الود

سعيد :

أين ؟

هل أبحر ودكما فوق سريريه

أم أغفى تحت سلالم بيته

وهل استفتح ودكما ملهامة الحب ببعض النكت القدره

ليلي :

أوه ، سعيد

أرجوك

سعيد :

لا أقدر

ليلي :

تعلم اني لم يلمسني أحد حتى الآن

صدقني ، إلا إن كانت نفسك تتلذذ بالشك



كما يتلذذ خفاش بالدم  
صدقني ، ارجوك  
كنت كأني انتظرك  
حطت عيناى الهائتان على وجهك  
كالطير الهائم في الافاق الى ان صادف عشه  
ليلى والمجنون  
هذي المأساة الحلوه ،  
شهران من التدريب ،  
رجرجة في صوتك حين تنادينى ..  
كي اتبعك واترك ماضى كما تترك لؤلؤة علبتها السوداء  
كي تبرز للشمس وللنور  
صدقني  
ان حساما لا يعنى عندي شيئا  
لما غاب قليلا  
انزلق على ذاكرتي مثل الغبش على سطح الكأس  
المساء

معيد :

ليلي

اني رجل مرهق

جاوزت العشرين بيضع سنين ،

لكني اشعر أني متغضن

لا ، وجهي ، بل أعصابي وخيالي ودمائي

بل اني أحيانا انظر في المرأة

لا أبصر نفسي ، بل ابصر مخلوفا معروقا هرما

تتوكأ كتفاه على اقرب حائط

ليلي

إني اتعلق من رُسغي في حبلين

الحبلان صليبي وقيامه روجي

الحرية والحب

والحرية برق قد لا يتفتق عنه غيم الايام الجهمه

برق قد لا تبصره عيناى ، وعينا جيلي المتعب

لكن الحب يلوح قريبا مني  
ليلي

هل تدريين ؟

ما معنى ان يمنح رجل لامرأة قلبه !  
رجل مثلي جاف كالصبار  
لا يملك إلا هذي الزهره

ليلي :

سعيد ... ارجوك

لا تجعلني ابكي

كم يسعدني حبك لي

كم يسعدني حبي لك

سعيد :

حبك لي

ماذا يعني الحب لديك

فلقد اصبح لفظا من كثرة ما يعنيه ..

لا يعني شيئا

ليلي :

لا تدخلني في تيه التفكير المعتم  
دعني اتحدث عنه باحساسي المقعم  
لا معنى للحب لدي بدونك  
انت الحب

يبدو لي ان المرأة لا تعرف معنى للحب بدون المحبوب  
ما أعرفه اني حين أراك  
تلتف حواليك عيوني كالخيوط على المغزل  
ما أعرفه أني أتخيلك كثيرا في وحدتي الرطبه  
أحيانا أتخيلك كما أنت  
وكأنني أرسم صورتك بانفاسي  
جبهتك المشرقة الصلبه  
عيناك الطبيتان المتعبتان ، وإرخاء الهدب الثقيل  
خداك المنحدران الى ذقنك  
شاربك المهمل  
كفاك المتكلمتان ، وعيناك الصامتتان تيران وتنطفئان

مشتك المرهقة المتماسكة الخطوات، كمشية جندي  
بين قتالين مريرين

سعيد :

هذا ليس أنا  
هذا الرجل الملتف بجسدي

ليلي :

أعرف أيضا روحك  
أعرف ما يثقلها أحيانا ، ويميل بها نحو كآبة مغربها  
الداكن  
اعرف ما يسكرها أحيانا ، ويؤرجحها في رغبة نور  
الفجر

سعيد :

حقا يا ليلي تدرين شقائي

ليلي :

وأقدسه وأباركه يا حبي

وسأحمله في صدري طفلا منك

سعيد :

أوه

ليلي .. ليلي

( يتقدم نحوها )

« يدخل زياد وحنان »

زياد :

هل هذا في الدور ؟

سعيد :

أهلا بكما يا أكبر كتاب العصر

ماذا أبطأ بكما اليوم ؟

حنان :

كنا نجمع مادة موضوع عن سيدة باره

كاملة الاوصاف

مثرية وجميلة  
ومثقة ايضا  
وتحب الموسيقى  
لكن هذا كله

لا يشغلها عن واجبها في عمل المعروف  
فهي تحب الايتام وترعاهم ، حتى تضمن مقعدها في  
الجنة

زياد :

ولقد ضمنت مقعدها في قلبي  
أرأيت اذا طرحت معطفها فوق الكرسي الازرق  
والتفت فيه شامخة يتألق مرمرها المشرق  
كانت كبنفسجة شبت من وهج الشمس  
واسترخت إذ خزنت منه ما يكفيها  
كي تعكسه حين تشاء

ليلي :

يبدو أنك أعجبت بها

حنان :

ثوري ومنافق  
ينسى مبدأه .. في خُفّي أول أنثى يلقاها

زياد :

لا بل قد خالجنى إحساس طبقي

سعيد :

ماذا

زياد :

قلت لنفسي  
ماذا لو تلمس كفى الخشنه  
هذا الجسد الشمعي المتألق  
حتى يتفتح لي كخليج ينتظر المركب  
ماذا لو انتقم لجمع الفقراء المرهق  
من عزة هذا التمثال الشاهق



حنان :

ولماذا لم تبذل جهدك ؟

زياد :

انتابني الخوف

حنان :

منها ؟

زياد :

بل منك

حنان :

بل أنت منافق

تبغي ان تلبس احساسك

ثوبا مسروقا من اكفان الافكار

وعلى اية حال ، فلتسمع هذي الكلمة ولتتدبر معناها

لا يعنيني ما تفعله في شيء ...

بل انك - شخصا - لا تعنيني

هيا لنعدّ الموضوع

« يتجهان الى احد المكاتب، ويدآن اعداد الموضوع .  
بينما تدخل سلوى وحسان . ويتجهان الى احد  
المكاتب وهما يذرعان الغرفة ، وحسان يستأنف  
حديثه »

حنان :

لكني لا اتصور

ان فتاة متقدمة الفكر

تعترف لقسيس أو توقد شمعا للعدراء

سلوى :

ماذا في ذلك ؟

حسان :

إنا لا نحتاج الى الدين

بل نحتاج الى القوه

سلوى :

اني التمس القوة من ديني

حسان :

التمسيها من داخل نفسك

سلوى :

لا وقت لكبي اشرح لك

« يدخل الاستاذ ومعه حسام »

الاستاذ :

ما هذا اليوم المشرق

كل اثنين عالى جانب

اقول صباح الخير

ام اتفاءل ، واقول

صباح الحب

حسان :

اهلا يا استاذ •

**الاستاذ :**

ما دمتم قد أصبحتم النفا واليفه فلقد اصبحت الحفلة  
لا جدوى منها

**زياد :**

لا ... لا تتفاعل يا استاذ  
ما زلنا ننتزع الاشواك من الورد  
نحتاج الى بضع بروفات أخرى ...

**الاستاذ :**

لا ... فلقد قادكم التمثيل الى الواقع  
والواقع اكثر صدقا

**حسام :**

أو أكثر تمثيلا

« ستار »

## الفصل الثاني



## المنظر الاول

« المنظر نصفان ، نصف مضاء ونصف مظلم ، في  
النصف المضاء الايمن غرفة سعيد ، ولها باب يؤدي  
الى المطبخ ، واثاثها بسيط ... »

( سعيد - ليلي )

ليلى :

واتتني الجراءة ان آتي لازورك  
بيتك يبدو أجمل مما تحكي عنه

سعيد :

بل أصبح أجمل حين دخلته  
هل اصنع لك شاي ؟

شكرا يا حبي  
سلوى سألتني اليوم  
متى تتزوج  
سعيد :

ماذا قلت لها !  
ليلي :

قلت لها ما أعرف  
أني لا أعرف  
سعيد :

ماذا قالت ؟  
ليلي :

سألتني أن أسألك  
سعيد :

هل يعنياها الامر ؟



ليلی :

سلوی تتمنی لی الخیر

سعید :

هل امك في خير

ليلی :

امي ؟

سعید :

أفليست زوجه !

ليلی :

نعم

سعید :

وسعيدة ؟

ليلی :

لا ادري ، لم أسألها عن هذا قط

أمي كالبركان المختوم  
لا تتفتح أحيانا الا ملقية بالحمم على رأس القدر المقسوم  
لكن الايام تمر ، وقد شبت منها ..  
وابتسمت في اولها ما يكفيها زادا لمرارة آخرها  
فأبي يرقد في فرشته مشلولا منذ سنين  
أمي لا تبرق عيناها الا حين تميل عليه حانية في شوق  
مكتوم  
وأظن بأنهما قد نعما بالحب طويلا قبل هجوم العلة  
والشيب

سعيد :

هل أعجبك الشئاي ؟

ليلي :

لا بأس .

سعيد :

أمي ليست في خير ؟؟؟؟

هل انت سعيدة ؟

ليلي :

جدا

سعيد :

بم أنت سعيده ؟

ليلي :

بالحب ، وبك

بحنانك ... بالايام

وبأحلامي ان طافت في افق الغد

عادت لي لتدغدغ قلبي في مرح وضاء

بالنوم على صورتك المرتسمة فوق عيوني

كالزبد الطافي فوق الماء

بالصحو على امل اللقيا

آه ما اسعدني

ساحدته ويحدثني

فلينهمر الشعر المعقود على خدي وعيني

ولا تطلقه يغني ... ويغني

ولأطرد ظل الوسن النعسان  
عن جسمي المثقل بالاحلام  
ولابرز مشرقة كي أتألق في بلورة عينيك الصافيتين  
أتحطم الف شعاع كي التم وأتحطم  
لكن سعادتنا لا تكمل الا ...

سعيد :

هل حبك ناقص ؟

ليلي :

أتمنى لو عشنا في عش واحد .

سعيد :

تعنين ... سرير واحد ؟

ليلي :

كالازواج جميعا يا حبي

سعيد :

اهو الجنس اذن ؟

ليلي :

بل هو تحقيق الحب

سعيد :

الحب اذن وهم دون الجنس ؟

ليلي :

بل هو شوق ظمآن ينبغي ان يتحقق

سعيد :

هل كل الزوجات يمارسن الجنس بشوق الحب ؟

ليلي :

لا ادري

سعيد :

أمي كانت تستلقي في كتفي رجل تبغضه بغض الموت

كانت حين ينام سعيدا بفتوته المنهوكة كل مساء الطفل

تهرع للحمام لتستفرغ ما في معدتها من زاد أو ماء

قد سممه ريقه

لا أبغي أن افتح غرفة تذكاراتي السوداء

لكن ، لا بأس

إذا لم يضجرك حديثي

ليلي :

افتح ان كان يريحك

سعيد :

لا ادري هل يشفيني هذا ام يشقيني

مات ابي ، وانا ابن سنين عشرة

اتذكر ما زلت النعش الملفوف ، وقد اسند للحائط .

هل كان زجاجا او خشبا ،

فأنا أتخيل اني كنت ارى من داخله جثة من كان الى

ساعات يؤويني بين ذراعيه ..

فأحس بأني انساب الى الامن كما ينساب الحيوان الى

جحره

لكن الجثة كانت نائمة، يتماوج حول ملامحها شيء ..

هل كان هو الموت ؟

كنت وحيدا تعسا وسط الحجرة  
هل كنت اولول وانوح ، كما ناحت أمي والنسوة  
منذ الصبح الباكر  
ام كنت اتابع بعض الاصوات المتسللة من الخارج

اتذكر هذا الصوت  
بائع صحف يذكر مصرع طلاب شهداء  
كانوا يحتجون على شيء ما ، أعرفه الان  
مات ابي في فرشته مطحون. الصدر من الاعياء  
يوم استشهاد الجراحي ورفاقه  
جاءت امي بعد قليل اذ هبط الليل  
مسحت خدي ، قالت  
انا امك وابوك

« ينالهم الجزء الايمن وينفيء الجزء الايسر عن هجرة  
بالفة الفقر ، لنرى سعيد طفلا وامه نائمين »

الطفل : أمي

أنا خائف

أيعود الموتى يا أمي ، حين يجيء الليل ،  
وتخلو الطرق من الناس

الأم :

نم يا حبيبي نم      ويا زمان ابتسم  
للولد الجميل

يأتي لك الصباح      بالخير والنجاح  
والامل الظليل

الطفل :

أمي  
جوعان

الأم :

ويلي من أيامي  
روحي مترعة بالحزن



وقد اجتثت شجرتنا الوارفة الظل  
وانهدمت بوابتنا المنقوشة بالريحان وبالفل  
قلبي مخلوع بالخوف ...  
يلقيني الصبح المتجهم في سجن الليل القاتم  
لا يخنولي الا سنة النوم وتهويم الحلم  
نم يا حبيبي نم      ويا زمان ابتسم  
للولد الجميل

الطفل :

أمي  
جوعان

الام :

بعنا آنية البيت

« يظلم المشهد الايسر للحفلة ، ثم يضاء لنجد  
الطفل يدخل مسرعا ، وقد كبر عاما او حول ذلك ،  
قادما من الشارع حيث كان يتعب ... »

الطفل :

أمي

جوعان

جوعان

الام :

اهلا يا ولدي

ما أحلى قسماتك تضحك فيها شمس الصيف

الطفل :

أمي

جوعان

الام :

بعنا الدولاب واحدى المرتبتين

« يظلم الجزء الايسر لحظة ، ثم يفساء ، لنجد  
سعيد نائما في حضن أمه وقد طال قليلا، والغرفة  
خاوية أو تكاد .. »

الطفل :

أمي .. جوعان  
جوعان

الأم :

يا ولدي يا حبة عيني  
لم يبق لنا مما يعرض في السوق  
الا أنت بسوق الخدامين  
وأنا في سوق الحب  
نم يا حبيبي نم      ويا زمان ابتسم  
للولد الجميل

« يظلم المشهد الايسر ، وينير المشهد الايمن »

سعيد :

ما زلنا في مدخل غرفة تذكاراتي السوداء

ليلي :

« باكية » . عانيت كثيرا يا حبي

اسكب ملح جراحك في قلبي

سعيد :

قلبك ... لا يتسع لكل جراحي  
هل تتقدم في الغرفة بعض الخطوات ؟

(( يضاء المشهد الايسر ، ويظلم الايمن ، الأم في  
ثوب احمر فقير . الطفل نائم الى جوارها .. ))

الام :

سعيد

إنك ولد عاقل هي تذكر هذا الرجل الطيب ..  
الرجل الطيب ذو الجلباب الاسود . يأتينا في بعض  
الاحيان . يحمل بين ذراعيه خبزا وإداما . ويحبك .  
احيانا يقرص خديك الورديين . احيانا يتحسس  
خصلة شعرك .. هذا الرجل الطيب يبغي . يبغي  
ان يتزوجني .. هل تعلم ما معنى هذا يا حبي  
الواحد ... سوف ينام الى جنبي في بعض الاحيان .  
قد يفرص خدّي كما يفرص خديك . قد يتحسس

شعري • وسيأتينا في كل مساء ، او في كل مسائين •  
اذ ان له امرأة اخرى • وسيأتينا دوما يحمل خبزا  
وإداما •• اعطاني عشرين جنيها • هل تشعر بالجوع  
ايا نور عيوني •••

« الضوء يخفت قليلا في النصف الايسر لنرى  
رجلا فارع الطول ، يرتدي جلبابا ومعطفا • ابرز ما  
فيه فضلا عن طوله حذاؤه الفليظ ذو الرقبة، وشاربه  
المبروم ، يدخل بقدمه بين المرأة والطفل » •

الرجل :

الليلة نحس من اولها  
ولد لكم لا ينبغي ان يتزحزح  
يابن النجسه  
اوسع لي شبرا اتمدد فيه

الام :

« وهي تمسك حذاء الرجل »

صبرا حتى يأوي الطفل الى النوم  
وتروق لنا الدنيا

الرجل :

لا وقت لدي لكي استمتع بدلالك  
لن يحميك الطفل ، فأنت امرأة نكده  
أرسلت لك اليوم طعاما ، فهل امتلأت بطنك

« يتحسس بطنها بحذائه »

وهل امتلأت بطنك يا بن النجسة  
نهم كالذودة  
ورذيل ايضا حين تبصبص بعيونك

« يتحسس بطنه بحذائه »

الام :

أرجوك  
دعه وشأه

إنك رجل طيب  
لا تتحرش بـغلام مسكين

الرجل :

ها ! ها !

في آخر زمن أتعلم من نجسه  
كيف اكون - كما قالت - رجلا  
لكني سأريك الآن  
اني رجل ، وزياده

« يحاول نزعها من الارض ، فتتشبث بها يهوي  
الرجل فوقها ويظلم المسرح تماما ، وبعد لحظة نسمع  
صوت المرأة تتأوه .. الما . »

« باكيا بصوت مرتفع »

أمي .. أمي

« يضاء نور النصف الايمن »

سعيد :

هذا أنا أبكي  
لم أبك كثيرا اذا علمني الزمن القاسي  
فيما بعد •  
أن أبكي في أوراقتي

ليلي :

صنعت منك الايام المرة انما أنا حساسا

سعيد :

صنعت مني الايام المرة انسا نا مهزوما

ليلي :

لم لا تؤمن بالمستقبل

سعيد :

بل اني اخشاه لاني اؤمن به  
اوشك احيانا ان الحظه لحظ العين  
ولهذا فانا ابصره ملتفا في غيم اسود



ليلي :

كيف

سعيد :

في بلد لا يحكم فيه القانون  
يمضي فيه الناس الى السجن بمحض الصدفة  
لا يوجد مستقبل  
في بلد يتمدد في جثته الفقر كما يتمدد ثعبان في  
الرمل

لا يوجد مستقبل  
في بلد تتعري فيه المرأة كي تأكل  
لا يوجد مستقبل

ليلي :

سعيد

فكر في مستقبلنا نحن ...

سعيد :

كانت أمي ايضاً تطمع في المستقبل

ليلى :

سامخني أسعيد  
انك تتحدث عن حاله  
ليست أقدار الناس جميعا في هذا السوء

سعيد :

أنا لا أتحدث عن حاله  
بل أتحدث عن حالي

ليلى :

فكر في الحب

سعيد :

بل اني لا احيا الا للحب

ليلى :

سعيد  
اني أتمناك

سعيد :

انا لك يا ليلي

ليلي :

لي كي الملحك على أهدا بي كالحلم المفقود  
إني أبغي أن أضعك في عيني كالنور

سعيد

انظر لي : والمسنني ، وتحسني

إني وتر مشدود

يبغي ان ينحل على كفيك غناء وتقاسم

سعيد :

أوه ... الجنس

لعتنا الابدیه

وجه الحب المقلوب

ليلي :

لا ، بل وجه الحب المتبسم

سعيد

جسمي يتمناك كما تتمنى الطينة أن تخلق  
جسمي يتمناك كما تتمنى النار النار

سعيد :

واذا انطفأت

ليلي :

عادت فاشتعلت

سعيد :

نار دنسه

لا تنتج الا دنسا

ليلي :

والأطفال ؟؟؟

سعيد :

أنجبت النار الدنسة من أمي ستة اطفال

ليلي :

سعيد .. حبيبي

وا أسفاه ..

إنك خرب ومهدم

لا تصلح الا كي تتسكع في جدران خرائبك السوداء

وا أسفاه

أحببت الموت

أحببت الموت

« تنصرف نحو الباب »

« ستار »

## المنظر الثاني

« مقهى وحانة رخيصة - سعيد وزيد وحسان  
يجلسون على مائدة - النسوة يرحن ويجنن... »

سعيد :

النسوة يتحدثن .. يرحن ، يجنن  
يذكرن مكايل انجلو

حسان :

ما هذا ؟

سعيد :

بيت للشاعر إليوت

حسان :

ما معناه

سعيد :

معناه ان العاهرة العصرية  
تحشو نصف الرأس الاعلى بالحدلقة البراقه  
كي تعلي من قيمة نصف الجسم الاسفل

زياد :

معناه أيضا  
انا لم نصبح عصريين الى الآن  
حتى في العهر

« تعر امرأة »

هل تعجبك .. سعيد ؟

سعيد :

لا ، هي أجمل مما أبغي





فتش لي عن أقبح وجه لعجوز في الخمسين  
حملت مرات سبعا  
ست من هذه المرات سفاحا

زياد :

حدثني .. حسان  
لم نهفو للعهر كما يهفو الصرصار الى الاوساخ

حسان :

يبدو ان العالم عاهر  
« تمر امرأة فيجذبها زياد اليه ، ويسالها »

زياد :

هل اسمك عالم ؟

المرأة :

لا ، بل اسمي دنيا •

حسان :

أرأيت ؟

كم عمرك ؟

المرأة :

دعني أتذكر

ولدتني أمي في عام الهوجه

حسان :

أية هوجه

المرأة :

هوجه سعد

سعيد :

تعني ثورة سعد

لا .. لا تصلح لك

هذا رجل ينبغي امرأة ولدت في هوجه حتشبسوت

(( يدخل مفن ضريع ، ومعه صبي .. يقوده . يجلس

على كرسي قريب ، ويصلح اوتار عوده )) .

المغني :

اسعد الله الاماسي

يا ملوكا يا ذوات

زياد :

عفوا يا مولانا

نحن صعاليك حقا ، لكنا نقدر ان تتحفك بكأس

« يصفق للخادم ، فيجيئه »

زياد :

أعط الاستاذ المطرب كأسا مما نشرب

المطرب :

ينطلق مغنيا ..

والله ان سعدني زمانني لاسكنك يا مصر

وابني لي فيكي جنينة فوق الجنينة قصر

واجيب منادي ينادي كل يوم العصر

ذني مصر جنة هنية للي يسكنها  
واللي بنى مصر كان في الاصل حلواني  
يا ليلي .. يا عيني

زياد :

آه .. قلبي الليلة مثقل ..  
والخسرة تلسه كالليود على الجرح  
استأذنكم أن أمضي  
فسأصبح أثقل ظلا بعد قليل

سعيد :

لم ... ؟

زياد :

لا أقدر ان انسى

حسان :

تنسى ماذا ؟

زياد :

ما أبغي أن أنساه

سعيد :

هل لك غرفة تذكارات سوداء

زياد :

فُتحت تستقبل أسودَ تذكاراتي الليله

سعيد :

ما القصة ! أزياد ؟

زياد :

لا شيء

قل شعرا أ سعيد

الليلة خمر وغدا ... من يدري

قل شعرا .. أرجوك

حسان :

شعر في مبقى

زياد :

مثل المبنى في الشعر  
معذرة أسعيد  
قل شعرا أرجوك

سعيد :

هذي آخر اشعاري  
العنوان طويل  
« يوميات نبي مهزوم ، يحمل قلما ، ينتظر نبيا يحمل  
سيفا »

هذي يوميته الاولى  
يأتي من بعدي من يعطي الألفاظ معانيها  
يأتي من بعدي من لا يتحدث بالأمثال  
اذ تتأبى أجنحة الاقوال  
ان تسكن في تابوت الرمز الميت  
يأتي من بعدي من ييري فاصلة الجملة  
يأتي من بعدي من يغمس مدات الاحرف في النار

يأتي من بعدي من ينعي لي نفسي  
يأتي من بعدي من يضع الفأس برأسي  
يأتي من بعدي من يتمنطق بالكلمة  
ويغني بالسيف

( هذا ما خط مساء اليوم الثاني )

كهان الكلمات، الكتبه  
جهال الاروقة الكذبه  
وفلاسفة الطلسمات  
والبلداء الشعراء  
جرذان الاحياء  
وتماسيح الاموات  
أقعوا — في صحن المعبد — مثل الدببة  
حكوا أقفيتهم ، وتلاغوا كذاب الحانات  
لا يعرف احدهم من امر الكلمات  
الا " غمغمة او همهمة او هسهسة او تأتأة او فأفأة...  
او شقشقة او سفسفة او ما شابه ذلك من اصوات

وتسلوا بترامي تلك الفقاعات  
لما سكروا سكر الضفدع بالطين  
ضربوا بنعيق الاصوات المجنون  
حتى ثقلت أجفانهم ، واجتاحتهم شهوة عريضة فظه  
فانطلقوا في نبرات مكتظة  
ينتزعون ثياب الافكار المومس والافكار الحره  
وتلوك الاشداق الفارغة القدره  
لحم الكلمات المطعون  
حتى القوا بقايا قيئهم العنين  
في رحم الحق  
في رحم الخير  
في رحم الحرية

( هذا ما خط مساء اليوم الثالث )

لا أملك أن أتكلم  
فلتكنم عني الريح  
لا يمسخها الا جدران الكون



لا أملك أن أتكلم  
فليتكلّم عني موج البحر  
لا يمسكه إلا الموت على حبات الرمل  
لا أملك أن أتكلم  
فلتتكلّم عني قمم الأشجار  
لا يخني هامتها إلا ميلاد الأثمار  
لا أملك أن أتكلم  
فيتكلّم عني صمتي المفعم

( هذا ما خط مساء اليوم الرابع )

لا .. لا .. لا أملك إلا أن أتكلم  
يا أهل مدينتنا  
يا أهل مدينتنا  
هذا قلّبي :  
انفجروا أو موتوا  
رعب أكبر من هذا سوف يجيء

لن ينجيكم ان تعصموا منه بأعلي جبل الصمت  
او يبطون الغابات

لن ينجيكم ان تختبئوا في حجراتكم . . .  
او تحت وسائدكم ، او في بالوعات الحمامات  
لن ينجيكم ان تلتصقوا بالجدران ، إلى ان  
يصبح كل منكم ظلا مشبوحا عائق ظلا

لن ينجيكم ان ترتدوا اطفالا

لن ينجيكم ان تقصر هاماتكم حتى تلتصقوا بالارض  
او ان تنكمشوا حتى يدخل احدكمو في سم الابره  
لن ينجيكم ان تضعوا اقنعة القرده  
لن ينجيكم ان تندمجوا او تندغموا حتى تتكون من  
اجسادكم المرتعده

كومة قاذورات  
فانفجروا او موتوا  
انفجروا او موتوا

( وهذا ما خط مساء اليوم الخامس )

- يا سيدنا القادم من بعدي ؟
- أصفقت لتنزل فينا أجنادك
- لا ، اني انزل وحدي
- يا سيدنا القادم من بعدي
- هل ألجمت جوادك
- لا ، ما زال جوادي مرخى بعد
- يا سيدنا — هل أشرعت حسامك
- او احكمت لثامك
- لا ، سيفي لم يبرح جفن الغمد
- وانا لا اكشف عن وجهي الا في اوج المجد
- او في بطن اللحد
- يا سيدنا ، هل اعددت خطابك او نمقت كلامك
- لا .. كلماتي لا تولد او تنفد
- يا سيدنا ... الصبر تبدد
- والليل تمدد

— انا لا اهبط الا في منتصف الليل  
في منتصف الوحشه  
في منتصف اليأس  
في منتصف الموت  
— يا سيدنا ، إما أن تدركنا قبل الرعب القادم  
او لن تدركنا بعد

حسان :

نضجت اشعارك أ سعيد

زياد :

أحلى ما قلت  
احلى ما فيها أنك تنعي هذا الجيل الآسن  
جيل لا يصنع الا ان ينتظر القادم  
جيل قد ادركه الهرم على دكك المقهى والمبغى والسجن  
جيل مملوء بالمهزومين الموتى قبل الموت

سعيد :

هذا حق أ زياد

فانا اشعر انا جيل قد مات ولم يولد بعد  
لا يقدر ان يصنع شيئا ، حتى في الحب ..

حسان :

بمناسبة الحب  
هل صفحت ليلي عنك ؟

سعيد :

ليلى تبغي ان تعبر بي الجسر الى مدن الاحياء  
لكني لا أقدر الا ان اثوي في الشط المهجور  
فهناك مقبرتي ، وحلي الزائفة ، واهرامي الوهميه  
ليلى تبغي رجلا تتكىء على جذعه  
وانا بضعة احطاب طافحة فوق الماء الراكد

حسان :

سعيد  
هل تنوي ان تنساها !

سعيد :

لا ينسى المرء بحسن النيه

حسان :

حاول ..

سعيد :

لا انوي ان انسأها ..

بل انوي ان أحيأها مثل حياتي للمستقبل

مثل حياتي للحرية والعدل

مثل حياتي للحلم

حلم لا اقدر ان اتملكه ، لكني اقدر ان اتمناه

حسان :

سعيد

هل تعلم ان حسام

يتقرب من ليلى

سعيد :

هو ايضا يتمناها

زياد :

الدودة في أصل الشجرة

حسان .

ماذا ؟

زياد :

هلوسة مخموره

المغني :

هل لي في كأس اخرى ، اسقاكم ربي من خمر الجنة؟

زياد :

تكفينا خمر الدنيا

( يصفق للخادم )

كأس اخرى للاستاذ

المغني :

« يغني »

والله ان سعدني زمانى لاسكنك يا مصر  
وابنى لى فيكى جنينة ، فوق الجنينة قصر  
واجيب منادى ينادى كل يوم العصر  
دى مصر جنة هنيه للى يسكنها  
واللى بنى مصر كان فى الاصل حلوانى

حسان :

سعيد

لكن لىلى مالت لحسام فى هذى الايام  
وحسام يعرف كيف يثير خيال امرأة بالالفاظ الحلوه

زياد :

الدودة فى اصل الشجره

حسان :

ماذا ؟

زياد :

قلت لكم انى سوف اكون ثقيل الظل



فضلا عن اني مخمور

سعيد :

زياد

ماذا تطوي في قبضة فكرك ؟

زياد :

أشياء

سعيد :

قلها

زياد :

سأؤجلها للغد.

حسان :

اطلق ما في نفسك من أحزان او أفكار

نحن صديقاك

زياد :

وصديقه

سعيد :

من ؟

زياد :

الدوده ..

حسان :

زياد .. لا تبك

حدثني ، أسمعني صوتك

ما الموضوع ؟

زياد :

حسام جاسوس

حسان :

ماذا ؟

زياد :

جند في السجن

حسان :

هات البرهان

هات البرهان ، وإلا أظلمت الدنيا في عينيك الكائيتين

قبل قيامك من هذا الركن

لا تقتل صيت زميل واسم مناضل

في جهشة صوت مبجوح واهن

وكأنك تنفخ مصباح صفيح صدىء قبل النوم

قل انك سكران

قل إن لسانك قد زل

قل إنك تكرهه في طينة اعماقك

حتى انك قد تبصره في الحلم الآسن

جاسوسا او ما أشبه

هات البرهان

أرايت بعينيك الصاحيتين حساماً يتجسس

أسمعت بأذنيك

هل ضيقت عليه جبل الاسئلة فأفصح بعد تلعم

هل ضيقت عليه جبل الاسئلة فأفصح بعد تلعم

زياد :

نعم .. نعم .. نعم .. نعم ..

حسان :

نعم .. نعم

لا يثبت شيئا ان تعجش وتتمتم

سعيد :

رفقا يا حسان ، فإن زيادا متعب

دعه يتكلم

زياد :

لم يك بالداخل الاله

حين دخلت

حسان :

اين ؟

زيد :

في غرفة مكتبا بالدار

حسان :

متى ؟

زيد :

قبل مجيئي بقليل

كنت نسيت النظارات ، فملت لأبحث عنها .  
كان يحدث شخصا ما بالتليفون ، ويضحك أحيانا  
أو ينصت

لم يشعر بوقوفي عند الباب

حسان :

ماذا كان يقول

**زياد :**

كان اسمك اول ما سمعته اذني ، اذ كان يؤكد  
انك اراهابي

فعجبت وألحقت

وسمعت اسمي واسم سعيد واسم الاستاذ

كان يخاطب من في الطرف الآخر بأفندم

يستمله حتى يأتيه في صبح الغد في مبنى الامن العام  
وبرفقته تقرير مكتوب

**حسان :**

هل خاطبته ؟

**زياد :**

لما وضع السماعه

**حسان :**

ماذا قلت ؟

زياد :

قلت له في صوت انكرته

لما ارتد لسعبي

حسام ..

هل تعمل في الامن العام

حسان :

ماذا كان الرد ؟

زياد :

رجفت شفتاه قليلا ثم استغرق في ضحك فاتر

ودعاني ان اجلس

حدثني عن قسوة عيش السجن

هل كان يهددني أم يبحث عن تبرير

لا ادري

واستطرد حتى قال

إن مجابهة الامر الواقع اعلى درجات التكتيك الوطني

سعيد :

ماذا ؟

زياد :

هذا ... ما قال

سعيد :

ماذا يعني ؟

زياد :

حين استوضحت اجاب ، وقد اشعل سيجاره

اسمع زياد

ما اسهل ان تتعرض للسلطة حتى نعطيها تبريرا للبطش

لكن العمل الوطني

لا يحتاج الى القوة والعزم فحسب

بل يحتاج الى الحيلة والذهن

والتكتيك الامثل

هو أن نلتف على السلطة في رفق، ثم نشد الجذر المتعطن

بل قد تستدعي الحكمة في بعض الاحيان

ان تنازل عن بعض صلابتنا الثوريه

حتى تكسب ثقتهم فيما لا يتعرض للمبدأ



عندئذ نهرمهم من داخل ..

سعيد :

داخل ماذا ؟

زياد :

لا ادري

حسن :

وغد ساقط

قلت له اني قد انصت اليه

وهو يقدم للسلطة تقريراً عنا

فأجاب ، وقد مد ذراعيه في دهشه

لا .. لا .. أزياد

أنا اشرف مما تتصور

فالتكتيك ..

هو ان نعطي للسلطة معلومات كاذبة عن أنفسنا

حتى تهدأ عين الاعداء ، فنكمل لعبتنا في احكام

سعيد :

اية لعبه ؟

زياد :

لا ادري  
كان الموقف مملوءا بكآبته الوحشية  
وهواء مقرور يتسلل من نافذة ما ، يجعلنا نلتف نقعى  
مقرورين  
كنا مشبوحين على كرسيين ، عدوين فجاءين قناعتين  
على كتلة جسدين  
خوف وبرود مجروح في عينيه ونفسي فاترة ومعذبة  
في آن واحد

والحجرة كانت تتأرجح في كون خال الا منها  
خالية الا منا مشبوحين على الكرسيين  
والاصوات ترن على أسقفها الستة ، ثم تعود الينا  
وتمنيت !!حظه  
ان يدخل من يقطع جلستنا

حسان :

هل جاء احد

زياد :

الساعي يستعجلنا  
ونزلنا فوق السلم  
كنت مشوقا ان ابصر نور الشارع والمارة والسيارات  
وماء النيل

امسك بذراعي عند الباب ، وخذق في عيني، وقال  
زياد ..

هل تكتم هذا السر ؟  
كانت عيناه كعيني ذئب مجروح  
لو كانت في جيبي مرآة عندئذ لنظرت الى عيني  
فلقد كان وجودهما يؤلني  
فجأة ...

وضع ذراعاً في كتفي ، وقال ...  
أنا املك ان انفكك واؤذك

حسان :

وغد وجبان  
ماذا قلت ؟

زياد :

لم انطق كلمه

وبدون تحيه

انحدرت خطوته فوق رصيف الشارع حتى ضاعت  
في الميدان ؟

حسان :

ماذا قال لمدوب السلطه

لما ذكر اسمي ؟

زياد :

إنك ارهابي

حسان :

لم يخطيء فيما قال

وسأبدأ وطأة ارهابي به

الاخبار توافيكم في صبح الغد

« حسان ينهض مندفعاً ، ثم ينطلق الى الطريق »

زياد :

ماذا تفعل ؟

سعيد :

انظر اين مضي حسان ؟

« يذهب ، وينظر في الخارج ، ثم يعود »

زياد :

لا يظهر في الخارج ..

سعيد :

هل تعرف بيت حسان ؟

زياد :

بالتقريب

سعيد :

هيا نذهب

زياد :

« يصفق للخادم ، فيأتي »

خذ هذا الان ..

تتحاسب فيما بعد

« ستار »

## الفصل الثالث





## المنظر الاول

( بيت حسام . حسان على الباب الخارجي  
يقلق الجرس . يخرج حسام من غرفة داخلية مزيجا  
عن عينيه آثار النوم . . يفتح الباب . يدخل حسان )

حسام :

اهلا حسان  
ما الساعة ؟

حسان :

تقترب من الفجر  
هل ادخل ؟

( يدخل )

حسام : « ضاحكا »

لكن لا ابعد مما انت الان

حدثك هذا الباب ، ولا ترفع من صوتك

حسان :

هل عندك زوار ؟

حسام :

سيدة الزوار

امراة احلى من احلامي بالمرأه

اخشى ان يجرحها منكبها العاري عينك الجائعتان

حسان :

تبدو مسرورا

حسام :

هذا حق

أشعر بعد تمام النشوة اني ابهرت الى قلب الاشياء

وعدت

بناسبة الابرار

اية ريح طيبة حملتك ؟

حسان :

ريح الشوق

حسام :

شكرا

أرأيت الزملاء الليلة ؟

حسان :

قضيت الليلة في مأتم

حسام :

يتضوع من أثوابك عطر الويسكي النفاذ

هل كانوا يسقون الويسكي بدل القهوه

حسان :

فعلا

حسام :

من كان الميت

حسان :

انت ...

حسام :

حسان

لم جئت مع الفجر ؟

حسان :

جئت لقتلك

حسام :

هل قابلت زياد الليلة ؟

حسان :

وتحدثنا عنك

حسام :

هل صدقته ؟

حسان :

هل هو كاذب ؟

بالطبع

حسان :

في ماذا ؟

حسام :

يتخيل اني انقل اخبار للشرطه

حسان :

هل لا تفعل ؟؟؟

حسام :

قد كنت احدث احد الضباط

رجل طيب ..

ممن حرسوني في السجن

فتوهم أنني انقل اخبارا

حسان :

هل جاء اسمي في معرض ثرثرتك

مع هذا الرجل الطيب

حسام :

بالخير

حسان :

حدثني انك قلت لهذا الرجل الطيب اني ارهابي  
مع انك ظلي وصديقي • ورفيق الدرس ،  
وخذن الشارع والمقهى  
لا تنقصنا الا رابطة الدم

حسام :

لا ، بل هو كاذب  
قلت له انك مأمون ومسالم

حسام :

من ذيلك عضتك المصيدة المفتوحة  
يا فأر البالوعات العطنه  
نفسية جاسوس  
تتوهم انك ترضيني حين تعريني من ثوبي الزاهي  
كي تخلع في اكتافي هذي المزق الباهتة الالوان  
هيا استغفر ربك  
ان كانت تصعد للعرش الانفاس النتنه

« يخرج مسدسه »

حسام :

حسان لا تك مجنونا واسمعني

حسان :

إركع ، وامدد كفيك ، وحدثني  
إنك تستجديني أيامك

حسام :

حسان .. أرجوك

إنك لا تعرف ما السجن ...

لا تعرف معنى أن ينغرس القفل الصلب بأعصابك حتى  
تتحطم رأسك

أن تلقيك الايام الفاقدة المعنى والاسم

في أيام فاقدة المعنى والاسم :

حتى تخشى ان تصحو يوما لا تعرف من أنت

حسان :

في شهرين سقطت

يا للانسان الورقة

**حسام :**

ماكنت سجيناً ، يحسب ايامه ....  
يسقط يوم فيعد ،  
كم بقي على الموعد  
تتعلق عيناه في جبل الغد  
يتوقع يوما أن يأتي السجان ، وفي عينيه  
نظرة انسان في عيني انسان  
بل معتقلا

لا يدري هل يبقى عاما او أعواما او اجيالا حتى يتحلل  
في الاسفلت الاسود  
سيان لديه اليوم الواحد والابد الممتد

**حسان :**

قتلوك والقوا بك جثه  
فانا اذ اقتلك الان  
لا تحمل نفسي وزرا



اذ أني اقتل مقتولا

( جرس الباب الخارجي يرن في اللحظة التي  
يتأهب فيها لاطلاق الرصاصة ، فيندفع حسام  
ليطيح بالمسدس ، ولكن حسان يطلق الرصاصة  
فلا تضيقه ، ينطلق حسام عدوا نحو الباب ، ليطل  
منه وجها سعيد وزيا ) .

( تخرج ليلي من الغرفة الداخلية بملابس  
تحتية على صوت الرصاصة . ينطلق حسان  
خلف حسام ) .

حسان :

فر الجاسوس

لا بد وان اتمعه حتى أقصى الارض

يصطدم حسام بسعيد وزيا ، ثم  
حسان ، كلاهما يعدو . وزيا ينادي من  
اعلى السلم ..

زيا :

حسان ... حسان

« ينطلق خلفهما ، ويلمح سعيد وجه ليلي ،  
يدخل .. »

سعيد :

ليلي !..

ليلي وهي تفتش عن بعض ملابسها  
أبغي ان اخرج

سعيد :

بل ظلي بعض الوقت  
فأنا أبغي ان اعرف

ليلي :

ماذا تبغي ان تعرف  
المشهد أثقل من ان يثقل بالشرح  
بيت ، وامرأة عارية الكتفين وشعر محلول  
« تلبس جوربها »

سعيد :

هل نالك يا ليلي

ليلي :

في صدري رائحة منه حتى الان

سعيد :

اغتصبك يا مسكينه

ليلي :

بل نام على نهديء كطفل  
وتأملني في فرح فياض يطفر من زاويتي عينيه  
وتحسنني باصابع شاكره ممته  
فتملكني الزهو بما أملك من ورد ونبيد وقطيفه  
وتقلبت على لوحة فرشته البيضاء  
متألقة كالشمس على الجدول  
فتمدد جنبي ، فمنحته  
أعطاني ، أعطيته  
حتى غادرني متفرقة ملمومه  
كالعنقود المأخض

« تتأمل نفسها في المرآة ، وهي تبحث عن  
بقية ملابسها .. »

سعيد :

قد خدعك يا مسكينه

الجاسوس

ليلى :

وشوشني في صدق يخنقه الوجد

اني أتملك أحلى ما يحلو في عيني انسان

سعيد :

هل احببته ؟

ليلى :

اقسم ان يتزوجني

سعيد :

آه .. يا للكابوس

خدر ملعون يهبط من رأسي حتى قدمي

اني انهار

اتخلخل مقرورا كالجبل الثلجي

ليلي .. النور .. أُمِّي .. أُمِّي  
هذا المصباح ، أضيئيه ، اللعنه  
رأسي تسقط عن جسمي  
ليلي .. ليلي .. أُمِّي

( يغمى عليه . فتندفع اليه ليلي صارخة ) ..

ليلي :

سعيد .. سعيد

حبيبي

(( ستار ))



## المنظر الثاني

( سعيد وليلى في نفس الغرفة . يملؤها نور  
النهار الباهر . سعيد قد تمدد على الارض متكئا  
بظهره الى احد المقاعد ورأسه نائمة على ذراع ليلي  
تجلس بجانبه . على مظهرهما الاعياء الشديد ) .

سعيد :

هل نمت كثيرا ؟

ليلى :

هذا نور الظهر الباهر

سعيد :

سدي هذا الشباك المزعج

عيني يجلدها النور

« تقوم لتسد الشباك ثم تعود الى نفس  
جلستها » ..

ليلى :

كنت تنادينى فى نومك  
ليلى .. ليلى  
واميل عليك الى ان تلسع انفاسك اذنى  
فاذا بك لا تفصح  
او تنشج فى صمت  
وتعود الى اغمائك

سعيد :

وقت مفقود بين الوقتين  
عمر مفقود بين الماضى والمستقبل  
ليلى .. اعطينى جرعة ماء  
فالخمرة ما زالت فى حلقي  
« تقوم لتحضر له الماء ، ثم تعود الى نفس  
جلستها » ..

آه لو استفرغ ما فى امعائى  
لو استفرغ ما فى نفسى



ليلى :

سعيد

انك تحتاج الى الراحة  
بعد قليل أصحبك الى البيت  
وهناك تنام الى ان ترتاح

سعيد :

بيتي ؟

ليلى :

ان شئت

سعيد :

هل تبقيين معي ؟

ليلى :

حتى ترتاح ..

سعيد :

اشفاقا منك علي

ليلي :

سعيد

كانت رأسك تتوسد صدري حين غفوت  
أحيانا كنت احس بقبضتك العصبية  
تتجول في لحي

سعيد

إني افتتح لك ، لا جسمي  
بل كل مغاور روحي ، وكهوفي المنسيه

سعيد

هل تأخذني يوما ما ؟

سعيد :

« مدن كمدينتنا المفتوحة  
لا تحمي ورد حدائقها من نقر الغربان  
او من قبلات الطل الهيمان »  
أبيات من شعري

ليلي :

سعيد

نم حتى ترتاح  
ساعدني أن أنسى هذا اليوم المزعج

سعيد :

صارت لكِ غرفة تذكارات سوداء  
فليدخل كل منا غرفة تذكاراته  
قد نخرج منها يوما ما اطفالا بيضا كالثلج  
« يتعمدان على الارض ، مسترخين الى المقعد »

سعيد :

الخمرة تنهش حلقي  
ليلي .. هل لي في سيجاره

« تقوم ليلي ، لتبحث في معطفه الملقى عن سيجارة .  
وتشعلها له »

مطفأة ... يا ليلي

« تبحث ليلي حتى تجد تمثالا صغيرا من الحجر في  
قاعدته مطفأة فتقدمها له ، ثم تعود الى جلستها  
الاولى »

في صفري كنت أدخن خلسه  
كنت اكاد اطير مع الدخان  
بل كنت اطير الى ان يصدمني صوت ما ،  
صوته  
أوه .. لاطعم لشيء ، لا افتح بابا الا واجهته  
آه .. روحي مستلته ..  
من يكسرها لي ، ويبعث ما تحويه في اركان الارض  
ليلي  
لو كنا نملك أن نتخير  
ما ننسى او نتذكر  
لو كنا نملك ان نصنع ماضيينا ..  
لا ، هذا المشهد من عمري أبغي ان القيه للريح  
لا .. هذا سأسوّد جزءا منه وأظلل آخر  
لا .. هذا المشهد أبقيه  
بل اني ابغي ان يتمدد في قمة ذاكرتي الطافية على  
سطح النسيان

ليلي :

ماذا تبغي ان يبقى في قمة ذاكرتك ؟

سعيد :

ليلي

لا انسى منظرك ، وانت تقولين

لما كنا نجري تجربة الادوار

في غرفة مكتبنا بالدار

احق حبيب القلب انت بجانبني

احلم سرى أم نحن منتهيان

ابعد ..

ليلي : « تستأنف »

احق حبيب القلب انت بجانبني

احلم سرى أم نحن منتهيان

ابعد تراب المهد من ارض عامر

بأرض ثقيف نحن مغتربان

سعيد :

حنانيك ليلي ، ما لخل دخله

من الارض الا حيث يجتمعان

فكل بلاد قربت منك منزلي  
وكل مكان انت فيه مكاني

ليلي :

فما لي ارى خديك بالدمع بللا  
أمن فرح عيناك تبتدران

سعيد :

فداؤك ليلي الروح من شر حادث  
رماك بهذا السقم والذوبان

ليلي :

تراني اذن مهزولة قيس ، حبذا  
هزالي ، ومن كان الهزال كساني  
هو الفكر

سعيد :

ليلى ، فيمن الفكر

ليلى :

في الذي تجني

سعيد :

كفاني ما لقيت كفاني

ليلى :

أأدركت ان السهم يا قيس واحد

وانا كلينا للهوى غرضان

سعيد : « يصفق لها محييا »

ليلى

اوشك ان ارجع للاغماء

ليلى .. ضميني في حضنك

التصقي بي حتى اسمع نبض عروقتك

ليلى :

نم أرجوك .. حبيبي

نم .. نم -  
في رأسك بضع شعيرات بيضاء  
لم أبصرها من قبل  
وسأزعمها يوما ما

« سعيد يغمض عينيه ، ويغفو .. يدخل حسام .. »

حسام :

ما هذا .. عجبا .. تحتلان البيت كأنني قد رمت  
اعجب من هذا  
ان تنفستي من بين ذراعي كي تنزلقي بين  
ذراعي رجل آخر

( يتقدم حسام ، ويقف بين اقدامهما الممتدة )

ليلي :

حسام  
أرجوك .. سعيد نائم



بل ومريش يحناج الى الراحه  
خفض من صوتك

حسام :

ما شأني انا به  
الق به جنب الحائط او فوق العتبه  
حتى يسترجع وعيه  
فلقد كان صديقا للمجرم

ليلي :

من ؟

حسام :

حسان .  
أبلغت الشرطة عنه  
هددني بالقتل ، ولم ارجع الا بعد القبض عليه  
الق بهذا الطفل المتماوت في اي مكان

ليلي :

حسام

حسام :

كانوا ييغون دمي  
دمهم سوف يسيل على أعينهم كالقيح  
الكذابون .. القتل

(( يدفعه بحذائه ))

قم .. يا كلب

ليلي : (( وهي تمسك بحذائه ))

حسام .. رفقا

فسعيد متعب

لحظات ، وسنمضي عن بيتك

حسام :

لا . بل يمضي وحده

انت تظلين معي ، نشرب كأسا او نسمع بعض  
الموسيقى

تسلق سلمها حتى نصل الى آفاق الامس

(( يقترب منها ليرفعها ، فيفيق سعيد ليجده امامه ))

سعيد :

ماذا .. انت

حسام :

قم يا طفلي الضائع فامض الى الشارع  
أو فاصمت وتناوم  
وأدر وجهك للحائط  
هيا .. يا ليلي

« سعيد ينهض والتمثال في يده ، وينهال به على  
حسام »

حسام : « عند اول ضربه »

غافلني المجنون

ليلى :

مجنون .. مجنون .. مجنون

« تهرع للشباك لتفتحه »

سعيد : « يسقط الى الارض ، وهو يصيح »

لن تأخذها مني

لن تأخذها مني

( صوت بانع صحف ينادي ، ويصل صوته من الشباك  
المفتوح )

البلاغ .. المسائية .. القاهرة احترقت .. حريق القاهرة ..  
الاحكام العرفية .. حريق القاهرة .. حريق القاهرة ..

(( ستار ))

## المنظر الثالث

( غرفة التحرير )

الاستاذ - زياد - حنان - سلوى

الاستاذ :

وكما كان الابطال القدماء  
ممن حفظت سيرتهم قصص الشعراء الجوالين  
وأسماء الفقراء  
سنودع قتلانا ، تنهشم فوق شواهدهم حزنا  
مكبوحا وانينا  
ثم نجمع ما ذاب حنينا من أنفسنا ، ونغني  
فالمعركة المحتدمة

لا تسهلنا حتى نمنح اخوانا شرفاء  
ما هم أهل له  
من دمع وبكاء  
والآن ...

لنودع من ضاعوا منا في طرق الوحشه  
ولنذكر انا قدمناهم قربانا للريح  
كي تجتاز بنا البحر الى مدن المستقبل

زياد :

استاذي الطيب  
هل نرحل للمستقبل  
في سفن من ورق الصحف الاصفر ؟

الاستاذ :

رفقا يا ولدي !  
هذا ما نسلك ان نفعل  
لا بد وان تؤمن في شيء

زياد :

لكن يا استاذي الطيب  
من أي المدن سنرحل  
فلعلك تعلم ..  
أن مدينتنا احترقت

الاستاذ :

انت تعذبني يا ولدي المحبوب  
ارفق بي .. أرجوك  
انا لا ابغي ان اتجادل  
بل اني لا ابغي حتى ان اتكلم  
ولقد كنت أسألك نفسي قبل مجيئي الآن  
ماذا نفعل ؟  
ولماذا نتجمع ، تفرق  
تأمل او نبكي ، نضحك او نتحذلق  
نصرخ ، وندخن  
تتهلل وثن  
ما دمنا أغفينا ذات مساء

وتركنا حبة أعيننا في كنف الغرباء  
ممن زعموها ابنتهم  
وصحونا لنراها اتهمت متمددة مستسلمة  
في فرشتها الخضراء

انا لا انسى او اغفر  
اني لما كان القتلة يأترون وينقسمون الى اشياع  
النار واشياع السكين

كنت اداعب طفلي  
قل لي يا ولدي  
في اي مكان كنت ؟  
في ليل الموت

زياد :

في دار بغاء  
ولهذا لن اكتب حرفا بعد الآن

الاستاذ :

لا ... لا يا ولدي



الواجب أن نقلو فوق المأساه  
تتجاوزها لكن لا ننساها  
يوما سنعيد بناء مدينتنا الحلوه  
قاهرة الايام ، الحب الاول ، ..

زياد :

لا اعرف يا استاذي كيف أحلق فوق المأساه  
والمأساة ردائي ، وشم فوق جبیني ، قيد في  
قدمي

سلوى :

يكفي هذا .. أ زياد  
استاذي  
انا قادمة لاودعكم

الاستاذ :

هل تتخلي عنا يا سلوى ؟

سلوى :

ذكراكم ستظل بقلبي

الفرسان الحكماء المحزونون .. كما قلت

الاستاذ :

لكن .. لم يا سلوى

سلوى :

اتزوج ... يا استاذ

الاستاذ :

هل تنتظرينه ؟

سلوى :

لا .. يا استاذ

لن اتزوج حسان

بل اتزوج مصلوبا مثلي

كي تفني احزاني في احزانه

عالمنا ، عالمكم ، عالم حسان قد مات

ولهذا فانا اذهب للدير

الاستاذ :

الدير

آخر ما يخطر في بال

**سلوى :**

اول ما خطر ببالي حين احترق الم  
في قریتنا دیر ، اذهب كي أطرق بابه

**زیاد :**

انا ایضا احمل اخبارا یا استاذ  
قد غیرت طریقی  
حدثني احد اصحابي عن روضة اطفال في  
بلدتهم تطلب من يتعهدھا  
وسأجمع امتعتي اليوم ، وارحل في الغد

**حنان :**

هل تأخذني معك زیاد ؟

**زیاد :**

بل اني ارجو

**حنان :**

انا ایضا مغرمة بالاطفال

زياد :

انا اؤمن بالاطفال

حنان :

أين اقيم

زياد :

هاتي امتعتك وامضي خلفي

حنان :

اليوم ... زياد

زياد :

اليوم

الاستاذ :

لم هذا .. يا ابنائي  
لا تدعوني وحدي في شيخوختي الصده  
احمل عبء الكلمه  
أيتستم .. ستسير الاحوال إلى شط الخير

سيعود سعيد .. وحسان  
وسينضم الينا فرسان جدد ، اصلب منا  
عودا ، اكثر منا قدره  
وسنكتب .. ونمثل ، ونحب .  
وستصبح هذي الايام المره  
ذكرى واهنة منطفئه  
« يدخل الحاج على عامل المطبعة »

الحاج علي :

عفوا يا استاذ  
الشرطة في المطبعة يلمون الاعداد الآن  
ويقولون : الرخصة قد سحبت

الاستاذ : « بعد برهة »

زوجك ينتظرك يا سلوى  
والاطفال يريدونكما .. يا ولدي  
انصرفوا يا ابنائي ، دون وداع  
وسأبقى وحدي لحظات كي أجمع أوراقى

ثم أزور سعيدا في السجن •

وأعود الى بيتي

كي أنتظر غدا قد يأتي او لا يأتي

لا •• لا •• دون وداع •• أرجوكم

دون وداع

« يجلس على المكتب ، يجمع اوراقه ، ثم ينادي : »

يا حاج علي

لا تنسى ان تغلق باب المكتب

ان تغلق باب الشقه

ان تغلق باب المبنى

هذا زمن لا يصلح ان نكتب فيه ، او نتأمل ،

أو تتغنى او حتى •• فوجد

يا حاج علي

اغلق كل الابواب

اغلق •• اغلق •• اغلق •

« ستار »

## المنظر الرابع

« سعيد في الحبس »

( الأستاذ - سعيد )

الأستاذ :

سعيد ، هل أنت بخير ؟

ابشر ،

فالضربة ليست بمميته

ولقد وكلت صديقا من ابرع اهل القانون

وستخرج عن قرب

سعيد :

من أنت

هل أنت السيد ؟

الاستاذ :

من ؟

سعيد :

آه .. انت رسوله  
هل يأتي في هذه الايام  
هل أشرع سيفه  
ام ما زال السيف جنينا في بطن الغمد

الاستاذ :

سعيد

هل تبغي شيئا ؟

سعيد :

أبني ان ابعث برسالة  
للقادم من بعدي  
لكني لا اعرف عنوانه  
ما دمت رسوله  
فأحملها له



هي بضعة اسطر

« يخرج ورقة من جيبه ، ويبدأ في القراءة »

يا سيدنا القادم من بعدي  
انا اصفر من ينتظرونك في شوق محموم  
لا مئة لي ، اذ اني الآن نزيل السجن  
متهما بالنظر الى المستقبل  
لكني اكتب لك

باسم الفلاحين ، وباسم الملاحين  
باسم الحدادين ، وباسم الحلاقين  
والحمارة ، والبحاره  
والعمال وأصحاب الاعمال  
والايعان وكتاب الديوان  
والبوايين وصبيان البقالين  
وباسم الشعراء وباسم الخفراء  
والاهرام ، وباب النصر ، والقناطر الخيرية ،  
وعبدالله النديم ، وتوفيق الحكيم والمظ ،  
وشجرة الدر ، وكتاب الموتى ، ونشيد بلادي

بلادي  
نرجو ان تأتي وبأقصى سرعة  
فالصبر تبدد  
والياس تمدد  
اما ان تدركنا الان  
او لن تدركنا بعد  
حاشية : لا تنسى ان تحمل سيفك  
( يعطيه الورقة )

الاستاذ :

سعيد  
هل ارسل لك دخانا وطعاما  
سعيد :

لا .. فتش لي عن لعبه  
كنت أراها وأنا طفل  
رجل في ثوب مهرج  
مخروم ومعلق  
في عقلة سلك

تضغط .... يعلو  
تضغط .. يهبط  
طبعا ، في الاحوال العادية يهبط  
لكن لا يسقط ابدا او يخرج  
من برواز السلك  
الشرطي :

عندك زوار  
« تدخل ليلي »

ليلى :  
سعيد  
سعيد :  
هل ما زلت أسيره  
في أيدي الشرکس والکهنه  
ليلى :  
.....

سعيد :

ماذا ؟ لسعوك بالنار  
لا .. لا اخشى ان تنهاري ، فتقصي قصتنا السريه  
لفضول الشركس والغرباء

ليلي :

سعيد

سعيد :

عوقبت بحرق ردائك  
حين تركت فؤادك لحما في منقار الغربان

ليلي :

.....

سعيد :

هل كنت تحبينه ؟

ليلي :

.....

سعيد :

هل كنت تحينه ؟

ليلی :

.....

سعيد :

ملت اليه قليلا  
لا تخشي أن أغضب

ليلی :

.....

سعيد :

يوما ما ستحين سواه  
رجلا يعرف ان اسمك ليلي  
ويناديك باسمك  
انا ... لا ...

انا وقت مفقود بين الوقتين

انا ...

انا انتظر القادم •

« ستار »

## فهرست

### الناس في بلادي

٥٠	الأطلال	٧	رحلة في الليل
٥٤	ذكريات	١٤	معجم التتار
٥٧	الملك لك	١٨	شق وهران
٦٤	لحن .	٢٣	أبي
٦٧	أغنية حب	٢٩	الناس في بلادي
٧٠	أناشيد غرام	٣٣	السلام
٧٨	رسالة إلى صديقة	٣٦	الحزن
٨٣	نام في سلام	٤٠	عيد الميلاد لسنة ١٩٥٤
٨٨	مرتفع أبداً	٤٢	سوقا
٩٢	سأقتلك	٤٤	لرحلة
٩٨	الشهيد	٤٦	الوافد الجديد
١٠١	أغنية ولاء	٤٧	الاله الصغير

## أقول لكم

١٤٨	الظل والصليب	١٠٩	الشيء الحزين
١٥٥	أقول لكم	١١٣	موت فلاح
١٥٧	١ - من أنا	١١٥	كلمات لا تعرف السعادة
١٦١	٢ - الحب	١٢٠	الألفاظ
١٦٦	٣ - الحرية والموت	١٢٣	أغنية خضراء
١٧٣	٤ - الكلمات	١٢٩	قالت
١٧٥	٥ - القديس	١٣١	هل كان حياً
١٧٩	٦ - السوق والسوق	١٣٣	العائد
١٨١	٧ - موت الانسان	١٣٨	ثلاث صور من غزة
١٨٣	٨ - أجانيكم لأعرفكم	١٤١	أمر تمام
		١٤٤	أحبك

## أحلام الفارس القديم

١٩٣	أغنية للشتاء	١٨٩	مفتوح
١٩٧	أغنية للقاهرة		
٢٠٠	أغنية لليل		الكرامة الأولى :
٢٠٤	أغنية إلى الله	١٩١	من أناشيد القرار



الكراسة الثانية :	الكراسة الثالثة :
أغنيات نافذة ٢١١	من أغاني الخروج ٢٣٣
أغنية من فيينا ٢١٣	الخروج ٢٣٥
الصمت والجناح ٢١٧	أغلى من العيون ٢٣٨
الحب في هذا الزمان ٢١٩	أحلام الفارس القديم ٢٤٢
رسالة إلى سيدة طيبة ٢٢٣	الكراسة الرابعة :
حكاية قديمة ٢٢٦	صحائف من مذكرات مهمة ٣٥١
لوركا ٢٢٨	مذكرات الملك عجيب بن الحصب ٢٥٣
بودلير ٢٣١	مذكرات الصوفي بشر الحافي ٢٦١

## تأملات في زمن جريح

حكاية المغني الحزين ٢٧٥	رسائل من الماضي ٢٩٣
ذلك المساء ٢٧٧	مذكرات رجل مجهول ٢٩٤
استطراد أعتمر عنه ٢٧٩	انتظار الليل والنهار ٣٠٢
استطراد آخر قصير قد يكون نافعا ٢٨٤	مرثيات : ٣٠٧
عود إلى ما جرى ذلك المساء ٢٨٥	١ - مرثية رجل نافه ٣٠٩
اعتراف تأخر عن أوانه ٢٩١	٢ - مرثية رجل عظيم ٣١٢
كلمة قصيرة ٢٩٢	زيارة الموتى ٣١٤
	حديث في مقهى ٣١٨

٣٣٠	يا نجمي .. يا نجمي الأوحـد	٣٢٢	أنثى
٣٣٥	طفـل	٣٢١	رؤيا
٣٣٩	الحـم والأغنية	٣٢٧	الشمس والمرأة

## المـرـحـيـات

### القـصـم الثـانـي من المـجـد

٣٥١	الأميرة تنتظر
٤٤٥	مأساة الحلاج
٦١٣	مسافر ليل
٧٠٣	ليلي والمجنون